AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 2018) 8 - 14 Septmber 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٨) ٢١ - ٢٧ شوال ١٤٣٣هـ / ٨ - ١٤ سبتمبر ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

الدويلة: استقرار دول الخليج ببقاء أنظمتها مع الإصلاح

سقطة أخلاقية تهوي بمصداقية إيران!

رغم المجزرة المتواصلة..

تزايد الانشقاقات «النوعية» ينذر بسقوط النظام السوري

«هيومان رايتس ووتش»: ١٠٠٠ سجين معظمهم من السُّنة ينتظرون حكم الإعدام في العراق

حكومة «المالكي» الطائفية تنفذ إعدامات بالجملة بحق السُّنة تحت ستار القانون وصمت العالم!

إلى «سينودس» الأساقفة الذي يجتمع في أكتوبر القادم..

عقب الإفراج السادس عنه من سجون الاحتلال..

رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني د. عزيز دويك يتحدث لـ«المجتمع»

لقد قمتم بتحريف وتزييف نصوص منزَّلة.. ألم يحِن الوقت لتضعوا حداً لهذا العداء للإسلام؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٨ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

حكومة «المالكي» الطائفية تنفذ إعدامات بالجملة بحق السُّنة وسط صمت عالمي

د. محمد جمعة الكردي: السوريون يتصدون بأرواحهم للمد الإيراني الصفوي ١٧
تزايد الانشقاقات النوعية في بنية النظام السوري ينذر بسقوطه الوشيك ١٨
اليمن: «صالح» يدبر لانقلاب عسكري وإدخال البلاد في فوضى عارمة ٢٢
تونس: محاكمة سامي الفهري.. اعتداء على الحريات أم حرب على الفساد؟ ٢٤
رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني يتحدث لـ«المجتمع» عقب الإفراج عنه ٢٦
د. رشاد بيومي: هذه شهادتي عن ثورة ٢٥ يناير ٢٨

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

سقطة أخلاقية تهوي بمصداقية إيران!

التحريف الفجّ الذي جرى في ترجمة خطاب الرئيس المصري «محمد مرسي» للغة الفارسية أمام قمة «عدم الانحياز» التي عُقدت في «طهران» يوم الخميس ٢٠١٢/٨/٣٠م، يمثّل سابقة دولية، تضرب بمصداقية الدولة الإيرانية في مقتل، وتهوي بها إلى الحضيض.. فهذا التحريف في الترجمة لم يقع على كلمة أو جملة من الممكن التماس العذر لمترجمها، ولكن التحريف الذي حدث كان تحريفاً ممنهجاً ومخططاً له مسبقاً، فقد تم تغيير كل كلمة أو جملة سلبية تجاه «النظام السوري» إلى ترجمة في صالح ذلك النظام المجرم، كما تم تغيير كل الإشادات بثورة الشعب السوري إلى الشعب البحريني.

ومن هنا، فإن التبريرات التي ساقها مسؤولو وزارة الإعلام الإيرانية هي عذر أقبح من الذنب، وإلا لو كان ما جرى خطأ غير مقصود، فلماذا لم تصحح وزارة الإعلام الإيرانية الخطأ بإعادة بث الخطاب بترجمته الصحيحة إلى الفارسية، هذا إضافة إلى سرعة الاعتذار إلى مصر لتحريف كلمة رئيسها، والاعتذار للبحرين التي تم إقحامها والتشهير بها وإدانتها على لسان الرئيس المصري زوراً.

هذا ما كان مطلوباً فعله على الأقل، وهذا ما تفعله الدول التي تحترم نفسها، وتحافظ على سمعتها، وتصون مصداقيتها، لكن شيئاً من ذلك لم تفعله إيران على أي مستوى، وهو ما يؤكد أن ما جرى كان مرتباً مسبقاً.

إن تلك الحادثة تميط اللثام عن طبيعة نظام الحكم في إيران، والتي تعد الغاية لديه تبرر ما يتخذه من وسائل.

ولئن كانت إيران ترتكب ذلك التحريف والكذب مع خطاب رئيس أكبر دولة عربية علانية، وعبر الأثير، وعلى مسمع من العالم، فهل يمكن الثقة بسياساتها وتوجهاتها وعلاقاتها بسهولة؟! ألا يحق للعالم ألا يثق في حديثها عن سلمية برنامجها النووي؟! وألا يحق لجيرانها ألا يثقوا في كلامها عن علاقات حسن الجوار؟!

ثم إن هذه الواقعة تؤكد إلى أي حد تتورط إيران في دعم النظام السوري، والتدخل في الشأن البحريني بدعم الأحداث الطائفية الدائرة هناك، كما تؤكد ما يتردد عن سعيها لتمدد شيعي في المنطقة، وتصدير الفكر الشيعي إلى حيث استطاعت، وتشكيل «هلال شيعي» في المنطقة، يسعى للهيمنة عليها، وكل تلك قضايا تعد إيران محل شك - بل اتهام - فيها من قبل الأطراف المعنية.

وأخيراً وليس آخر، فإن ما جرى يقع في دائرة الكذب، بل وتحريه، وذلك لا يليق بدولة تسمي نفسها «الجمهورية الإسلامية».

لقد دعونا من هذا المكان إيران أكثر من مرة؛ لتراجع سياساتها خاصة فيما يتعلق بتعاملاتها مع دول المنطقة ودول الجوار؛ لتصب في اتجاه التعاون والوئام، لكن إيران ما زالت ماضية في سياساتها التي يكشف تحريفها لخطاب الرئيس «مرسي» أن الكذب والتحريف من عناصرها!■

المجتمع

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)﴾

(سورة الأنعام)

د. شيرين حسين: هواجس الغرب عن الإسلام تتبدد بالمعاملة الحسنة ٣٠

الصومال: الخروج من النفق المظلم ببرلمان جديد ورئيس منتخب ٣٤

التنوير.. مصطلح ظالم أم مظلوم؟! ٥٢

د. عماد الدين خليل: حول إسلامية المعرفة مرة أخرى ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الكويت: تشكيل جبهة وطنية للمحافظة على الدستور

علي الدقباسي

في الوقت الذي أعلنت فيه كتلة الأغلبية عن عزمها مقاطعة الانتخابات المقبلة في حال تم تعديل الدوائر الانتخابية بعد صدور حكم المحكمة الدستورية، أعلن النائب علي الدقباسي أن الكتلة ستبدأ اتصالاتها لتشكيل الجبهة الوطنية للمحافظة على الدستور وتشكيل مركز إعلامي.

وأكد الدقباسي عقب اجتماع الأغلبية بديوانه، أن القضية ليست قضية مجموعة نواب، بل قضية وطن.

وأضاف: أن استقالة النواب في حكم المنتهية، فأنا وعدد من النواب سلمنا سياراتنا وأنهينا انتداب سكرتاريتنا لأن هذا المجلس سقط شعبياً.

وقال: اتفقنا على بدء الاتصالات مع عدد من الشخصيات الوطنية لتشكيل الجبهة الوطنية لحماية الدستور.

وتابع «الدقباسي» في تصريحات لوسائل الإعلام: «اتفقنا كذلك على إنشاء مركز إعلامي لتوضيح الحقائق للناس.. فنحن نعيش قضية وطنية كبرى».

وأكد أن هناك حملة ممولة ومدفوعة لمهاجمة قضايا الشعب الوطنية، مشيراً إلى أن الجبهة الوطنية والمركز الإعلامي سيكونان ذراعين للدفاع عن القضايا الوطنية.

وقال كذلك: يؤسفنا أن تكون هناك أصوات تدعو لاستمرار مجلس ٢٠٠٩م، الساقط شعبياً وأخلاقياً وأميرياً.

واستطرد بقوله: نطالب المجتمع بعدم الالتفات إلى الأصوات التي تحاول تفتيت جبهتنا الوطنية، ونحن مهما اختلفنا.. فالكويت تجمعنا، ومحاولات تفرقتنا ستفشل.

واختتم: شكّلنا فريق اتصال للتنسيق مع شخصيات وطنية ومؤسسات المجتمع المدني، وغير صحيح أن عملنا يهدف للحفاظ على مناصبنا وإنما للمحافظة على الدستور.■

الطبطبائي: الحكومة الخفية تخطط لفراغ تشريعي يقارب العام

أعلن النائب د. وليد الطبطبائي أنه سيكشف سر ماكينة التصريحات و«بيت الجابرية» والتي تدير المعركة الإعلامية لمواجهة الأغلبية ونهج والحراك الوطني.

وأوضح «الطبطبائي» أن النائب د.يوسف زلزلة كشف لنا حقيقة «ماكينة» التصريحات والتي تكتب وتوزع باسم فلان وعلان.

وكشف «الطبطبائي» أن «الزلزلة» أصدر نفياً للتصريح المنسوب له عن دعوة لمجلس ٢٠٠٩م ستتم بعد حكم الدستورية لإصدار قانون دوائر، وبعد وقت قليل صدر تصريح بنفس المعنى على لسان النائبة «معصومة المبارك»، وهذا يفسر كثرة التصاريح وتنوعها.

وقال حسب مخططات الحكومة الخفية حكم الدستورية آخر ٩، والدعوة للانتخابات شهر ١٠، والانتخابات شهر ١٢، وافتتاح المجلس شهر يناير ٢٠١٣م، وبالتالي فراغ يقارب السنة.

وفي سياق آخر، قال الطبطبائي: الله يعين أي دولة في العالم إذا كان مدير شرطتها «خبل».■

الأمانة العامة للعمل الخيري:

مليونان ونصف المليون استفادوا من مشروع إفطار الصائم بـ(٣٦ دولة)

في إطار جهودها الخيرية خلال شهر رمضان الفضيل للعام ١٤٣٣هـ، أعلنت الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن عدد الذين استفادوا من مشروع إفطار الصائم هذا العام تجاوز المليونين ونصف المليون وذلك على مستوى مناطق عملها بقطاعاتها «آسيا وأفريقيا والقطاع العربي والأوروبي».

وقال عبد الرحمن المطوع الأمين العام المساعد لشؤون العلاقات العامة والإعلام والدعم الفني بالأمانة: إن «الرحمة العالمية» قامت بتنفيذ المشروع ليغطي أكثر من ثلاث عشرة دولة بالفرع العربي، بجانب تنفيذ المشروع على مستوى ست دول أوروبية.

وأوضح أن «قطاع أفريقيا» قام بتنفيذ المشروع في (١٤) دولة أفريقية، فيما قام «قطاع آسيا» بتنفيذ المشروع في (٩) دول..

وتابع قائلاً: إن المشروع هذا العام كان له خصوصية عن الأعوام السابقة نتيجة للظروف التي تتعرض لها أغلب الدول الإسلامية.

وتوجه المطوع بالشكر إلى جميع المانحين والمتبرعين من مؤسسات وهيئات عامة وشركات خاصة وأفراد، الذين كانوا خير سند ومعين على استمرار الجهود في تقديم الخدمات الخيرية للفقراء والأيتام والمطلقات وأصحاب الدخول المحدودة والمنكوبين.■

قال: إن الحركة الدستورية لا تقود الحراك الشعبي ولن تتخلى عنه..

مبارك الدويلة: استقرار دول الخليج.. ببقاء أنظمتها مع الإصلاح

رفض عضو الأمانة العامة لـ«الحركة الدستورية الإسلامية» مبارك الدويلة الحملة الشرسة التشويهية التي تتعرض لها الحركة وتيار الإخوان المسلمين في العالم، مؤكداً أنها حملة ظالمة وكاذبة لضرب التيار الإسلامي في الخليج وإشغاله بنفسه: «فنحن لا نحتاج إلى عناء كبير لإثبات ولائنا لأوطاننا واحترامنا لولاة أمورنا».

مبارك الدويلة

وأضاف «الدويلة» في تصريح خاص لجريدة «الوطن» الكويتية: إننا في دول الخليج تربطنا علاقة ود واحترام متبادلين مع حكامنا، ولدينا قناعة بأنه لا استقرار لهذه الدول إلا ببقاء أنظمتها الحاكمة المتمثلة في أسر الحكم، كما أن لدينا قناعة أكثر أن هذه الأسر الحاكمة قادرة على استيعاب نتائج التحولات والتغيرات التي حدثت وتحدث في المنطقة، وبعض دول العالم، لذلك نحن مازال لدينا أمل في أن تسلك هذه الأنظمة ما فيه مصلحة شعوبها لمزيد من الحريات ومن العمل المؤسسي المنظم بعيداً عن العمل العشائري الفوضوي.

وأكد الدويلة: «إننا لا نسعى إطلاقاً إلى حكم أو إلى سلطة، بل نسعى لإصلاح الحكومة والسلطة».

وبشأن ما يثيره بعض المغردين والنشطاء والنواب السابقين ضد الحركة وتيار الإخوان في الكويت، قال الدويلة: «نحن لا نهتم لما يثيره بعض خصومنا في الكويت عنّا من اتهامات تخوينية وتطعن في ولائنا لأنها صدرت وما زالت تصدر عن أشخاص، يعرف الكويتيون جميعاً دوافعهم، ولو صدرت عن خصوم معتبرين لكان لنا موقف آخر.

وعن سعي «الحركة الدستورية» لقيادة المعارضة في الكويت ذكر «الدويلة» أن «الحركة الدستورية» جزء من الحراك الشعبي ولا تسعى لقيادته، لكنها لن تتخلى عنه، ووجودها سبب لاستقرار واعتدال مسيرة هذا الحراك، ولذلك هي مستمرة فيه لكنها لن تقوده بأي حال، منوهاً إلى أن «الحركة الدستورية» نقلت وستنقل للمراجع العليا والقيادة السياسية خلال مقابلاتنا معهم حقيقة ما يُحاك لنا وإيضاح الحقيقة.

ونفى «الدويلة» بشدة اتهام «الحركة الدستورية» بالطائفية، مؤكداً بأن رموز «الحركة» وتصريحاتهم أبعد ما تكون عن إثارة الطائفية ولصق هذه التهمة بنا صنيع خصومنا.

وقال: إن «الحركة الدستورية» وتيار الإخوان يفهمان دوافع هذه الحملة، فبعد نجاح الإسلاميين في انتخابات بعض الدول العربية، أصاب البعض الآخر من المفلسين حالة من الرعب من تحولات وتغيرات قد تحدث في دولهم كإحدى نتائج الربيع العربي، مشيراً إلى أن البعض قرأ نتائج هذه التحولات بشكل خاطئ ومبالغ فيه أحياناً فاعتقد بأن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم، فرأى بأن ضرب التيار الإسلامي في الخليج وتشويهه وإشغاله بنفسه قد يقلل من النتائج المتوقعة في المستقبل، ولهذا لم تكن «الحركة الدستورية الإسلامية» بمنأى عن هذا التفكير الشاذ عند بعض المسؤولين في دول الخليج وعدد من أبواقهم الإعلامية.■

ناصر الصانع: هناك حملة ممنهجة على الحركة الدستورية بسبب مواقفها الوطنية

نفى الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) د. ناصر الصانع في بيان له ما تردد في أحد المقالات بإحدى الصحف عن اتصال تم بينه وبين السفير الإيراني لدعوته لحضور الغبقة الرمضانية، وهو ما أكدته الحركة في بيان سابق لها على أن الدعوات تمت عن طريق إحدى الشركات، مؤكداً أن هناك هجمة ممنهجة على «الحركة الدستورية الإسلامية» بسبب مواقفها الوطنية، وفيما يلي نص البيان الذي أصدره «الصانع» بهذا الخصوص بتاريخ ١٥ أغسطس الماضي قائلاً:

د. ناصر الصانع

أنفي بشكل قاطع ما ورد في زاوية الكاتب في جريدة «الوطن» فؤاد الهاشم من أنني اتصلت شخصياً هاتفياً بالسفير الإيراني بالكويت لدعوته لحضور غبقة «الحركة الدستورية الإسلامية»، وما حدث سبق نشره في بيان لـ«الحركة الدستورية الإسلامية»، وقد أوضح البيان السابق لـ«الحركة» أن الدعوات وجهت للسفارات عبر شركة التوزيع حسب القائمة التي تستخدمها الشركة ما عدا السفارة السورية. وقد أخطأت «الحركة الإسلامية الدستورية» في عدم إبلاغ شركة التوزيع بعدم إرسال دعوة إلى السفير الإيراني، وقد اعتذرت «الحركة» للشعب الكويتي عن هذا الخطأ في بيان رسمي، وأكدت أن الموقف الإيراني الرسمي داعم رئيس للنظام السوري الدموي، ومشارك في هذه الجريمة.. وأؤكد أنه غير صحيح ما ذكر بأننا لم ندع السفارة الإماراتية إلى الغبقة، بل تم إرسال ثلاث دعوات لها لمشاركتنا هذه المناسبة الاجتماعية، ونرجو عدم نشر معلومات غير صحيحة، ونتمنى التثبت من أي معلومات قبل نشرها، ونعتقد أن هذه الهجمة المنظمة على «الحركة الدستورية الإسلامية» تأتي بسبب مواقفها الوطنية التي لن تثنيها هذه الهجمة المشبوهة عنها.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استنفار أمني في ليبيا تحسباً لهجمات جديدة لأنصار «القذافي»

وضعت السلطات الليبية قواتها الأمنية في حالة استنفار تحسباً لهجمات جديدة يشنها أنصار «القذافي»، في ذكرى ثورة الفاتح من سبتمبر، في الوقت الذي تم فيه تعليق عضوية ثلاثة من أعضاء المؤتمر الوطني العام في ليبيا، لارتباطهم بنظام «القذافي».

ونيس الشارف

وقال مساعد وزير الداخلية في مناطق شرقي ليبيا، ونيس الشارف: «رفعنا درجة الاستعداد لدى جميع عناصرنا سواء من الأمن الوطني أو من كتائب الثوار التي لها علاقة بوزارة الداخلية كإجراء احترازي من وقوع أي أعمال إجرامية».

وشدد الشارف على نفي أن يكون ذلك بمثابة إعلان لحالة الطوارئ في تلك المناطق، قائلاً: «إعلان حالة الطوارئ لا يتأتى إلا عبر أعلى سلطات في البلاد، لاسيما المؤتمر الوطني العام».

وأضاف: «تم إلقاء القبض على عدة عناصر من النظام السابق بحوزتها متفجرات كانت تهدف إلى تفجيرها بمدينة بنغازي والمدن المجاورة لها».

وتابع: «إننا نود إرسال رسالة مفادها أن البلاد آمنة، وأننا على أهبة الاستعداد لسحق كل من تسول له نفسه المساس بأمن البلد واستقراره».

وكانت مدن ليبية رئيسة من بينها بني غازي وطرابلس العاصمة، قد شهدت موجة من أعمال العنف في الأشهر الأخيرة.

من جهة أخرى، علق المؤتمر الوطني العام في ليبيا عضوية ثلاثة أعضاء لارتباطهم بنظام «القذافي»، وقال المتحدث باسم الهيئة العليا لتطبيق معايير النزاهة والوطنية في ليبيا عمر الحباسي: إن قرار تعليق عضوية النواب اتخذ بعد تحقيق بشأن الثلاثة.■

منطقة حظر خاصة قرب الحدود الفلسطينية المصرية

كشفت مصادر إعلامية عبرية النقاب عن توجّهات وصفتها بالجادة لدى جيش الاحتلال الصهيوني لفرض منطقة خاصة محظورة عند الحدود المصرية الفلسطينية، في ظل دعاوى عدم استقرار الأوضاع الأمنية في شبه جزيرة سيناء والتطورات الحاصلة فيها. وقالت «إذاعة الجيش الإسرائيلي»: إن هناك قراراً أمنياً خاصاً سيصدر قريباً عن المؤسسة العسكرية يقضي بمنع «الإسرائيليين» من الاقتراب من الحدود المصرية لمسافة أقل من ثلاثمائة متر، لتكون تلك المساحة بمثابة منطقة خاصة يُحظر على المدنيين «الإسرائيليين» دخولها. ونقلت الإذاعة عن أحد كبار المسؤولين في الجيش «الإسرائيلي»، ما مفاده بأنه يتعيّن على كل من يريد دخول تلك المنطقة التنسيق المسبق مع الجهات المعنية في الجيش.■

الانتخابات الرئاسية في الصومال ١٠ سبتمبر

أعلن مسؤول صومالي، أن برلمان البلاد سينتخب رئيساً جديداً في العاشر من سبتمبر الجاري، لتكون هذه الانتخابات المرحلة الأخيرة من العملية الانتقالية، التي تُجرى هناك، تحت إشراف الأمم المتحدة، في الوقت الذي أدانت فيه «اليونسكو» اغتيال أحد الصحفيين، وطالبت بحمايتهم.

وقال المتحدث باسم لجنة الانتخابات الرئاسية عثمان ليباه إبراهيم: «إن العاشر من سبتمبر ٢٠١٢م، هو الموعد الذي تم الاتفاق عليه لإجراء الانتخابات».

وكان من المفترض إنهاء هذه العملية في العشرين من أغسطس الماضي، بحسب جدول عمل وضعه المجتمع الدولي، لإحياء المؤسسات الدستورية في البلاد، إلا أن تأخيراً حدث بسبب خلافات بين فصائل صومالية حول تقاسم السلطة.

ومن المتوقع أن يقوم النواب، الذين تم اختيارهم من قبل زعماء قبائل تقليديين، بانتخاب الرئيس الجديد للبلاد، وفتح باب الترشيح للانتخابات الرئاسية في الثالث من سبتمبر.■

ألمانيا: منظمات إسلامية تلغي تعاونها مع وزارة الداخلية

أعرب وزير الداخلية الألماني «هانز بيتر فريدريش»، عن أسفه لإلغاء أربع منظمات إسلامية «الشراكة الأمنية» مع وزارته، على خلفية حملة ملصقات دعائية مثيرة للجدل تتهم المسلمين بالتطرف، و«تضع المسلمين تحت شبهة عامة»، وهي الحملة التي لاقت انتقادات من جانب أحزاب ألمانية.

وألغت أربع منظمات إسلامية ألمانية ما يسمى بـ«الشراكة الأمنية» مع وزارة الداخلية احتجاجاً على الحملة، واعتبرتها «تضع المسلمين تحت اشتباه عام».

غير أن الوزير الألماني الذي أعرب عن أسفه لإلغاء الشراكة الأمنية قال: إن وزارته تعتزم التمسك بالشراكة التي دعت إليها عام ٢٠١١م، والتي تهدف إلى مكافحة الإرهاب والتطرف، حسب قوله.■

نقيب المهندسين الأردنيين يحذر من انفجار شعبي

عبدالله عبيدات

حذر نقيب المهندسين الأردنيين، «عبدالله عبيدات»، من انفجار شعبي بسبب السياسات الاقتصادية التي تتبناها الحكومة الحالية وقراراتها «التي تزيد من الأعباء المالية للمواطن».

وقال «عبيدات»: «إن الحكومة الأردنية تقود الوطن والمواطن نحو الهاوية بعد القرارات التي أصدرتها مؤخراً برفع أسعار المحروقات»، مبيناً أن تلك القرارات المفاجئة «لا تنم إلا عن عقلية تجعل من جيب المواطن الأردني حلاً لكل أزمات الحكومة الاقتصادية».

وشدد على ضرورة قيام الحكومة ببلورة خطة اقتصادية لحل الأزمة المالية عوضاً عن اللجوء لقرارات عشوائية ومفاجئة ترهق المواطن وتزيد من أعبائه المالية.

وكانت الحكومة الأردنية قد قررت رفع أسعار بعض المشتقات النفطية، اعتبارًا من الأول من سبتمبر الجاري.■

عام دراسي جديد في غزة.. ولا أزمة في الكتب

بدأ حوالي نصف مليون طالب فلسطيني في قطاع غزة عامهم الدراسي في المدارس الحكومية والمدارس التابعة لوكالة «غوث وتشغيل اللاجئين» (أونروا)، وسط تأكيدات من حكومة غزة أنه لا أزمة هذا العام في المستلزمات الدراسية.

وأشار مسؤول في وزارة التعليم إلى أنه تم توفير الكتب، وإيصالها لكافة المدارس الحكومية، ومدارس الوكالة.

يُشار إلى أن وزارة التربية والتعليم في قطاع غزة اشتكت على مدار عدة سنوات سابقة من أزمة خانقة في قرطاسية المدارس، بسبب الحصار الإسرائيلي على القطاع، الممتد منذ العام ٢٠٠٦م حتى الآن.■

فيروس حاسوبي جديد في الشرق الأوسط

اكتشفت شركة «كاسبرسكي لاب» الروسية العاملة في مجال تقنية المعلومات، فيروساً إلكترونياً جديداً يصيب أجهزة الكمبيوتر، ويسرق البيانات السرية عليها، ويخترق المعاملات المالية المصرفية بشكل خاص.

وأطلق الخبراء على هذا البرنامج اسم «جاوس» نسبة إلى عالم الرياضيات الألماني الشهير «يوهان جاوس»، واعتبرت الشركة الفيروس الجديد نوعاً من الأسلحة الإلكترونية الجديدة من نوعها، ولبنان هو أكبر بلدان الشرق الأوسط الذي ألحق به هذا البرنامج أضراراً. وتأتي الهجمات بعد أن حذر خبراء من احتمال استهداف قراصنة لقطاع الطاقة والبترول، كما استهدفوا القطاع المالي والمصرفي.■

هامش الأخبار

● انتقدت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن إعادة لاجئين سوريين إلى بلادهم بعد أن احتجوا على تردي ظروفهم المعيشية في مخيمات اللجوء في الأردن، وذلك عقب الأحداث التي شهدها مخيم الزعتري الذي أقامته الحكومة الأردنية لاستقبال اللاجئين السوريين، واعتبرت القرار الحكومي بهذا الشأن «انتهاكاً لكل الأعراف وخروجاً عن مألوف شعبنا الأردني الأصيل في إكرام الضيف وإغاثة الملهوف.

● رفض المتحدث الرسمي باسم الخارجية المصرية، التعليق على ما يردده قائد شرطة دبي في دولة الإمارات، بشأن مصر وجماعة الإخوان المسلمين، وقال: إن الوزارة «لا تعلق سوى على المواقف أو التصريحات الصادرة عن شخصيات مسؤولة»، وأن «دولة الإمارات العربية الشقيقة ذاتها سبق لها التأكيد على الطبيعة الشخصية لما يردده الفريق ضاحي خلفان من آراء»، مؤكداً أن «ما يطلقه السيد خلفان من تصريحات لا يعني مصر في شيء».

● تسلمت وزارة الدفاع المغربية ثلاثة مقاتلات من طراز «إف- ١٦» محدثة كجزء من صفقة أسلحة وقعها الجيش المغربي مع الجانب الأمريكي في نهاية عام ٢٠٠٨م، ضمن ٢٤ مقاتلة من طرازي «إف- ١٦- سي» و«إف- ١٦- دي»، كما من المقرر أن تحصل القوات الجوية المغربية بموجب هذا التعاقد على أنظمة دعم أرضي للمقاتلات ورادارات، وصواريخ وقنابل موجهة.

● قال السفير الإثيوبي لدى السودان «عبادي زيمو»: إن مطالب بلاده واضحة فيما يتعلق بمياه النيل، مبيناً أن السدود التي أقامتها دولته لا تضر بحصص دول حوض النيل، خاصة السودان، وأضاف أنه لا يوجد خلاف في مسألة اقتسام حصص المياه بين بلاده والسودان ومصر.■

«الإيسيسكو» تستعد لحملة لتحسين صورة المسلمين في أوروبا

ردا على ما تنشره بعض وسائل الإعلام الألمانية من صور نمطية سلبية حول المسلمين، كشفت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» أنها بصدد وضع خطة تتضمن منهجاً أكاديمياً، يسعى للتعامل «المهني والفعّال» مع ما وصفته بـ«الكليشيهات» التي تروّج للصورة السلبية للمسلمين في ألمانيا وأوروبا.

وتواجه وسائل الإعلام في ألمانيا تهمة الترويج «بدون وعي أحياناً» لصور نمطية سلبية ضد بعض الثقافات أو الأديان، مما ينعكس سلباً على معتنقيها، وللتصدي لمثل هذه المعلومات الخاطئة، قامت المنظمة ببلورة «تصور أكاديمي ومنهاج علمي يسعى إلى تصحيح الصور النمطية في الإعلام».

وتستعد المنظمة حالياً اعتماداً على عدد من الخبراء لبدء دورات تأهيلية في أوروبا يستفيد منها الصحفيون العاملون في المؤسسات الإعلامية داخل العالم الإسلامي وخارجه، حول كيفية التعامل بطريقة مهنية مع الصور النمطية.

وبعد مشاورات موسعة مع الخبراء والاختصاصيين تقول المنظمة: «إنها توصلت إلى حقيقة مفادها أن الصور النمطية التي تروج لها بعض وسائل الإعلام «لا تنطلق دائماً من دوافع تشويه الآخر والإساءة إليه»، وفي مواجهة ذلك، قامت «الإيسيسكو» بتوظيف تقنيات المعلومات والاتصال، في خدمة وتصحيح المعلومات الخاطئة عن الإسلام والحضارة الإسلامية وتقديم صور بديلة.■

خبير روسي: إيران تسعى لكسب النفوذ في آسيا الوسطى

قال خبير روسي: إن الإيرانيين قاموا على هامش قمة حركة عدم الانحياز الأخيرة التي استضافتها طهران بالتشاور مع مسؤولي جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في محاولة وصفها بالفاشلة لتقوية وضع إيران في مواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة.

وقال الخبير في معهد الشرق الأوسط في موسكو «نيكولاي كوزهانوف»: إنه «في الأشهر الأخيرة تخطت مساعي طهران الدبلوماسية في آسيا الوسطى مستواها التقليدي على نحو بعيد، ففي مناسبات عديدة التقى مسؤولون إيرانيون ممثلي الجمهوريات السوفييتية السابقة، وكذلك على هامش قمة «منظمة شانغهاي للتعاون» التي عُقدت في يونيو الماضي، وفي العديد من الفعاليات التي نظمتها «منظمة التعاون الاقتصادي» التي تخضع لنفوذ طهران، وفي اجتماعات لجنة التجارة الثنائية مع كازاخستان وتركمنستان.■

«الجنائية الدولية» تفتح تحقيقاً في انتهاكات محتملة لحقوق الإنسان شمال مالي

فتحت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية «فاتو بنسودا» تحقيقاً مبدئياً لتقييم أدلة تقول: إن هناك انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وقعت في شمال مالي خلال شهر يوليو الماضي، فيما قالت «فاليري آموس»، منسقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية: إن العالم فشل في الاستجابة لحالة الطوارئ المتزايدة في مالي؛ حيث أدى النزاع هناك إلى نزوح نحو ٥٠٠ ألف شخص.

وأرسلت المحكمة الجنائية الدولية فريقاً قضائياً إلى العاصمة المالية باماكو التقى الرئيس المالي المؤقت ورئيس الوزراء وعدداً من المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني خلال زيارته للبلاد.

يذكر أن مالي تشهد اضطرابات وحالة عدم استقرار منذ انقلاب مارس الماضي، وسيطرت جماعات إسلامية ومتمردو الطوارق على النصف الشمالي من البلاد بشكل كامل.

وقالت «فاليري آموس»: إن العالم فشل في الاستجابة لحالة الطوارئ المتزايدة في مالي، ودعت إلى زيادة التمويل؛ حيث إن الصراع المتعدد الأطراف استنفد الموارد وأعاق جهود توزيع المعونات في الشمال.

وكانت حكومة الوحدة الوطنية الجديدة التي شكلت في العاصمة باماكو مؤخراً وعدت باتخاذ مبادرات لإنهاء عدم الاستقرار في الشمال.■

الفيضانات والجراد يفاقمان المجاعة في تشاد

كشف وزير الزراعة التشادي «جمعة أدوم»، أن الفيضانات والأضرار الناجمة عن هجوم أسراب الجراد على عدد من المناطق، أدت إلى زيادة حدة الأزمة الغذائية والمجاعة التي تعاني منها البلاد.

وقال الوزير: إن المعلومات تشير إلى غرق أكثر من ربع مليون هكتار من الحقول، بالإضافة إلى أخطار أخرى تتهدد عشرات الألوف من الهكتارات الأخرى من الأراضي المزروعة غطتها المياه. وبحسب الوزير، فإن الوضع مثير للقلق الشديد.■

بلحاج: مستعد لاعتزال العمل السياسي.. بشرط

الشيخ علي بلحاج

جدد الرجل الثاني في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» في الجزائر، الشيخ علي بلحاج موقفه الرافض لقرار منعه من العمل السياسي، وأكد أنه مستمر في ممارسة حقه الطبيعي في إبداء رأيه في الشأن العام، وأنه مستعد لاعتزال العمل السياسي وخدمة الإسلام في مجالات أخرى بشرط «أن يتم إبعاد كل من ساهم من السياسيين والعسكريين في الانقلاب عن الشرعية الانتخابية (انتخابات ١٩٩٠م التي فازت بها الجبهة)».

وأوضح بلحاج أنه أعاد طرح مبادرة إمكانية اعتزاله العمل السياسي في محاولة لإقناع حكام الجزائريين ممن وصفهم بـ«الانقلابيين» بإفساح المجال للأجيال الجديدة وتجنيب الجزائر ويلات الفوضى والانفجار.

وقال: «لقد سبق أن طُرحت مسألة الخروج من المشهد السياسي عليَّ عام ٢٠٠٣م، حين اشترط الرئيس «بوتفليقة» علينا التخلي عن العمل السياسي لإخراجي من السجن، وقد اشترطت وقتها لقبول هذا العرض، الذي لا يبرره أي قانون سماوي أو دنيوي، أن يتم إبعاد الانقلابيين من العسكر والسياسيين عن العمل السياسي أيضاً».

وأضاف: «من دون ذلك لن أقبل بأن يتم استبعادي من العمل السياسي، وسأظل متمسكاً بهذا الحق كلفني ذلك ما كلفني».■

توقّعات بانتخابات عامة مبكرة في الكيان الصهيوني

توقّع النائب في الكنيست «أوفير أكونيس» من الليكود، أن تجرى الانتخابات العامة خلال الأشهر القليلة المقبلة خلافاً لموعدها الأصلي في نوفمبر ٢٠١٣م.

وقال النائب الليكودي: إنه في ظل غياب اتفاق بين شركاء الائتلاف الحكومي لحل إشكاليات إقرار ميزانية الدولة للسنة المقبلة، سيتم حل الكنيست خلال الدورة الشتوية ليصار إلى إجراء الانتخابات العامة خلال أربعة إلى خمسة أشهر. وفي سياق متصل، ذكر الموقع الإلكتروني لصحيفة «معاريف» العبرية: أن أعضاء بارزين في حزب «الليكود» الذي يقود الائتلاف الحاكم، قدّموا نصيحة لرئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» مفادها المبادرة إلى تحديد موعد مبكر للانتخابات، والتخلي عن مساعيه الرامية لإقرار الميزانية العامة للسنة القادمة.■

القس «توتو» يدعو لمحاكمة «بوش» و«بلير» بسبب حرب العراق

دعا الأسقف الجنوب أفريقي، والناشط الدولي «ديزموند توتو»، إلى محاكمة رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير»، والرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، أمام المحكمة الجنائية الدولية في «لاهاي» على خلفية الحرب التي شنتها الدولتان على العراق عام ٢٠٠٣م، والتي أدت لاحتلال دام سنوات لهذا البلد، مطالباً بأن يُدانا «بسبب الدمار المادي والأخلاقي الذي سببته حرب العراق».

وقال «توتو»: إن حصيلة القتلى في العراق سواء خلال الغزو أو بعده كافية بمفردها لمحاكمة «بلير» و«بوش» أمام المحكمة الجنائية الدولية. وتساءل «توتو» قائلاً: «هل خفت الهجمات الإرهابية المحتملة؟.. «بلير» و«بوش» قدما قدوة سيئة، وإذا كذب القادة، فمن ينبغي أن يصدح بالحق؟!».

وكان «توتو» قد انسحب قبل أيام من مؤتمر شارك فيه «بلير».■

هامش الأخبار

● قالت رابطة علماء الشام: إن كل المسوغات متوافرة لنزع شرعية الرئيس السوري «بشار الأسد» ونظامه، وأوضحت الرابطة في بيان حمل توقيع رئيسها الشيخ كُرَيِّم راجح، ونائبه الشيخ أسامة الرفاعي، أن شرعية الحاكم تسقط بانتهاك حرمات الدين وسفك الدماء وتدمير الدولة، وما وصفتها بالسياسات الحمقاء التي ينتهجها، واعتبرت الرابطة أن الشعب السوري يقوم بواجب جهاد الدفع المتفق عليه، لأن دفع ضرر العدو واجب إجماعاً، وقد تحول النظام السوري إلى عدو للشعب، وأكد البيان أن مسؤولية سفك الدماء يتحملها النظام السوري وحده، لكونه ولي أمر الشعب والممسك بزمام الدولة وقوتها الباطشة، وبحكم صدور فعل القتل والبطش منه.

● استولى مقاتلون تابعون لحركات إسلامية جهادية تسيطر على شمال «مالي»، على مدينة «دوينتزا» الواقعة على الحدود بين الشمال والجنوب الذي تسيطر عليه الحكومة، وقال شهود عيان: إن مقاتلين من جماعة متحالفة مع تنظيم «القاعدة» دخلوا المدينة ونزعوا أسلحة ميليشيا محلية كانت تسيطر عليها. وتعد «دوينتزا» مدينة إستراتيجية على الطريق الى مدينة «تمبكتو» التي سيطرت عليها الحركة الوطنية لتحرير «أزواد».

● وافق الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي»، على مقترحات تقدّمت بها لجنة الحوار الوطني بين القوى السياسية، أبرزها الاعتذار للشمال والجنوب عن سلسلة الحروب التي عاشتها اليمن على مدى ٣عقود، وقالت الناطق الرسمي للجنة، عقب اجتماع ضم الرئيس «هادي» وأعضاء اللجنة: «إن الرئيس «هادي» وافق على ٢٠مقترحاً رفعتها اللجنة كمتطلبات لإنجاح الحوار الوطني الشامل»، وأضافت: أن الرئيس «هادي» قال: إن المقترحات جميعها معقولة وواقعية، وسنبدأ بتنفيذها بشكل تدريجي.■

منع رئيس المخابرات المصرية المُقال من السفر تمهيداً لمحاكمته

كشفت تقارير صحفية أن السلطات المصرية رفضت السماح للواء «مراد موافي»، رئيس جهاز المخابرات العامة السابق، بالسفر إلى الخارج، فيما تقدم ناشط مصري ببلاغ للنائب العام يطالب فيه بمنع «موافي» من السفر لحين الانتهاء من التحقيقات في البلاغات المقدمة ضده.

وذكرت صحيفة «الشروق»، استناداً إلى ما وصفته بـ«مصدر مطلع»، أن اللواء «مراد موافي»، الذي أقاله الرئيس «مرسي» مؤخراً من منصبه، تقدم بطلب إلى سلطات الدولة للحصول على إذن بالسفر إلى الخارج، وتم رفضه.

وقال المصدر: إن وجهة اللواء «مراد موافي» هي الإمارات العربية المتحدة.

ورجح المصدر حصول اللواء «موافي» على عقد عمل في الديوان الأميري بأبوظبي.

من جانب آخر، تقدم رمضان عبدالحميد الأقصري، المنسق العام لجبهة الإنقاذ المصري، ببلاغ للنائب العام المستشار عبدالمجيد محمود ضد اللواء «مراد موافي»، يطالب فيه بمنعه من السفر لحين الانتهاء من التحقيقات معه بشأن البلاغات المقدمه ضده.

اللواء مراد موافي

وذكر رمضان في بلاغه الذي يحمل (رقم ٣٢٩٨) بلاغات النائب العام، أن المشكو في حقه قد صرح لوكالة أنباء تركية بأن جهاز المخابرات كانت لديه معلومات حول الهجوم الدامي الذي شنه مسلحون على نقطة أمنية تابعة للجيش بمنطقة سيناء بالقرب مع الحدود مع «إسرائيل» المحتلة، ولم يتدخل لمنع هذا الهجوم؛ ما أدى إلى استشهاد ١٧ من جنود وضباط القوات المسلحة.. وأرجع «موافي» عدم تدخل المخابرات لمنع الحادث طالما توافرت لديه معلومات إلى عدم تصور أن يقتل المسلم أخاه المسلم في ساعة إفطار رمضان.

وقد انهالت البلاغات المقدمة ضده للتحقيق فيها، وقد أحيل بعضها للتحقيق، مما يستوجب منعه من السفر لحين انتهاء التحقيقات وكشف ملابسات الواقعة.■

تحقيق في «محاولة اغتيال» مستشار رئيس الحكومة التونسي

فتحت السلطات الأمنية التونسية تحقيقاً في واقعة اقتحام سيارة لمظاهرة أثناء إلقاء المستشار السياسي لرئيس الحكومة «لطفي زيتون» كلمته فيها وسط شكوك بأنها قد تكون محاولة لاغتياله.

وكانت سيارة أجرة تسير بسرعة كبيرة قد اقتحمت حشداً من المتظاهرين من جمعية «أنصار الثورة» في محافظة «صفاقس» (جنوب البلاد)، ضمن مسيرة تنادي بمحاربة الفساد؛ حين كان «زيتون» يلقي كلمته ودهست الجماهير، حيث أسفر الحادث عن سقوط العديد من المصابين.

وقال «لطفي زيتون»: «إن الواقعة مجرد حادثة معزولة»، غير أنه كشف عن «تلقيه وعدد من وزراء الحكومة تهديدات بالقتل» دون الكشف عن مصدرها.■

مؤسسة إغاثية تركية تكفل ١١ ألف يتيم في غزة

أعلنت مؤسسة IHH الخيرية التركية أنها وزعت كفالات مالية على ١١ ألف طفل فلسطيني يتيم في قطاع غزة بقيمة مليونين و٦٥٠ ألف دولار، وقال «محمد كايا» - مدير فرع المؤسسة في غزة: «إن المؤسسة بدأت العمل في قطاع غزة بعد الحرب الإسرائيلية عام ٢٠٠٩م مباشرة، وكان أول عمل هو مشروع كفالة الأيتام».

وأشار «كايا» إلى أن مؤسسته سجلت ١٢٠٠ طفل يتيم جديد ضمن المشروع، موضحاً أن قيمة الكفالات الإجمالية التي توزعها المؤسسة كل عام على الأيتام في القطاع تبلغ ٥ ملايين و٣٠٠ ألف دولار سنوياً.

وفي السياق ذاته، أعلنت جمعية «ياردم إلي» التركية في غزة عن توزيع ٢٠١٦ كفالة نقدية على الأسر الفقيرة في مناطق متفرقة من قطاع غزة، بلغت قيمتها ٢٠١ ألف و٦٠٠ دولار، ضمن مشروع «عائلة الأخوة».

ويعاني أطفال قطاع غزة البالغ عددهم، أكثر من ٨٤٠ ألف طفل، ظروفاً معيشية صعبة، كما يعاني عدد كبير منهم اليتم.■

محاولة للانقلاب على «أوباما»

كشفت شبكة «سي. إن. إن» عما قالت إنها مؤامرة لمجموعة من الجنود والضباط الأمريكيين في الفرقة الثالثة للمشاة كانوا يخططون للقيام بانقلاب في الولايات المتحدة، واغتيال الرئيس «باراك أوباما»، وتم العثور لديهم على أسلحة وذخيرة، وكان الجنود يخططون للاستيلاء على مستودعات السلاح بقاعدة «فورت ستوارت»، وتنفيذ تفجيرات تستهدف مسؤولين محليين ومقر الأمن القومي، والإطاحة بالحكومة، واغتيال «أوباما» في وقت لاحق، وبحسب «سي. إن. إن»، فلا يُخفي أعضاء المجموعة الأربعة الذين تم إلقاء القبض عليهم معاداتهم للرئيس الحالي، ويقولون إن رئيساً «أسود ذي اسم غريب» لا مكان له في البيت الأبيض.■

٢١ سبتمبر.. مهرجان الأقصى في خطر

حددت «الحركة الإسلامية» داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، يوم الجمعة ٢١ سبتمبر الجاري موعداً لإقامة مهرجان «الأقصى في خطر» السابع عشر بمدينة «أم الفحم»، داخل الخط الأخضر، وتوسط العلم التركي إعلان المهرجان الذي تقيمه «الحركة»، الذي سيسشهد كلمة للشيخ «رائد صلاح»، رئيس الحركة وأخرى لنائبه الشيخ «كمال الخطيب»، بالإضافة إلى مشاركة قيادات وممثلي الأحزاب العربية، ولجنة المتابعة والأعضاء العرب في الكنيست.■

جماعة الإخوان تقرر إطلاع الرأي العام المصري على فعالياتها

د. محمد بديع

القاهرة: «المجتمع»

قررت جماعة الإخوان المسلمين إطلاع الرأي العام المصري على فعاليات وآليات واجتماعات كل أطرها التنظيمية، بما فيها مكتب الإرشاد، وهي الفعاليات التي كانت تتم بعيداً عن وسائل الإعلام؛ تحاشياً لبطش النظام البائد، والمعروف أن هذه الأطر تبدأ بما يعرف في أدبيات دعوة الإخوان بـ«الأسرة» التي تتكون عادة من خمسة إلى ستة أفراد متقاربين في الحي أو المدينة، ثم تأتي «الكتيبة» التي تتكون من تجمع عدة أسر في ذات الحي أو القرية، وجرت العادة أن يلتقي أفراد الأسرة الإخوانية مرة واحدة أسبوعياً في بيت أحدهم، وقد يقرر نقيب الأسرة مع أعضائها أن يلتقوا أحياناً في أحد الأماكن العامة .

كاميرا قناة «مصر ٢٥» وغيرها من الفضائيات ستدعى لحضور بعض لقاءات واجتماعات الأطر التربوية والتنظيمية الإخوانية في القرى والمدن بكل محافظات مصر.■

أبرز رجال الفاتيكان يهاجم الكنيسة قبل وفاته

قبل وفاته، شَنَّ أبرز رجال الفاتيكان هجوماً عنيفاً على الكنيسة الكاثوليكية، وقال: إن فضائح الاعتداءات الجنسية على الأطفال من قبل القساوسة تلزم الكنيسة برحلة تحول.

وقالت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية: إن الكاردينال «كارلو ماريا مارتيني»، رئيس أساقفة ميلانو الفخري، وأحد أبرز رجال الكنيسة الكاثوليكية الذي توفي يوم الجمعة الماضي، قد هاجم الكنيسة التي يمثلها في آخر مقابلة صحفية له قبل وفاته.

وتضيف الصحيفة أن الكاردينال الأكثر احتراماً للكنيسة قد فاجأ الجميع بإصداره اتهاماً صريحاً للمؤسسة، داعياً إلى تغييرها.

فقد نشرت صحيفة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية آخر مقابلة مع الكاردينال الذي توفي عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، والتي هاجم فيها الكنيسة وقيادتها الحالية.

ووفقاً للمقابلة، قال الكاردينال: «لقد شاخت ثقافتنا، وكنائسنا كبيرة وفارغة والبيروقراطية الكنسية ترتفع، ويجب أن تعترف الكنيسة بأخطائها، وأن تحدث تغييراً جذرياً يبدأ بالبابا والأساقفة»، مشيراً إلى أن فضائح الاعتداءات الجنسية على الأطفال تلزم الكنيسة برحلة تحول.

وتلفت «الإندبندنت» إلى أن الكاردينال «مارتيني» كان مرجحاً أن يخلف البابا «يوحنا بولس الثاني»، إلا أن فرص انتخابه تراجعت، بعدما كشف أنه يعاني من نوع نادر من مرض «باركينسون»، وتقاعد كأسقف في عام ٢٠٠٢م.

وكان قد تم توجيه تهمة السرقة لكبير خدم زعيم الفاتيكان البابا «بنديكت السادس عشر»، بعد أن سرب المئات من الوثائق السرية من غرفة البابا الشخصية لصحفي إيطالي.■

نائب «أردوغان» يزور تركستان الشرقية

زار «علي بابا جان» مساعد رئيس الوزراء التركي «واحة طورفان» الواقعة في إقليم تركستان الشرقية «سينكيانج» الذي ضمته الصين قسراً، وتسكنه غالبية مسلمة من عرقية «الأويجور» ذات الأصول التركية.

واستقبل أهالي «طورفان» «بابا جان» بحفاوة، وقام بزيارة المدينة القديمة، وأهم المعالم الأثرية فيها، وهو جامع «أمين خوجا».■

هامش الأخبار

● وقعت اشتباكات بين القوات الحكومية السودانية والمتمردين في ولاية جنوب كردفان الحدودية قبل أيام من الموعد المقرر لاستئناف المحادثات بين السودان وجنوب السودان بشأن تأمين الحدود المضطربة والمتنازع عليها، وقال مقاتلون من الحركة الشعبية لتحرير السودان - شمال: إنهم قتلوا أربعة من جنود القوات الحكومية واستولوا على أسلحة وذخيرة خلال هجوم على معسكر للجيش في منطقة «رشاد» في الشمال الشرقي للولاية، وقال المتحدث باسم القوات المسلحة السودانية: إن القتال اندلع عندما حاول المتمردون مهاجمة منطقة «المريب»، وقال: إن محاولة المتمردين فشلت.

● اتفقت إيران وكوريا الشمالية على تعزيز التعاون العلمي بينهما؛ ووقع البلدان اتفاقية للشراكة في البحوث العلمية، التي تتعلق بتكنولوجيا المعلومات ومصادر الطاقة المتجددة، والزراعة والبيئة. المعروف أن كوريا الشمالية لديها برنامج نووي مستقل وتعتبرها واشنطن من الدول المارقة.

● قتلت قوة إندونيسية لمكافحة الإرهاب، اثنين يشتبه في أنهما من «المتشددين» في غارة على مدينة «سولو» بجزيرة «جاوة»، ضمن حملة ضد العناصر التي تصفها الحكومة بالمتشددة، على خلفية قرب حلول الذكرى العاشرة لتفجيرات «بالي». وقال المتحدث باسم الشرطة الإندونيسية: إن المتشددين المشتبه بهم عادوا إلى إندونيسيا عام ٢٠١٢م، بعد سنوات من التدريب في جنوب الفلبين.

● تنظم «الجامعة الإسلامية العالمية» بماليزيا، مؤتمر الاقتصاد الإسلامي واقتصاد دول «التعاون الإسلامي» في يناير ٢٠١٣م، المقبل، بهدف مساعدة الدول النامية والإسلامية في معالجة المشكلات الاقتصادية، المؤتمر يقدم حلولاً من منظور إسلامي للمشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الدول النامية خاصة الدول الإسلامية.■

«هيومان رايتس ووتش»: ١٠٠٠ سجين ينتظرون حكم الإعدام.. وإعدام ١٥ شخصاً أسبوعياً

مراجع الشيعة وكبار قادتها السياسيين في العراق يؤيدون سياسة الإعدامات المتواصلة

بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، والإطاحة بنظام المجرم «صدام حسين» المحسوب على المكوّن السُّني، انتهى دور هذا المكوّن وانطفأ بريقه بعد حكم دام لأكثر من ثمانين عاماً، مدة تأسيس الدولة العراقية، (تأسست عام ١٩٢١م)، وأصبح المكوّن الشيعي مهيأً للحكم بعد أن سلم الأمريكيون مقاليد السلطة للأحزاب والكتل الشيعية المنضوية الآن في التحالف الوطني الحاكم.

حكومة «المالكي» الطائفية تنفذ إعدامات بالجملة بحق السُّنة تحت ستار القانون وصمت العالم!

بغداد: محمد واني

ومع بداية إجراء الانتخابات التشريعية العامة في البلاد، والتصويت على الدستور الجديد (عام ٢٠٠٥م)، والذي انسحبت منه الأحزاب السُّنية، وقاطعت عملية الانتخابات - وكان خطأً إستراتيجياً قاتلاً - بسطت الأحزاب الشيعية هيمنتها على البلاد، وخضعت مؤسسات الدولة لنفوذها، وبدأت بالتحضير لضرب المكوّن السُّني في محاولة لإنهاء دوره السياسي والقضاء على فرصه في العودة ثانية إلى سدة الحكم.

ووقع الطرف السني تحت مقصلة حرب طائفية دموية استمرت حتى عام ٢٠٠٧م، وقتل فيها الآلاف، وشردت عوائل من أهل السُّنة من مناطقهم وهجرت أخرى إلى خارج العراق، وأودع من أودع السجن، وحُكم على الآخرين بالإعدام بحجة الإرهاب، ولم تسلَم قيادات كبيرة في القائمة العراقية «السُّنية» من الملاحقات القضائية بتهم الإرهاب؛ مثل نائب الرئيس العراقي «طارق الهاشمي»، وعضو المجلس الوطني «ناصر الجنابي»، وغيرهما.

إعدامات ظالمة

وقد واجهت عمليات الإعدام الجارية للسجناء في العراق إدانة محلية ودولية، وانتقادات شديدة من قبل المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني في العالم، مطالبة بوقف تنفيذ هذه الإعدامات واحترام حقوق الإنسان، ولكن الحكومة العراقية تجاهلت هذه الدعوات واستمرت في تنفيذ عمليات الإعدام بالمحكومين، على الرغم من أنها قد تعهدت في أول عهدها بالحكم على إلغاء عقوبة الإعدام في العراق.

ففي واشنطن، أدانت منظمة «هيومان رايتس ووتش» قيام السلطات العراقية بسلسلة من الإعدامات، وطالبتها بوقفها، مشيرة إلى إعدام ٦٥ سجيناً منذ بداية العام الحالي، وقالت: «إن المحاكمات في العراق غالباً ما تنتهك الضمانات الأدنى، ولكثير من المدَّعَى عليهم لا تتاح لهم فرصة دفاع حقيقية أو نقض الأدلة ضدهم، بالإضافة إلى اعتقالهم لفترات طويلة قبل محاكمتهم».. ومن جانبها، دعت منظمة «العفو الدولية»، التي تتخذ من لندن مقراً لها، العراق إلى إصدار قرار بحظر عقوبة الإعدام، وتخفيف جميع أحكام الإعدام، واعتبرت أن الزيادة في عدد أحكام الإعدام كبيرة ومثيرة للقلق مقارنة بالعام الماضي، وذكرت المنظمة أن ١٠٠٠ سجين ينتظرون حكم الإعدام، و١٥٠ سجيناً استنفدوا وسائل الطعن، فيما ينفذ حكم الإعدام بحق ١٠ - ١٥ شخصاً أسبوعياً.

وأضافت في تقرير لها أن العراق أصدر أحكاماً بالإعدام على ٢٧٠ شخصاً منذ أن أعادت القوات الأمريكية السيادة إلى العراقيين، ومن بين هؤلاء تم تنفيذ حكم الإعدام في ١٣٠ شخصاً حتى الآن.

الإعدامات المعلن عنها

وبحسب تصريحات المسؤولين العراقيين، والمنظمات الحقوقية، فإن الإعدامات المعلن عنها قد تكون أقل بكثير من المنفذ فعلياً، وقد حذر «كريستوفر هينز»، المقرر الخاص بالأمم المتحدة المعني بالإعدام التعسفي من تنفيذ أحكام الإعدام بحق ١٩٦ سجيناً ومن محافظة واحدة هي الأنبار «المحافظة السُّنية»، مع نقص خطير في المعلومات، داعياً الحكومة إلى وقف عمليات الإعدام السرية، ومراجعة جميع حالات المحكوم عليهم بالإعدام، كما استنكرت السيدة «نافي بيلاي»، المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، تنفيذ إعدام ٣٤ فرداً خلال يوم واحد!

وبينما ترتفع الدعوات من أرجاء العالم منددة بالإعدامات الجارية في العراق، يعلن المتحدث باسم وزارة العدل العراقية حيدر سعيدي إعدام خمسة أشخاص، من بينهم مواطن سوري، ويضاف هذا العدد إلى ٢١ شخصاً أعدموا في نفس هذا الشهر.

ومن جانب آخر، قال المسؤول الإعلامي في «هيئة علماء المسلمين» مثنى حارث الضاري: إن الإعدامات في العراق تجري بوتيرة مستمرة خارج إطار القانون.. وأضاف الضاري أن معظم من أُعدموا أو حُكم عليهم بهذه العقوبة هم من عنصر معروف من النسيج العراقي - في إشارة إلى النسيج السُّني بالتحديد - وتابع المسؤول الإعلامي في «هيئة علماء المسلمين»، خلال تصريحات إعلامية، أن الحكومة العراقية توجه تهمة الإرهاب إلى أي شخص أو حركة تعترض على سياسات الحكومة سالفة الذكر، وأوضح أن طريقة تنفيذ الإعدام بالعراق غير إنسانية بالمرة.

يذكر أنه ما إن تولى «جلال الطالباني» منصب رئيس الجمهورية حتى توقفت عملية الإعدامات لفترة؛ بسبب رفضه القاطع التوقيع على عقوبات الإعدام، لكونه يشغل منصباً دولياً، وهو نائب منظمة الاشتراكية الدولية، وبصفته محامياً وقع على التماس دولي ضد عقوبة الإعدام لا يمكن تجاوزه.. هذا الموقف الصارم من رئيس الجمهورية

جعله يتعرض لانتقادات حادة من قبل «التحالف الوطني»، ومن حزب رئيس الوزراء «نوري المالكي»، وطالبوا بتشريع قانون يلزم «الطالباني» المصادقة على الإعدامات، بينما طالب البعض الآخر بإقالته وتعيين شخص آخر مكانه، مما اضطره تحت الضغوط السياسية إلى نقل صلاحيته في مجال المصادقة على أحكام الإعدام إلى نائبه «خضير الخزاعي»، وفور مباشرته لصلاحياته بدأ بتنفيذ مسلسل الإعدامات.

مثنى حارث الضاري: معظم من أُعدموا أو حُكم عليهم بهذه العقوبة هم من عنصر معروف في النسيج العراقي السُّني

«كريستوفر هينز»: الحكومة العراقية قامت بتنفيذ أحكام الإعدام بحق ١٩٦ سجيناً من محافظة الأنبار السُّنية وحدها

تبرير واهٍ

وفيما تطالب الدول والمنظمات الإنسانية والحقوقية العراق بإلغاء عقوبة الإعدام، يحاول بعض الحقوقيين العراقيين الموالين للسلطة الحكومية بإيجاد تبرير لهذه العقوبة، ومن بين هؤلاء القانوني العراقي الشهير طارق الحرب، ففي تصريح صحفي أدلى به لوسائل الإعلام، قال الحرب: إن كثيراً من الدول المتطورة والمتحضرة مازالت تأخذ بعقوبة الإعدام كبعض الولايات المتحدة واليابان والهند وروسيا والصين، وأردف قائلاً: لا يمكن مقارنة ظروف العراق بظروف الدول الأوروبية التي ألغت عقوبة الإعدام؛ حيث الإرهاب والمفخخات في العراق لا يوجد في أوروبا.. وخلص إلى أن إلغاء هذه العقوبة يعني فتح المجال واسعاً أمام ازدياد الهجمات الإرهابية والعصابات الإجرامية، وهذا ما لا يمكن قبوله.

وانخرطت المراجع الشيعية في

رفض قاطع من البرلمانيين الشيعة لوقف الإعدامات أو إصدار البرلمان العراقي لقانونٍ للعفو

دعوة الحكومة العراقية إلى عدم الاستجابة إلى دعوى الدول والمنظمات الإنسانية بوقف تنفيذ أحكام الإعدام الجارية في العراق، فقد حذر معتمد المرجعية في كربلاء أحمد الصافي من «تشريع قانون يعفو عن الإرهابيين والفاسدين»، وقال في خطبة الجمعة: «نسمع أن مجلس النواب في طريقه إلى إصدار قانون العفو»، وتساءل: «هل من المعقول أن تصدر الدولة عفواً عن القتلة والفاسدين، ويخرجون مرفوعي الرأس، وهناك آلاف الضحايا تنتظر القصاص منهم».

بينما أصدر آية الله الشيخ محمد مهدي الأصفي حول التصويت على مشروع العفو العام عن المتهمين بالإرهاب في مجلس النواب، «محذراً من أخطار إطلاق سراح عتاة المجرمين»، على حد تعبيره.

ووسط الرفض القاطع للسياسيين ومراجع الشيعة الكبار بوقف الإعدامات، وعدم إصدار قانون للعفو في البرلمان، تظاهر مجموعة من الحقوقيين الكويتيين أمام السفارة العراقية في الكويت، منددة بإعدام السلطات العراقية لخمسة من المدانين، بينهم سوري، ووصف النشطاء قرار السلطات العراقية بالتعسفي، وأنه جاء بناء على محاكمات غير عادلة.■

د. محمد جمعة الكردي الرئيس السابق لجامعة أوروبا الإسلامية في هولندا:

السوريون يتصدون بأرواحهم للمدّ الإيراني الصفوي

أجرى الحوار: علي عليوة

أكد د. محمد جمعة الكردي، الرئيس السابق لجامعة أوروبا الإسلامية في هولندا، وعضو «المجلس الوطني السوري»، أن نظام «بشار» الدموي في سبيله للانهيار، وأشار في مقابلة صحفية جرت معه في القاهرة إلى أن الغرب ومعهم روسيا والصين كشفوا بصمْتهم على جرائم «بشار»، والمذابح التي يرتكبها يومياً ضد السوريين عن وجههم القبيح، مؤكداً أن تلك الدول تتغاضى عن جرائم النظام السوري؛ لأنه هو الذي يحمي لهم حدود «إسرائيل»، وفيما يلي نص المقابلة:

● منذ أكثر من ثلاثين عاماً وقعت «مجزرة حماة» على يد نظام «حافظ الأسد»، فما رؤيتكم لهذا الحادث الأليم؟

– نعم، مرت الذكرى الثلاثون لمجزرة حماة منذ أسابيع، وهي المجزرة التي قام بها «حافظ الأسد» الأب، والتي قُتل فيها أكثر من ٤٧ ألف شهيد، حيث قام بهدم المدينة على رؤوس ساكنيها، وقتل الأطفال والنساء والرجال، نحن نحيي هذه الذكرى ونورثها جيلاً عن جيل؛ ليتذكر أبناؤنا أن «حافظ الأسد» اختطف الطائفة العلوية التي اختطفت «حزب البعث» الذي اختطف الحكم في سورية، ثم جاء «حافظ الأسد» فاختطف سورية، وأصبحت «سورية الأسد» بدلاً عن «سورية الشام».

● وماذا عن الثورة السورية الحالية؟

– اندلعت الثورة في ١٥ مارس من العام

الماضي؛ بسبب أطفال محافظة درعا الذين كتبوا على الجدران كلمة «حرية»، و«جالك الدور بعد «مبارك» يا دكتور»؛ يقصدون «بشار»؛ فعُذبوا وتم قلع أظافرهم، وعندما طالب أهاليهم بتسلمهم غيبوا نهائياً، وقالوا لهم: تناسوا أطفالكم.

● وكيف ترون موقف الغرب من الثورة؟

– الغرب دائماً يتصف بالنفاق، فهو يتغاضى عن الدماء التي تسيل في سورية على يد النظام البعثي طالما أن هذا النظام يضمن ويحقق له مصلحة «إسرائيل» في أن تبقى حدودها آمنة؛ لأن «بشار الأسد» هو الذي يحرس تلك الحدود، لذا فالغرب يحرص على بقاء حكم «البعث» ويحافظ على نظام الأب والابن الذي استمر لأكثر من ٤٠ عاماً.

● ما الحكم الشرعي في لجوء السوريين للسلاح لحماية أنفسهم من أعمال القتل التي يقوم بها النظام السوري؟

– الجهاد قائم ليوم القيامة مصداقاً للحديث النبوي الشريف الذي نستفيد منه بأنه «من جاءك ليأخذ مالك فلا تعطه مالك، أرأيت إن قاتلني فقاتله..»، وهذا هو جهاد «الدفع»؛ من جاءك ليأخذ مالك أو يعتقلك فادفع عن نفسك، ومعلوم أن الاعتقال في سورية أسوأ من القتل؛ لأنه غالباً ما يكون مقترناً بالتعذيب وهتك العرض وقطع الأوصال.. وفي هذا النوع من الجهاد يجوز للمرأة أن تخرج للجهاد دون إذن زوجها، والابن يخرج دون إذن أبيه؛ لأن جهاد الدفع أصل الجهاد في الإسلام، وحكمه أنه فرض، أما جهاد الطلب فهو يحتاج للإعداد.

● ما رأيكم في موقف جامعة الدول العربية وفريق المراقبين الذي أرسلته إلى سورية قبل أن تحيل الموضوع لمجلس الأمن الدولي؟

– الجامعة العربية متواطئة مع النظام منذ بداية ظهور «نبيل العربي» عندما ذهب لدمشق، وادعى كذباً أنه رأى مصلحاً في «بشار الأسد» رغم أنه سفاح.

يجب أن يعلم أهل مصر والخليج والمغرب بأن الشعب السوري يقاتل عنهم جميعاً، ويوقف بأرواح أبنائه المد الصفوي.. الثورة السورية قدر من الله تعالى، وستنتصر؛ لأنها على الحق، ما يقرب من عام والثورة في زيادة وتتوسع في المساحة والعمق، وقد حمل «الجيش الحر» السلاح ليدافعوا عن أنفسهم وعن المدنيين، وأصبح تجول رجالات ١٧ جهازاً أمنياً في شوارع سورية شبه مستحيل.

● كيف ترون مستقبل الثورة السورية خاصة بعد فشل مهمة المراقبين الدوليين في إقرار الأمن ووقف جرائم النظام؟

– الأمم المتحدة ومبادرة السكرتير العام السابق «كوفي عنان» فشلت في توفير الحماية للشعب السوري ووقف جرائم النظام وأجهزة أمنه وشبيحته، والرهان الآن على الجيش السوري الحر الذي يتولى مهمة الدفاع عن المدنيين العزل، والتاريخ يؤكد أن الشعوب دائماً هي التي تخرج منتصرة في صراعها مع الحكام المستبدين الفاسدين الذين يستبيحون دماء تلك الشعوب.■

رغم المجزرة المتواصلة..

تزايد الانشقاقات «النوعية» في بنية النظام السوري ينذر بسقوطه الوشيك

دمشق: غيّاث الشامي

منذ اندلاع الثورة السورية، كانت القناعة الموجودة لدينا، أنها ثورة مستمرة حتى إسقاط نظام «بشار الأسد».. وذلك بناء على قراءة واقعية لحجم الاحتقان الذي وصلت إليه الأوضاع في سورية، من الاستبداد، والطغيان، والفساد، والظلم الاجتماعي، ولكن هذه القناعة التي توافرت لدينا، لم تكن بنفس المستوى بالنسبة لكثيرين غيرنا، سواء في سورية أو خارجها، وكانت أحد الأسئلة المهمة التي تشهر في وجوهنا: علام تستندون في تقديراتكم إلى سقوط النظام، الذي لم يعلن أحد من قياداته السياسية، والأمنية، والعسكرية رفيعة المستوى انشقاقها عنه، كما هي الحال عندما اندلعت الثورة الليبية واليمنية؟!.. كان هذا السؤال، هو علامة من علامات «تماسك» النظام بالنسبة لهؤلاء، وكان مؤشراً «إيجابياً» لدى النظام وأنصاره على قوة النظام وتماسكه، وقدرته على الصمود في وجه الثورة السورية، في حين كان مؤشراً «سلبياً» لدى معارضي النظام.

مضى العام الأول للثورة السورية دون انشقاقات على الصعيدين السياسي والأمني، وكانت الانشقاقات مقتصرة على الصعيد العسكري، مع الأخذ بعين الاعتبار أن غالبية أصحابها من الرتب العسكرية المتدنيّة، بالمقابل، لم نكن متجاهلين لهذه الحقيقة، وإنما كنا ندرك أن ما يحول دون الانشقاق، ليس تماسك النظام وقوته، ولا القناعة بنهجه وبرنامجه، ولكنها الإجراءات الوقائية والاحتياطية، التي اتخذتها أجهزة النظام في رقابة ومحاصرة كل الشخصيات السياسية والأمنية والعسكرية.

فاتحة الانشقاقات

ومع دخول الثورة السورية عامها الثاني، جاء انشقاق عضو المؤتمر القطري لحزب البعث، معاون وزير النفط والثروة المعدنية السوري «عبده حسام الدين»، الذي كان «فاتحة» الانشقاقات، حيث أعلن في شريط مصور انشقاقه عن النظام في ٧ مارس ٢٠١٢م، ثم توالت الانشقاقات، فكان انشقاق العميد الركن «مناف طلاس»، قائد اللواء (١٠٥) في الحرس الجمهوري في ٥ يوليو ٢٠١٢م، والصديق الشخصي للرئيس «بشار الأسد»، جاءت «الضربة» التالية بانشقاق السفير السوري في العراق «نواف الفارس» الذي لم يكن مجرد سفير عادي، بل كان من الشخصيات المؤثرة والنافذة، بحكم خلفيته الأمنية، حيث شغل منصب مدير جهاز الأمن السياسي في «دير الزور»، ومحافظ كل من: «اللاذقية، وإدلب، ودير الزور، والقنيطرة»، وتتالت بعد ذلك انشقاقات الدبلوماسيين، فانشقت القائم بأعمال السفارة السورية في (قبرص) «لمياء الحريري» في ٢٤ يوليو٢٠١٢م، ولحق بها بعد يوم زوجها «عبد اللطيف الدباغ» السفير السوري في «أبوظبي». أما الانشقاق الأهم بعد هذه الانشقاقات التي حاول النظام التقليل من شأنها، وإظهار هامشيتها، جاء بانشقاق رئيس الوزراء السوري «د. رياض حجاب» عن النظام، بعد مرور ثلاثة أشهر فقط على تعيينه في هذا المنصب، وجاء انشقاق «حجاب» بعد عملية «معقدة» ساهم فيها الجيش السوري الحر، ما يعني أن انشقاق «حجاب» لم يكن مجرد «هروب» شخصي، بل جاء في سياق الثورة ضد النظام. ولقد شكل انشقاق «حجاب» صفعة للنظام السوري، الذي لم يجد مبرراً منطقياً يمكن سوقه للرد على انشقاق «حجاب»، سوى القول بأنه انشق بسبب صدور قرار إقالته!.. وفي ٢٥ أغسطس ٢٠١٢م، حدث أهم انشقاق عسكري في الجيش السوري، بعد انشقاق أول قائد ميداني في الجيش، قائد الفرقة السابعة اللواء «محمد موسى الخيرات»، الذي وصل إلى الأردن هو وعائلته.

من المرجّح أن «فاروق الشرع» موضوع تحت الإقامة الجبرية منذ انشقاق «حجاب» حيث يخشى النظام انشقاقه

بشار الأسد

د. رياض حجاب

حتى مثول هذا العدد للطباعة، لا يوجد ما يؤكد الأخبار التي تم تداولها إعلامياً عن انشقاق حقيقي لنائب رئيس الجمهورية «فاروق الشرع»، ففي الوقت الذي تم الإعلان من أكثر من طرف له علاقة بالثورة السورية عن انشقاق «الشرع»، نفت الجهات الرسمية السورية نبأ الانشقاق، عبر إذاعة بيان منسوب إلى مكتب «الشرع» ينفي فيه انشقاقه، والحقيقة أن كلا الطرفين لم يثبتا حتى الآن صحة ادعائهما، فالذين يؤكدون انشقاق «الشرع»، لم يثبتوا ذلك عبر شريط مصور كما جرت العادة، في حين لم يلغ النفي المنسوب إلى مكتب «الشرع»، الشكوك والهواجس والتساؤلات التي أثارها الإعلان عن انشقاق «الشرع»، إذ إن شريطاً مصوراً جديداً يظهر فيه «الشرع» بأي مناسبة – وهو ما حدث بالفعل – يمكن أن يرد على ما يثار من معلومات عن انشقاقه.

والمتابع للمشهد يجد من المرجح أنه موضوع تحت الإقامة الجبرية منذ انشقاق «حجاب»، حيث يخشى النظام انشقاقه، خصوصاً وأن «الشرع» غير راض عن إدارة الأزمة منذ بداياتها، وكان معارضاً بشدة لاستخدام الحل الأمني – العسكري، كما تبنّى بقوة خيار «الحوار» مع المعارضة السورية في وقت مبكر، ولم يظهر منذ اندلاع الثورة السورية، سوى مرات تعد على أصابع اليد، وغالبيتها في أوضاع لم يتحدث فيها، وإنما كانت صورته تظهر للإيحاء بأنه لا يزال موجوداً وحاضراً في المشهد السياسي. وقالت مصادر مطلعة لـ«المجتمع»: إن تفكير «الشرع» بالانشقاق كان موجوداً لديه منذ الشهور الأولى للثورة السورية، ولكنه كان يجد «استحالة» في تنفيذ ذلك، نظراً للرقابة الأمنية التي تحيط به، سواء في المنزل، أو في المكتب، أو أثناء تنقلاته المحدودة.

تقييم الانشقاقات

إن تقييما موضوعياً لـ«الانشقاقات»، بعيداً عن الجانب الدعائي، أو «الحرب النفسية»، يشير بوضوح إلى أن الانشقاقات التي حدثت حتى الآن في بنية النظام السوري، هي انشقاقات نوعية ومؤثرة، سواء في جانبها «المعنوي» والنفسي، أو في جانبها العملي لبعض حالات الانشقاق، حيث أفقدت انشقاقات القيادات السياسية والعسكرية، النظام السوري هيبته، وشجّعت قيادات أخرى كانت مترددة أو خائفة على أن تحذو حذوها، كما أنها أسهمت في تعميق «أزمة» النظام، وزعزعة أركانه. ولا نبالغ هنا، حين نقول: إن الانشقاقات في الثورة السورية بلغت مستوى نوعياً، فاق مستوى الانشقاقات التي حدثت خلال الثورتين اليمنية والليبية، اللتين كانتا «المثال» المستشهد بهما دائماً، للتدليل على انهيارات مبكرة حدثت في صفوف النظامين الليبي واليمني، خلافاً للنظام السوري، الذي لم تحدث فيه انشقاقات ذات قيمة معنوية وعملية خلال العام الأول من الثورة السورية، ولكن الانشقاقات المبكرة في الثورتين المذكورتين لم تعجلا بسقوط النظامين، ما يعني أنها انشقاقات ذات بعد نفسي ومعنوي، أكثر من كونها انشقاقات عملية.

وهنا، لا بد من التوقف عند انشقاق رئيس الوزراء السوري «د. رياض حجاب» الذي مثّل انشقاقه أعلى مستوى سياسي في السلطة التنفيذية، وهو ما لم يتم في ليبيا، التي بقي رئيس وزرائها «البغدادي المحمودي» على رأس عمله حتى سقوط النظام وهروبه إلى تونس قبل أن يتم تسليمه لاحقاً إلى النظام الليبي الجديد، كما لم يتم في اليمن، التي بقي رئيس الوزراء «علي مجاور» في منصبه حتى تنحي الرئيس علي عبد الله صالح. بالمقابل، وجدنا رئيس الوزراء السوري «د.رياض حجاب» ينشق بعد ثلاثة شهور فقط من تعيينه في منصبه. وإذا صح انشقاق «الشرع» أو تمكن من الانشقاق لاحقاً، فإنه سيكون أعلى مسؤول ينشق عن نظامه خلال الثورات العربية.

إن استحضار هذا التقييم، مهم لجهة قراءة وتقييم موضوعيين لما وصلت إليه الثورة السورية، وما حققته من إنجازات حتى الآن، وعلى الذين ما فتئوا يحدثوننا عن تماسك النظام وقوته وصلابته وصموده أن يراجعوا حساباتهم، فالثورة السورية تعيش حقيقة في «ربع الساعة الأخيرة»، وهو إنجاز حققته بسواعد وتضحيات أبنائها دونما تدخل «خارجي» حقيقي حتى هذه اللحظة، ونقول لكل الذين كانوا يشهرون مسألة «الانشقاقات» في وجوهنا، سواء من موقع الحرص على الثورة، أو من موقع «معاداتها»: ها هي «الانشقاقات» تطل بوجهها بعد «صيام» طال أمده، ولكنه «انفجر» في وجه النظام بشكل أربكه، وزعزع أركانه، وأضعف معنوياته، مترافقاً مع تصعيد ميداني لافت، خصوصاً في المدينتين الأكبر «دمشق وحلب»، اللتين كان النظام يتباهى بأنهما «عصيتان» على الثورة، وإذا بهما تشتعلان غضباً وثورة، وتشهدان عمليات بطولية ونوعية، ترتعد لها «فرائص» النظام وأنصاره. خلاصة القول: إن «الانشقاقات» تعد جزءاً لا يتجزأ من عملية متكاملة لإسقاط النظام، وغيابها خلال العام الأول كان «علامة» فارقة، ولكننا كنا ندرك أنها لا بد أن يأتي أوانها، وقد حان.■

انشقاق رئيس الوزراء السوري «د.رياض حجاب» مثّل أعلى مستوى سياسي في السلطة التنفيذية

الانشقاقات تعد جزءاً لا يتجزأ من عملية متكاملة لإسقاط النظام.. وغيابها خلال العام الأول كان «علامة» فارقة

تحركات مخابراتية معادية ومغامرات لحزب «العمال الكردستاني» لكبح تركيا عن التدخل في سورية

مجلس الأمن القومي التركي: إقامة المنطقة الآمنة مشروطة بحظر جوي وقرار أممي واحتواء الاختراق السوري لمعسكرات اللاجئين

أنقرة: د. محمد العباسي

أصبحت التطورات العسكرية والسياسية على الساحة السورية هي المحرك الرئيس لعجلة السياسة التركية الداخلية والإقليمية والدولية، لذا كانت البند الرئيس في اجتماع مجلس الأمن القومي التركي الذي عقد في ٢٨ أغسطس الماضي، والذي أوصى الحكومة بضرورة توخي الحذر في خطة إقامة منطقة آمنة داخل الأراضي السورية.

وذلك بناء على تقارير الاستخبارات التي رصدت اختراقات من المخابرات السورية لمعسكرات اللاجئين السوريين، بجانب الكشف عن شبكة تجسس تعمل لصالح حزب «العمال الكردستاني»؛ ما ساهم في تنامي حجم عملياته المسلحة داخل تركيا، وإلقاء القبض على خلايا تابعة لـ«تنظيم القاعدة»، واشترط المجلس لإقامة المنطقة الآمنة عدة شروط، من بينها تأمين ذلك بإقامة حظر جوي في المنطقة الآمنة بقرار أممي.

اعتقال شبكة تجسس تمد حزب «العمال» بالمعلومات شرقي تركيا ومنتسبين لـ«القاعدة» غربي البلاد

لذا جاءت زيارة «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، لنيويورك يوم ٢٩ أغسطس الماضي للمشاركة في اجتماع مجلس الأمن بشأن اللاجئين السوريين، والذي وصل عددهم في تركيا فقط إلى ٨٠ ألفاً، وأعرب عن أسفه لعدم تحرك الأمم المتحدة بالشكل المناسب تجاه الأزمة السورية، ودلل على ذلك أيضاً بغياب التمثيل الوزاري لدول أعضاء في مجلس الأمن عن الاجتماع، وصبَّ جام غضبه على موقف مجلس الأمن بقوله: «إن ما يحدث في سورية نراه بأعيننا، حيث تقصف قوات النظام السوري الشعب والمدنيين بالطائرات والأسلحة، فإلى متى الصمت؟! إننا شركاء في الجريمة.. فهل سترتاح ضمائرنا ونحن لا نحرك ساكناً إزاء ما يحدث؟»، على حد وصفه.

مقترحات «داود أوغلو»

وقدم «داود أوغلو» خمسة مقترحات إلى مجلس الأمن لمواجهة ما أسماه مأساة اللاجئين الإنسانية كما يلي:

١- تنظيم مجلس الأمن زيارات تفقدية لمخيمات اللاجئين الموجودة بالدول المذكورة، حتى يتسنى له الوقوف على حقيقة الأوضاع، وإقامة مخيمات داخل الأراضي السورية لمواجهة ازدياد عدد اللاجئين.

٢- تحرك مجلس الأمن بشكل مشترك ضد القصف العشوائي للتجمعات السكانية.

٣- ضرورة اتخاذ المجتمع الدولي التدابير اللازمة بشأن المخاوف الأمنية لهؤلاء المدنيين حال استمرار نزوحهم.

٤- تشكيل لجنة مشتركة من المفوضية العليا اللاجئين بالأمم المتحدة، ودول الجوار السوري؛ لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين السوريين.

٥- ينبغي لمجلس الأمن أن يخطو خطوات ضد جرائم العنف وجرائم الحرب.

لكن «داود أوغلو» عاد إلى أنقرة صفر اليدين؛ بسبب تردد دول المجلس في إقامة منطقة آمنة داخل سورية لصعوبة حمايتها بفرض حظر جوي؛ ما يعني فشل الخطة التركية لتحقيق بيئة آمنة لفرار المزيد من العسكريين السوريين؛ بهدف الانضمام إلى «الجيش السوري الحر» الذي يحتاج إلى منطقة حظر جوي، ليتمكن من البقاء في أراض داخل سورية، لينطلق منها لتحرير البلاد وفقاً لادعاءاته.

التشكيك في نوايا «أردوغان»

وتواجه حكومة «أردوغان» حملة من التشكيك في نواياها، يقودها حزب «الشعب الجمهوري» المعارض الرئيس في البرلمان، والذي نجح في وضعها في موقف حرج عندما طالب نوابه بزيارة معسكر «أبايدان» في محافظة هطاي؛ أي انطاكية، ورفضت الحكومة، وبرر «أحمد داود أوغلو» ذلك بأن المعسكر المشار إليه غير مخصص للمدنيين، لكنه للعسكريين السوريين، والرفض جاء لأسباب أمنية، وهو الرد الذي أتاح للحزب المعارض الفرصة للتشكيك في نوايا «أردوغان» والترويج للمعلومات

«أردوغان» ينفي سيطرة حزب «العمال» على ٤٠٠ كيلومتر من الأراضي التركية والمعارضة تؤكد

المتداولة إعلامياً في تركيا والخارج، بقيام ضباط أمريكيين بتدريب عسكريين سوريين في معسكرات تركية؛ ما اضطر الحكومة السماح للجنة حقوق الإنسان في البرلمان التركي بزيارة عدد من معسكرات اللاجئين، بينها معسكر «أبايدان»، وذلك بعد قيام السلطات بتنظيفه من العناصر الأمريكية؛ لذا رفض حزب «الشعب الجمهوري» زيارة المعسكر والذي زاره نواب من حزبي «العدالة والتنمية» الحاكم، و«الحركة القومية» يوم ٤ سبتمبر الجاري.

«أردوغان» من ناحيته لم يلتزم الصمت، لكنه وفي تصريحات للتلفزة التركية يوم ٣١ أغسطس الماضي نفى ما يردده حزب «الشعب الجمهوري» المعارض عن قيام بلاده بتسليح المعارضة، وانتقد موقف الحزب المعارض من سياسة الحكومة تجاه الأزمة السورية، وأكد استمراره في تقديم المساعدات الإنسانية إلى الشعب السوري، وأشار إلى أن حياة «الأسد» السياسية انتهت، مشيراً إلى أن «الأسد» لا يعمل حالياً كسياسي لكن كلاعب ثانوي في الحرب الداخلية في سورية.

وأكد «أردوغان» أن الشعب التركي يؤيد سياسات حكومته بنسبة ٤٩٪، ويعارضها ١٤٪، والبقية مترددون، وفقاً لاستطلاعات رأي أجريت بطلب من الحكومة، حول ما إذا كان على تركيا أن تتدخل في سورية في حال حدوث مستجدات تهدد أمنها.

مخاوف مشروعة

لكن ادعاءات حزب «السلام والديمقراطية»، الممثل في البرلمان التركي، ويعتبر الذراع السياسية لحزب «العمال الكردستاني»، بنجاح الأخير في السيطرة على ٤٠٠ كيلومتر في محافظة «هكاري» التي تشهد مواجهات دامية حالياً بين عناصر الحزب والجيش التركي، بدأت في إثارة حالة من القلق المشروع لدى الرأي العام التركي، خاصة وأنها المرة الأولى في تاريخ الصراع بين الحزب والجيش يتم الإعلان عن ذلك.

لكن رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» نفى - بشدة - ادعاءات رئيس حزب «السلام والديمقراطية»، التي أكد فيها أن المنظمة الانفصالية تسيطر على مساحة ٤٠٠ كيلومتر في محافظة «هكاري»، مضيفاً «أردوغان» «أن الانفصاليين تكبدوا ضربة موجعة بالاشتباكات التي استمرت عدة أيام في «شمدينلي»، و«يوكسك أوفا»، وأن قواتنا المسلحة أفشلت خطتهم، وتسيطر على كافة المناطق».

اعتقال شبكة التجسس و«القاعدة»

يأتي ذلك وسط معلومات صحفية عن اعتقال سلطات الأمن التركية ٩ أشخاص أحدهم يحمل الجنسية الإيرانية، وهو ما نفته السفارة الإيرانية في أنقرة، واعتبرت ذلك ادعاءات صحفية تستهدف الوقيعة بين تركيا وإيران.. الادعاءات الصحفية تشير إلى أنه تم القبض على ٨ أشخاص يحملون الجنسية التركية في مدينة «أغادير» المتاخمة للحدود الإيرانية، في حين لم يتم القبض على المواطن الإيراني لعدم تواجده في تركيا أثناء تنفيذ عمليات القبض على الخلية.

وقد اتهمت النيابة المشتبهين بتسريب معلومات تضر بسيادة الجمهورية التركية وأمنها - على حد زعم الصحف التركية - حول الوحدات العسكرية والمؤسسات الرسمية وقوات المعارضة السورية وقضايا الأكراد وما يخص الحكومة التركية، وهي المعلومات التي لم تؤكدها مصادر رسمية تركية، وأشارت الصحف إلى أن هذه الخلية قدمت معلومات أيضاً لحزب «العمال الكردستاني» مكّنته من تنفيذ بعض عملياته المسلحة، مثلما أشارت صحيفتا «حريت»، و«بوجون»؛ إذ أشارت الأخيرة إلى أن جهاز الاستخبارات التركية قد بعث برسالة خطية إلى مكتب الادعاء العام بمدينة «أرضروم»، أوضح فيها أن المعتقلين سلّموا إحداثيات العديد من المؤسسات التركية الإستراتيجية إلى منظّمة حزب «العمال الكردستاني» الإرهابية.

وهذه التطورات الأمنية تشير إلى أن الأمن التركي أصبح معرضاً لأخطار جمة، ستؤدي دون شك إلى اتخاذ الحكومة الحيطة والحذر قبل التدخل الفعّال في سورية، وإن بقيت التصريحات النارية لـ«أردوغان» و«داود أوغلو» على حالها؛ لأنها تساهم في رفع الروح المعنوية للمعارضة السورية، وتشكل نوعاً من الضغط السياسي على نظام الرئيس «الأسد».■

رعاة المبادرة منزعجون لكنهم يكتفون بالتفرج!

اليمن: «صالح» يدبِّر لانقلاب عسكري وإدخال البلاد في فوضى عارمة

يبدي رعاة المبادرة والتسوية السياسية في اليمن، وبالأخص الأوروبيون والأمريكيون انزعاجهم الشديد من استمرار بقاء الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» في اليمن، معتبرين بقاءه عائقاً لأي تقدم في العملية الانتقالية السياسية.. واعتبر الدبلوماسيون الأوروبيون عرقلة «صالح» لإحداث إصلاحات في هيكلة حزب المؤتمر، وعدم إجراء أي تغييرات فيه، يعمل على تقويض جهود رعاة المبادرة الخليجية والمجتمع الدولي في إنجاح الحوار الوطني المرتقب، كما يعيق جهودهم في إقناع أطراف أخرى للمشاركة في الحوار.

أقاربه وأعوانه في أجهزة الدولة الأمنية والعسكرية مازالوا يتمردون على سلطة الرئيس «هادي» رغم إظهار ولائهم له

..وقيادة الحرس الجمهوري في صنعاء بقيادة نجله مازالت تقوم بعمليات نهب واسعة وتهريب للأسلحة

صنعاء: عادل أمين

والمؤكد أن رعاة المبادرة في اليمن يعلمون جيداً أن «علي صالح» يقف حجر عثرة أمام تنفيذها ونقل السلطة، وقد هددوا في وقت سابق باتخاذ تدابير صارمة ضد المتورطين في إعاقة التسوية، وأكدوا مراراً وتكراراً أن معيقي المبادرة تحت مجهر المجتمع الدولي، لكنهم وفي كل مرة انعقد فيها مجلس الأمن الدولي لمناقشة الشأن اليمني كانوا يتجنبون الخوض في تلك التدابير والإجراءات التي هددوا بها.

وظلت قرارات مجلس الأمن - لأسباب مفهومة - تغرد خارج مسار العقوبات التي هددوا بها، وهو ما شجع «علي صالح» وزمرته على ممارسة المزيد من أعمال التمرد ضد قرارات الرئيس «هادي»، آخرها محاولة اقتحام وزارة الدفاع بصنعاء، وإلى اليوم لايزال أقارب «صالح» وأعوانه في أجهزة الدولة الأمنية والعسكرية يتمردون على سلطة الرئيس «هادي» رغم إظهار ولائهم له، في الوقت الذي جدد «صالح» تأكيده أنه لن يغادر اليمن إلاّ إلى القبر.

إلى ذلك، ما تزال قيادة الحرس الجمهوري في صنعاء (بقيادة نجل «صالح») تقوم بعمليات نهب واسعة وتهريب للأسلحة من معسكرات الحرس إلى منطقة سنحان (٣٥ كم جنوبي العاصمة)، مسقط رأس «علي صالح»، فيما قالت صحيفة «الخليج نيوز» الإماراتية الناطقة باللغة الإنجليزية: إن الرئيس المخلوع وعائلته يخططون لمغادرة البلاد بعد إدخالها في حالة من الفوضى.. وأضافت أن الخروقات من قبل أنصار «صالح» تحتاج إلى اهتمام جدي وفوري من مجلس التعاون الخليجي والأمم المتحدة.

وقالت الصحيفة: إن لعب «صالح» بالسياسة من وراء الكواليس لم يكن كافياً له، وأنه لايزال يشتهي التدخل في شؤون الحكومة، ولا يزال نجله «أحمد» يقاتل لاستعادة النظام القديم.. مضيفة أنه لمَنِ المثير للدهشة استمرار العقبات أمام اليمنيين في حين أنه لم تفرض عقوبات دولية على معيقي التسوية.

وبالفعل، لم نرَ أي تحرك جدّي لرعاة المبادرة، لا باتجاه الضغط على «صالح» لإخراجه من البلد، ولا حتى باتجاه إنهاء تمرده وعائلته، وكان موقع «وورس جورنال» الأمريكي قد ذكر أن الوضع الحالي باليمن يوشك على الخروج عن السيطرة إن لم يكن بالغ الخطورة، مشيراً إلى أن الرئيس «هادي» يحتاج إلى تجديد وتفعيل دعم الأمم المتحدة، فالوضع في اليمن على الأقل مدعاة لقلق شديد، ولفت إلى أن الرئيس «هادي» غير قادر على التحرك دون وجود أمني كبير؛ بسبب مخاوف حقيقية من محاولة النظام السابق لإسقاطه.

صلات مشبوهة

التقرير الأمريكي للكاتب «روبرت شارب»، أوضح أنه لم يتم إحراز أي تقدم حقيقي لاستيعاب جميع اللاعبين السياسيين في عملية الحوار الوطني، وفي نهاية المطاف، وبعدما تمادى «صالح» كثيراً، وبعد انكشاف بعض خيوط صلاته المشبوهة مع أطراف داخلية وخارجية معادية كطهران والحوثيين و«القاعدة» والحراك المسلح، وعوضاً عن الأخذ على يده، عاد رعاة المبادرة يجأرون بالشكوى، ويُظهرون انزعاجهم فقط من بقاء «صالح» في اليمن، وكأنهم لا يتحملون وزر

بقايا فصيل «صالح» يفسدون جهود «هادي» لتعيين قادة جدد في الجيش

موقع «تشاثام هاوس» البريطاني: مقدرة «صالح» على ضمان بقاء المتطرفين المسلحين نشطين يشكل عنصراً أساسياً في إستراتيجيته لتقويض جهود «هادي»

بقائه، ولا شأن لهم بالأمر! أو كأنهم يريدون تحميل الرئيس «هادي» وحكومة الوفاق مسؤولية بقائه كل هذه المدة في اليمن رغم حصوله على الحصانة التي من المفترض أنها حسمت أمره، بما في ذلك مسألة مزاولته العمل السياسي ورئاسته لحزب المؤتمر.

إخراج «صالح»

والواقع أن مهمة إخراج «صالح» من المشهد السياسي ومن اليمن بصفة عامة تقع بدرجة أساسية على عاتق رعاة المبادرة، كجزء أساس من دورهم في رعاية اتفاق نقل السلطة، وعلى هذا الأساس تم القبول بالاتفاق وإقناع شباب الثورة به، ويتوقف حرص تلك الأطراف على استقرار البلد وعدم انجراره إلى مربع الصراع على مدى جديتهم في إنهاء الدور السياسي لـ«صالح» وعائلته، كضامن وحيد لاستقرار اليمن.. لكن يبدو أن الأطراف الدولية الراعية للتسوية، تميل لبقاء الأوضاع في اليمن في مربع اللاتسوية واللاحل، لتظل يدها الطولى والمهيمنة أبداً على مسار الأزمة، ولتضمن كذلك تدفق مصالحها من مختلف الأطراف المتنازعة، وتحول في الوقت نفسه دون استفراد طرف بعينه بالسلطة، كما أن هذه الأطراف ترى أن من مصلحتها بقاء الأزمة اليمنية فاعلة (قيد التشغيل) وغير خاملة، ليبقى اليمن بؤرة توتر وصراع دائمين، يوفر لها مظلة التدخل في شؤونه، بل وفي شؤون المنطقة برمتها، بغية بلوغ أهداف إستراتيجية بعيدة المدى.

في تقرير حديث نشره موقع «تشاثام هاوس» البريطاني، لخص فيه نتائج ورشتي عمل عُقدتا في العاصمة البريطانية لندن في أبريل ومايو الماضيين، ودعا إليهما واضعو السياسات ومحللون لاستكشاف ما يمكن أن تكون بدائل مستقبلية لليمن على مدى السنوات الخمس المقبلة.. قال التقرير: إن مقدرة «صالح» على ضمان بقاء المتطرفين المسلحين نشطين، مع أو بدون دعمه المباشر، يشكل عنصراً أساسياً في إستراتيجيته لتقويض جهود «هادي»، والاستمرار في الإشارة إلى حاجة صناع القرار العسكري الأمريكي لابنه «أحمد» كي يبقى في موقعه.

وأضاف أن بقايا فصيل «صالح» يفسدون جهود «هادي» لتعيين قادة جدد في مختلف مؤسسات الجيش، وأن «أحمد علي» نجل «صالح» يحتفظ بسلطة كبيرة في الجيش، معتمداً على ولاء أفراد العائلة والتحالفات القبلية في الصفوف الوسطى للمؤسسات ذات الصلة، كما أنه يقاوم جهود «هادي» لإعادة هيكلة الحرس الجمهوري أو تفكيكه.

وتوقع التقرير اشتداد الصراع بدخول رجال القبائل المسلحين المعركة في صنعاء، ومع انتشار القتال وتزايد الفوضى، تتشظى البلاد، فيعلن الحوثيون الاستقلال، وتحذو فصائل الحراك حذو الحوثيين وتقدم عرضاً بالحكم الذاتي في الجنوب، ويعزز «أنصار الشريعة» سيطرتهم على العديد من المحافظات الجنوبية، ويتوصلون مع «الحراك» إلى اتفاق بعدم الاعتداء، ثم يتم اغتيال «هادي».

في هذا السياق، تحدث موقع «وورس جورنال» الأمريكي عن ثلاثة سيناريوهات مستقبلية أمام اليمن تستحق النظر فيها، ويتمثل السيناريو الأول والأخطر في احتمال حدوث انقلاب من «صالح» أو ابنه «أحمد»، وفرض الأحكام العسكرية، كما من المحتمل استخدام التهديد المتزايد لـ«تنظيم القاعدة» في شبه الجزيرة العربية كمبرر لأعمالهما.

رعاة المبادرة منحوا «صالح» مكافأة نهاية الخدمة، حصانة من الملاحقة القضائية، وأسقطوا عنه جرائمه بحق الثوار وماضيه الملطخ بدماء اليمنيين، على الرغم من اعتراض الثوار الذين قبلوا القسمة الضيزى ليبدؤوا عهداً جديداً بدونه، لكن وعوضاً عن ذلك، ذهبت تلك الأطراف تمارس نوعاً من التسويف والتضليل في الأخذ على يد «صالح»، والدفع بالمبادرة إلى حيز التنفيذ، في محاولة للعب بورقة «صالح» وعائلته كفزاعة لترويض النظام الجديد، والحد من تفرد أحزاب اللقاء المشترك بالسلطة! في حين أن المسؤولية القانونية والأخلاقية تلزمهم أن يمارسوا دوراً إيجابياً، وفقاً للمبادرة، في إخراج «صالح» وعائلته من المشهد السياسي اليمني؛ منعاً لتفجر الوضع مستقبلاً.

وأقل ما يمكنهم فعله هو إشهار ورقة تجميد الأرصدة في وجه «صالح»، أوتهديده بمجلس الأمن في حال ظل متمسكاً بالبقاء، وممعناً في إعاقة المبادرة والتسوية السياسية، وظل متمرداً على شرعية الرئيس الجديد.■

سقوط أول أحجار «الدومينو»..

تونس: محاكمة «سامي الفهري»..
اعتداء على الحريات أم حرب على الفساد؟

تونس: عبدالباقي خليفة

أثار إصدار السلطات التونسية يوم السبت الماضي بطاقة جلب بحق المنتج التلفزيوني «سامي الفهري»، والمدير العام لقناة «التونسية» الكثير من الجدل ومن ردود الأفعال، التي أضاعت على حد قول كثير من المراقبين جانباً كبيراً من الحقيقة، إذ إن «محاكمة «الفهري» لن تتطرق لما تروج له بعض الجهات التي اعتبرت المحاكمة تصفية حسابات بين الحكومة وسامي الفهري»، على خلفية برنامج سياسي للدمى المتحركة، يتناول فيه بـ«إسفاف»، كما يقول البعض، رموز الحكومة، بقصد الإساءة لتلك الرموز وإسقاط هيبتها.

المستشار عادل هلال: الأمر يتعلق بقضية فساد كبرى اختلس فيها «سامي الفهري» ما يقارب ١٢٠ مليارا من أموال الشعب

سامي الفهري

بينما رأى آخرون أن محاكمة «سامي الفهري»، هي محاكمة للخط الإعلامي الذي انتهجه منذ كان منتجاً للبرامج في التلفزة التونسية، واتخذ طابعاً أيديولوجياً بعد الثورة، حيث يركز على استضافة الوجوه اليسارية المعروفة بعدائها للإسلاميين، مع محاولة إشراك بعض الوجوه الإسلامية للتقليل من اللون الإعلامي الفاقع الذي تميزت به برامجه بل حتى مسلسلاته، و«السكاتشات» المرافقة لبعض البرامج.

لكن السلطات التونسية تؤكد أن «سامي الفهري»، الذي سلم نفسه للسلطات القضائية بعد حالة فرار، لن يحاكم على برامج الدمى أو غيرها من البرامج التي تبقى رهن موقف ضحاياها، واستعدادهم لرفع دعاوى قضائية ضد الفهري، على حد قول الإعلامي وعضو مجلس الشورى أسامة منصف بن سالم لـ«المجتمع».

قضية الفهري

«سامي الفهري» (٤٣ سنة، مولود في ٧ نوفمبر ١٩٧١م)، عُرف بشكل لافت في الوسط الإعلامي منذ عام ٢٠٠٣م كمقدم برامج، ومخرج في قناة «تونس ٧»، وكان يعمل بإذاعة «تونس الدولية» منذ ١٩٩٨م، ثم «تونس٢١»، وأثناء رحلة جوية، تعرف «الفهري» على صهر الرئيس المخلوع «بلحسن الطرابلسي»، وكانت تلك الرحلة رحلة مع الثراء والاقتراب من أسرة الرئيس حيث تزوج ابنته، وزاد ذلك من نجوميته حيث قدم برنامج «آخر قرار» في الفترة ما بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٥م، و«دليلك ملك» بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٧م على قناة «تونس ٧»، وفي رمضان ٢٠٠٨م قام بإخراج مسلسل «مكتوب» الذي سخّرت له ميزانية ضخمة مقارنة بغيره من المسلسلات، ولكنه أثار استياء الجمهور للمشاهد غير الأخلاقية التي تخللته، وفي ٢٠٠٩م أخرج الجزء الثاني من المسلسل، وفي سنة ٢٠١٠م أخرج مسلسل «كاستينغ» الذي ظهر فيه كممثل، وبعد الثورة التونسية أنشأ قناة «التونسية»، التي أثارت إلى جانب قناة «نسمة» الكثير من الجدل بخصوص مصادمة العديد من برامجها للكثير مما ألفه التونسيون من سمت اجتماعي وثقافي محافظ.

وعودة لقضية «الفهري» الأخيرة والمتعلقة باستيلائه على ١٢٠ مليار دينار من التلفزة التونسية إبان تحكم صهر الرئيس السابق «زين العابدين بن علي» الإعلامي، والتي قسمت المشهد الإعلامي، حسب ما أدلى به بعض العاملين في الحقلين الإعلامي والحقوقي لـ«المجتمع» بين مؤيد لإيقاف «الفهري»، كرمز من رموز الفساد في العهد الماضي، وبين من يعتبره ضحية لحرية التعبير.. وقد شمل هذا الانقسام، جمعية الصحفيين التونسيين، ومن بينهم الكاتب العام لنقابة الصحفيين منجي الخضراوي، الذي رأى أن وقف عرض برنامج «اللوجيك السياسي» في قناة «التونسية»، كان وراءه ضغوط من الحكومة»، كما أن إصدار بطاقة

لطفي زيتون: «الفهري» مطلوب للعدالة في قضية ليس لها علاقة بالحكومة وإنما متعلقة بالاعتداء على أموال عمومية.. وما وقع له طبيعي جداً في ظل قضاء مستقل

لطفي زيتون

عبدالوهاب عبدالله

جمعية الصحفيين التونسيين شهدت عدة استقالات لصحفيين يعملون في وسائل إعلام دولية وعربية.. معتبرين أن مَن يدافع عن «سامي الفهري» لا يمكن أن يمثلهم ويتكلم باسمهم

جلب بحق «الفهري» كان لنفس الأسباب، وهو ما نفته الحكومة جملة وتفصيلاً.

انقسام في جمعية الصحفيين

رغم أن جمعية الصحفيين التونسيين التي تترأسها نجيبة الحمروني التي يتهمها البعض بقربها الشديد من دوائر المال والفساد في عهد المخلوع «بن علي» وحتى الآن، فإن الجمعية شهدت عدة استقالات لصحفيين يعملون في وسائل إعلام دولية وعربية ومحلية، من بينهم بسام بوننى من «سكاي نيوز» العربية، وأحمد الفرشيشي، والصحفي رشيد جراي، معتبرين أن من يدافع عن المجرم سامي الفهري لا يمكن أن يمثلهم ويتكلم باسمهم، وبذلك قاموا بمقاطعة النقابة الوطنية للصحفيين مع طلب حل مكتبها التنفيذي.

أما محامي التلفزة التونسية علاء الدين الكنزاري، فقد أعرب عن ارتياحه لتطبيق القانون فيما يخص المدعو سامي الفهري، الذي ثبتت مسؤوليته في الانتفاع بدون وجه حق بالأموال الطائلة التي كان من المفروض أن تعود للتلفزة التونسية والمتأتية من الإشهار (الدعاية التجارية)، وقد أكد ذلك تقرير الاختبار المجري من طرف ثلاثة خبراء، مؤكداً ثقته في القضاء، كما نفى الشبهة السياسية في إيقاف «الفهري» قائلاً: «إن هذه القضية مرفوعة ضد شركة «كاكتوس» من قبل الإدارة العامة للتلفزة التونسية والنقابات الأساسية، وقد تعهد بها مكتب التحقيق الأول بالمحكمة الابتدائية بتونس».

الوصال بين السرقة والنضال

في حين أوضح المستشار القانوني للتلفزة التونسية عادل هلال أن الإجراءات القانونية المتخذة ضد «سامي الفهري» قانونية، طبقاً للفصل ١١٤ من مجلة «الإجراءات الجزائية التونسية»، ونفى أن تكون هناك أبعاد سياسية للقضية، الأمر يتعلق بقضية فساد كبرى اختلس فيها المدعو سامي الفهري ما يقارب ١٢٠ ملياراً من أموال الشعب.

وكان «سامي الفهري» قد اتصل بإذاعة «إكسبرس إف إم» قبل اختفائه، زاعماً أنه يهم بتسليم نفسه للعدالة يوم ٢٥ أغسطس الماضي، وذكر بأنه تلقى اتصالاً هاتفياً من لطفي زيتون، المستشار السياسي لرئيس الوزراء حمادي الجبالي، يشتكي فيه من برنامج «القلابس» أو الدمى المتحركة، وأنه اضطر لإيقاف البرنامج قبل نهاية رمضان بأربعة أيام، نتيجة للضغوط التي تعرض لها، لا سيما على الـ«فيس بوك»، واعتبر قضيته قضية رأي وتعبير.

تعرَّف «الفهري» على صهر الرئيس المخلوع «بلحسن الطرابلسي» حيث تزوج ابنته وهو ما وثق علاقته بأسرة «بن علي»

بيد أن المستشار السياسي لرئيس الوزراء التونسي لطفي زيتون نفى جملة وتفصيلاً اتصاله بـ«سامي الفهري»، وأكد أن الأخير هو من اتصل به يطلب مساعدته؛ لأن وزارة العدل غيَّرت المتصرف القضائي على الأملاك المصادرة والتي في ذمته، وقال لطفي زيتون: «سامي الفهري» جزء من منظومة الفساد التي ثار الشعب التونسي ضدها، وإن «سامي الفهري» مطلوب للعدالة في قضية ليس لها علاقة بالحكومة، وإنما متعلقة بالاعتداء على أموال عمومية، وما وقع له طبيعي جداً في ظل قضاء مستقل، ولا علاقة للسلطة بذلك.

واتهم الفهري بتهيئة أرضية إعلامية وقانونية لتبدو المسألة قضية سياسية لها علاقة بحرية التعبير وليست جنائية قضائية، كما ستسفر عنها جلسات المحاكمة، ما فعله كان تهيئة إعلامية؛ لأنه يعرف أنه معرض لدخول السجن ولإعادة الأموال الطائلة التي استولى عليها من خزينة المال العمومي، وكشف عن تعرضه لتهديدات من عصابات الفساد «جاءتنا تهديدات بالقتل وليس فقط بتشويه السمعة والتهديد بالهجوم علينا في وسائل الإعلام بتحريك آلات إعلامية ضخمة في الداخل والخارج لتشويه سمعتنا.. هذه هي الضريبة التي تدفعها الحكومة في مقاومة الفساد».. وأردف: «أعضاء الحكومة مستعدون لتقديم أرواحهم في سبيل تحقيق أهداف الثورة، نحن بصدد التعامل مع «دومينو» فساد كبير، وما سقط اليوم أول قطعة من «الدومينو»، ودائماً تحدث أول قطعة ضجيجاً كبيراً، والبقية لن تحدث مثل هذا الضجيج».■

عقب الإفراج السادس عنه من سجون الاحتلال..

رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني يتحدث لـ«المجتمع»

حاوره: أيمن أبو عبيد

أفرجت سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» مؤخراً عن رئيس مجلس التشريع الفلسطيني د. عزيز دويك، وهي المرة السادسة التي يقوم فيها الاحتلال باعتقال دويك خلال ربع عقد من الزمان، والثانية بعد وصوله إلى سدة المجلس التشريعي الفلسطيني في انتخابات عام ٢٠٠٦م، كما أنه أحد القيادات التي تعرضت للنفي إلى مرج الزهور في عام ١٩٩٢م. «المجتمع» حاورته، وناقشت معه عدداً من القضايا؛ مثل حصار غزة، والمصالحة، وسياسة الاعتقال بحق نواب الشرعية الفلسطينية.

الاحتلال المتغطرس يصر على ممارسة الظلم بكل صوره.. والنهاية ستكون دمار الظالم

الانتخابات الفلسطينية لابد أن يسبقها إطلاق لحريات الرأي والحريات السياسية حتى يتحرك الشعب في أمن وأمان حين يدلي بصوته

د. عزيز الدويك عقب الإفراج عنه

● بداية، حمداً لله على سلامتك.. لماذا يداوم الاحتلال على الزج بك في السجن؟

– إن الاحتلال ظالم، والظلم بالنسبة له سياسة ومنهاج، وهذا الظلم سوف يؤدي بالمحصلة في النهاية إلى دمار الظالم، لكن هذا الاحتلال المتغطرس يصر على ممارسة الظلم بكافة صوره حتى مع نواب الشرعية الفلسطينية، واعتقال رئيس المجلس، ولم يستطع الاحتلال في المرتين التي اعتقلت فيهما توجيه أي تهمة يمكن أن يعاقب عليها القانون، ونحن نفخر أن ندافع عن حقوق شعبنا وأرضنا ومقدساتنا ونقره فرضاً علينا، ومن ثم فإن أي إجراء من قبل الاحتلال نحن نعتبره إجراءً باطلاً ولاغياً، وإمعاناً في الظلم ولا يدل على أي نية لإرساء قواعد الحق.

● أصدر الاحتلال قراراً يقضي بإبعاد نواب المجلس التشريعي الفلسطيني الممثلين عن القدس من بلدتهم، ماذا يجني الكيان من وراء ذلك؟

الاحتلال يريد ضم المدينة المقدسة ضماً نهائياً وتفريغها من سكانها الأصليين

– في قضية النواب المقدسيين تحديداً، الاحتلال يكشف عن وجهه، ويسفر عن حقيقة نواياه، الاحتلال يريد ضم المدينة المقدسة ضماً نهائياً، وتفريغها من سكانها الأصليين، متنكراً لحق الشعب الفلسطيني التاريخي والديني والحضاري في المدينة، وساعياً بذلك إلى تزييف الحقائق التاريخية والدينية، وفي تقديري الاحتلال كالذبابة، فالذبابة إذا أرادت أن تموت فإنها تطير في اتجاه البحر في رحلة اللاعودة، والحق لابد أن يرجع إلى أصحابه، ونحن نقول: إن الاحتلال لم يقرأ التاريخ جيداً، إذ سبق أن غزت أوروبا الصليبية العالم العربي والإسلامي، وبعد مرور الزمن اندحرت وهي تجر أذيال الهزيمة، وفي تقديري لو قرأ الاحتلال هذا الدرس من التاريخ لعرف أن أرض فلسطين للعرب والمسلمين وليست للغازي الأجنبي.

● حصار غزة ثمن الديمقراطية الذي دفعته غزة، مَنْ المسؤول الحقيقي عن هذه الكارثة الإنسانية؟

– نحن الفلسطينيين نعاني من عدة أزمات، على رأسها أزمة الشرعية في الساحة الفلسطينية، ودعني أقول: إن العالم الذي ينادي بشعار الديمقراطية تنكر لنتائجها في الانتخابات الفلسطينية عام ٢٠٠٦م، وأنا أعتبر صراحة أن العالم مارس سياسة النفاق في تعامله مع نتائج الصناديق الفلسطينية، فبدل أن يدعم خيار الشعب الفلسطيني وقف إلى جنب الاحتلال الظالم متنكراً للممثلين الحقيقيين للشعب الفلسطيني، وساهم في إطباق الحصار على هذا الشعب، وما تتبع ذلك مما عرف بظاهرة الانقسام، لينتهي هذا العالم في نهاية المطاف إلى تغليب اللاشرعية الممثلة في الاحتلال على الشرعية التي أتت بها صناديق الانتخابات، وهذه سياسة المعايير المزدوجة. وهو عمل لا يفت في عضدنا، وإنما يقوض النظام القيمي لمجتمعات تدعي أنها تدعم الديمقراطية ومستعدة أن تضحي من أجلها.

وقد واجهنا العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة بنفاقها الواضح، وفي تقديري أن الخاسر الأكبر من فرض الحصار على الشعب الفلسطيني بعد الانتخابات هي القيم الديمقراطية في العالم الغربي.

● الانقسام دخل عامه السادس، بصورة قاتمة أساءت لمسيرة النضال الفلسطيني وأرهقت الشعب، هل ثمة مخرج حقيقي من حالة الانقسام؟

– دعني أفصل في هذا، الانقسام قطعاً أساء ويسيء للقضية الفلسطينية، وبدلاً من أن نقف كشعب واحد أمام آلة الاحتلال وطغيانه وجبروته، نقف متفرقين نتقاتل فيما بيننا، والاحتلال ينظر بعين الرضا إلى حالة الانقسام الفلسطيني، وهو المسؤول والمستفيد الأول من هذه الحالة، فالسياسة الاستعمارية تقوم على مبدأ فرِّق تسُد.

أما فيما يتعلق بكيفية إنجاز المصالحة، يجب أولاً أن تكون على قاعدة أساسية عنوانها المصلحة العليا للشعب الفلسطيني وأعمدتها هي المحافظة على الأرض والمقدسات ومقدرات الشعب.

ما يجري الآن هو طرحان، طرح ينصت للقوى الخارجية ويخضع لها، يدخل في مفاوضات ثم مفاوضات ثم مفاوضات، منذ مؤتمر مدريد في عام ١٩٩٢م وحتى الآن ولم تأتِ بخير للشعب الفلسطيني، وأثبتت أنها تمنح الاحتلال فرصة لزيادة قبضته على الأراضي الفلسطينية، ورأيي هذا أوصلته للقيادات الفلسطينية، ولم أجامل فيه، وأخبرتهم أن طاقم المفاوضات الفلسطيني استحدث مصطلحاً معاصراً في العلوم السياسة اسمه «مفاوضات دوري».

الطرح الثاني يتبنى نهج المحافظة على الثوابت وانتزاع الحقوق من بين براثن المحتل، الذي لا يفهم لغة غير لغة واحدة ووحيدة تخاطبت بها على مر التاريخ كل الشعوب التي وقعت فريسة احتلال وهي لغة المقاومة، وهذا طرح يجعل مصلحة الشعب فوق أي إملاءات خارجية.

ومؤخراً أصبح الخلاف حول ما هو أولى، الانتخابات أم المصالحة، وفي تقديري وقراءتي الواقعية وبعيداً عن أي باعث حزبي أقول: لابد من المصالحة أولاً، وتصبح الملفات الأخرى مثل الملف الأمني والانتخابات ملفات لاحقة من باب تحصيل الحاصل، إذ لا شك في أن الانتخابات لابد أن يسبقها إطلاق لحريات الرأي والحريات السياسية كي يتحرك الشعب في أمن وأمان حين يدلي بصوته.■

د. رشاد بيومي

في حوار خاص لـ«المجتمع» (٢-٢)

في العدد الماضي، تحدث د. رشاد بيومي، نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، عن رؤيته ومعايشته ومشاركاته خلال أحداث ثورة ١٩٥٢م.. وفي هذا العدد يتحدث فضيلته كذلك عن رؤيته ومعايشته ومشاركته في أحداث ثورة ٢٥ يناير، ودور جماعة الإخوان فيها، وتعامل قادتها مع المجلس العسكري منذ اليوم الأول لنجاح الثورة.. وإلى تفاصيل الحوار:

حاوره بالقاهرة: شعبان عبدالرحمن

هذه شهادتي عن ثورة ٢٥ يناير

● هل ما جرى على الساحة الآن بعد ثورة ٢٥ يناير يمكن أن يعد صورة مصغرة لما حدث في الخمسينيات من القرن الماضي؟

– لا.. لأن هناك فارقاً بين الاثنين، فثورة «٢٣ يوليو» قام بها الجيش بمشاركة الإخوان، أما ثورة «٢٥ يناير» فلم يكن للجيش أي دور فيها، غير أنه حين صدرت له الأوامر بضرب الثوار لم ينفذ تلك الأوامر، كما يتردد ويقال، وحقيقة ثورة يناير هي ثورة شعبية كاملة.

● لكن البعض يقول: إنكم لم تكونوا حاضرين فيها من البداية؟

– هناك أمور لا بد أن نذكرها للناس:

في يوم ٢١ يناير تم استدعاء كل رؤساء المكاتب الإدارية من الإخوان بأمر من مباحث أمن الدولة، وتم تهديدهم يومها بأن الشارع خط أحمر، وممنوع على الإخوان النزول إليه، وكان ذلك نظراً لتوجيه دعوات عبر الـ«فيسبوك» للتظاهر، وكان بعض شباب الإخوان يتجاوبون معها، لأن مباحث أمن الدولة كانت تترصد الناس وتعلم جيداً ما يدور، وعندما جاء شباب الإخوان إلينا وسألونا: ماذا نفعل؟ وكنا يومها في مكان ما، فكان ردنا عليهم بوضوح: نحن من الشعب، ولا نستطيع أن ننفصل عن الشعب، والذي يراه الشعب مناسباً نحن نقف وراءه، وعلينا عدم الاستماع لتهديدات مباحث أمن الدولة.

خبرتنا حتَّمت علينا عدم البدء بصدام مع المجلس العسكري فقد كان هدفنا الخروج بالكم الأكبر من السلامة للشعب المصري.. وهذا ما حدث والحمد لله

المجلس العسكري و«عبدالناصر» يتشابهون في المراوغة ونفس طريقة التفكير العسكرية التي لا تقبل أنصاف الحلول ولا النقاش العلمي الجيد

وفي يوم ٢٥ يناير، كان هناك تجمع لعدد ٨٨ نائباً من الإخوان تم إسقاطهم في آخر انتخابات في عهد «مبارك»، وهي الانتخابات التي شهدت تزويراً غير مسبوق، حيث لم يتمكن أي نائب من المعارضة عموماً من النجاح، وكان يتجمع مع هؤلاء النواب عدد كبير من الشخصيات العامة أمام دار القضاء العالي، ثم تحركوا إلى ميدان التحرير، لكننا – وهذا مهم – فضلنا عدم رفع راية الإخوان منذ اليوم الأول؛ حتى لا نقدم حجة للأمن بالادعاء أنها مظاهرات إخوانية فيتفرد بها؛ ومن ثم يتم القضاء عليها، ومن هنا طلبنا من الشباب النزول، ولكن ليس تحت راية الإخوان، وهذا ما حصل بالضبط، وما سواه لا يمت للحقيقة بصلة، فقد كنت أدير ذلك الملف، وحين شعرنا أن الأمور تتطور وأخذت شكلاً غريباً جداً، نزل رموز الإخوان للميدان بعد أن جاءني أحد الشباب من الميدان وطلب مني نزول الرموز، وكان أمامي د. حلمي الجزار، ود. محمد بشر، فطلبت منهما النزول فنزلا مع الجموع.

وفي يوم ٢٨ يناير تطورت الأحداث بشكل متتابع، وحينها اتصل بي أحد الإخوة وأخبرني بأن الضغط شديد جداً، فطلبت منه عزل النساء والأطفال في مكان آمن ثم اتصل بي الأخ حلمي الجزار وأخبرني بأن الأمور على خير ما يرام، وأن عدداً كبيراً من الإخوان يدعمهم، فطلبت منه البقاء في الميدان، على أن يكونوا آخر المغادرين له إن تمت المغادرة.

إذاً، فإن كل ما يقال على الساحة من بعض المغرضين لا أساس له من الصحة، ولعل شهادات الكثيرين من النشطاء لدور الإخوان في الثورة، ومنهم شهادة «نجيب ساويرس»، في أول حديث عن الثورة تردُّ على ذلك.

● هل تعامل المجلس العسكري مع الإخوان مثلما كان يتعامل «جمال عبدالناصر» معهم في الخمسينيات؟

– المجلس العسكري تعامل معنا بمراوغة، ولكن ليس بالحدة التي كان يتعامل بها «جمال عبدالناصر»، المجلس العسكري و«عبدالناصر» يتشابهون في المراوغة ونفس طريقة التفكير العسكرية التي لا تقبل أنصاف الحلول، ولا تقبل النقاش العلمي الجيد.

● كيف سارت الأمور - إذن - مع المجلس العسكري.. في رأيك؟

– كنا في التعامل مع المجلس العسكري نعي أن من الحكمة بمكان التعامل والتحاور مع المجلس العسكري، وهناك من الناس من عاب على الإخوان تعامله وحواره مع المجلس العسكري، ونحن كنا نتعامل ونتحاور لأننا كنا نريد أن ننقل البلد نقلة كبيرة جداً، لكن الوسائل تختلف، فوسائلنا نحن من خلال خبرتنا حتَّمت علينا عدم البدء بالعداء أو الصدام، وكان تعاملنا مع المجلس العسكري هدفه هو الخروج بالكم الأكبر من السلامة للشعب المصري، وأكثر كسباً للقضية المصرية بصرف النظر عن أي اعتبار آخر... وهذا ما حدث والحمد لله.

● هل شعرتم من خلال التعامل مع المجلس العسكري أن الأمور كانت تتجه لتضييق الخناق على الإخوان؟

– نحن نتترس بالشعب دائماً، وهذه النقطة في منتهى الحساسية، وكان لها تأثير كبير عند المجلس العسكري، لأن لها اعتباراتها الكبرى، فالمجلس العسكري لم يكن يتوقع مطلقاً أن «د. محمد مرسي» سوف ينجح في الانتخابات الرئاسية؛ لأنهم بذلوا كل ما يمكن بذله من خلال الأمن والحكومة والمحليات والعمد والمشايخ، من أجل إزاحة «د. مرسي» وفوز «أحمد شفيق»، وكل هذه الجهود باءت بالفشل.

كما أنهم قاموا بانتقاء أناس غريبة الشكل والمضمون ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، وقاموا بتوظيفهم في شتى المجالات من أجل خدمة أغراضهم وأهدافهم، مثل الإعلام السيئ، والبرامج المغرضة، وما يصاحب ذلك من اختلاق الأكاذيب والإشاعات وترويجها، ولكن صاحب ذلك وجود شعب واعٍ رفض تلك الأكاذيب والإشاعات، وأظهر تبرُّمه وحنقه وضيقه من تلك القنوات المأجورة والمغرضة، فالشعب يطالب بإعطاء «د. مرسي» الفرصة والوقت اللازمين لتحقيق برنامجه الانتخابي.

تصحيح

الذي حاصر قصر عابدين هو أبو المكارم عبدالحي وليس يوسف صديق كما ورد خطأ في الحلقة الأولى (العدد الماضي ٢٠١٧) من هذا الحوار

شهادات الكثيرين لدور الإخوان في الثورة ومنهم «نجيب ساويرس» في أول حديث له عن الثورة تردُّ على كل ما يقال من بعض المغرضين

ونحن من منطلق حرصنا على عدم وجود فوضى تعمُّ مصر، لم نعطِ لهم أي فرصة والحمد لله تعالى؛ لأننا نتترس بالشعب، وبالدستور والقانون.

● هل هناك فرصة لتجميع شتات الإسلاميين تحت راية واحدة خاصة الذين تركوا الإخوان؟

– هناك صنفان ممن ترك الإخوان: الصنف الأول أيام محنة السجون في عهد «عبدالناصر»، وهم قالوا بمنتهى الصراحة والوضوح: نحن لا نستطيع تحمل السجون والمعتقلات، مع يقيننا الكامل أن الإخوان على الصواب. ولهؤلاء كل التقدير والاحترام.

والصنف الثاني من الذين تركوا الإخوان سلكوا مسالك غير منضبطة، ولهؤلاء نسأل الله السلامة والعافية، وبعض هؤلاء رجع إلى صفوف الجماعة كجندي وبعيداً عن أي مناصب قيادية.

أما المجموعات التي حصل منها اللبس في الفترة الأخيرة فمن الصعوبة بمكان التعامل معهم، لأنهم أساؤوا إلى أنفسهم وأساؤوا إلى الإخوان كثيراً جداً في العلن، وشاركوا في الهجوم على الإخوان، ومازال بعضهم يواصل ذلك، وهؤلاء طالما تركوا الجماعة لعدم رضاهم عنها، فيجب أن ينتهي الأمر عند هذا الحد، ولا داعي للتجاوز والتعدي، فإن كانت الجماعة مخطئة فلتتحمل خطأها، وإن كانت مصيبة يسَّر الله تعالى لها أمرها.

وأخيراً، فنحن نحرص دائماً وأبداً على أن نحمل رسالة ودور الأب للجميع، إذ لا نهاجم أحداً، ولا ننال من أحد، وكثير من الشتائم والسباب التي سمعناها لم نرد عليها مطلقاً ■

مؤسسة «المجتمع النسوي المسلم» في كندا تهدف إلى توعية الأسر المسلمة للاندماج بالمجتمع الكندي دون الذوبان

د. شيرين حسين: هواجس الغرب عن الإسلام تتبـــ

أجرت الحوار: إسراء البدر

الحديث مع د.شيرين حسين يبعث نشوة في النفس، واعتزازاً بشخصية المرأة المسلمة الناجحة، فالدكتورة شيرين تحمل مركزاً مرموقاً ومميزاً في المجتمع الكندي، وهي امرأة ناجحة بكل ما تعنيه الكلمة، ومثالاً مشرفاً يحتذى به من قبل نساء الإسلام، شقت طريقها نحتاً في الصخر بعد أن جاءت من أرض الكنانة، تحمل عبق التوهج بأن يكون لها بصمة مؤثرة في المجتمع الكندي، رغم الفترة العصيبة التي وصلت فيها إلى كندا لإكمال دراسة الدكتوراه في علوم الصحة، وهي الفترة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبداية الـ«فوبيا» الحقيقية من الإسلام.. «المجتمع» أجرت حواراً خاصاً حول تجربة نجاحها كامرأة مسلمة، تحظى بحب واحترام المجتمع الكندي، إضافة إلى المجتمع والجالية العربية والمسلمة في كندا.

● تفوقكم في المجال العلمي والحضور الفاعل في المجتمع الكندي، ما أسبابه ودوافعه؟

– منذ صغري وأنا أسعى للتوفيق بين الطب والرياضة، وبسبب نظرة مجتمعاتنا العربية للأسف إلى أن الناجح فقط هو من يكون دكتوراً او مهندساً، لكني حرصت على أن يكون توجهي للنجاح من غير ذلك، ودخلت التربية الرياضية، وعملت معيدة بعد التخرج، وكان التفوق ملازماً لي طوال سنوات الدراسة، وكنت الأولى على مستوى جمهورية مصر العربية، لكن حلمي كان دائماً أن أربط الطب مع الرياضة، وشد انتباهي مرض السكر، وكيف يمكن أن يعمل الناس له وقاية وعلاجاً من خلال الرياضة والتغذية، وبفضل الله حصلت على منحة دراسية أهلتني لبداية المشوار، وعلى الرغم من أني كنت أحضر للدكتوراه في مصر واشتغلت فيها لمدة أربع سنوات ألا أني تنازلت عن كل شيء، وآثرت تكملة مشواري العلمي في كندا من البداية، وبدأت رحلتي في كندا بالدراسة والأعمال التطوعية، لأني أحببت أن أخدم المجتمع المسلم وخصوصاً النساء، وعندما جئت وجدت بعض السيدات معزولات عن المجتمع بشكل كبير، واللغة تشكل عائقاً كبيراً لهن، والخوف يتملكهن من كل شيء، والخوف من الآخر من عدم التقبل، فشعرت أني بدأت أكون جسراً بين المجتمع الإسلامي في كندا والمجتمع الكندي، وبدأت في دروس خاصة للرياضة النسوية في المسجد، وساعدني في ذلك إمام المسجد الشيخ «جمال طالب»، ومن هنا جاءت فكرة تأسيس اللجنة الاجتماعية للمرأة المسلمة.

● كيف تنظرين إلى تجربتك كامرأة مسلمة في المجتمع الكندي؟

– تجربتي بفضل الله كانت ناجحة، ومن خلال عملي اكتشفت رغبتي في العمل الاجتماعي، وساعدني في ذلك شهاداتي العلمية، إضافة إلى تعاون الناس معي، ومن خلال عملي التطوعي كانت النتائج مذهلة،

الدعوة للإسلام يجب أن تكون مباشرة وغير مباشرة والتفوق العلمي والعملي هما دعوة غير مباشرة

ـــــدَّد بالمعاملة الحسنة

فكثير من السيدات رجعن يدرسن اللغة الإنجليزية، وكثيرات أكملن دراسات جامعية وشهادات عليا، ومن خلال ذلك أشعر أن رد الفعل ولله الحمد كان كبيراً وناجحاً، وصدى النجاح على الآخرين هو الذي يدفعني دائماً لتقديم المزيد للمجتمع المسلم وغير المسلم في كندا.

● ما أهمية أن يكون للمرأة المسلمة في الغرب حضور مميز من الناحية العلمية والعملية؟

– أنا بالنسبة لي دعوة، فالدعوة يجب أن تكون مباشرة وغير مباشرة، والتفوق العلمي والعملي هما دعوة غير مباشرة، فللأسف الكثير من المجتمع الغربي ينظر إلى أن المرأة المسلمة لا تتمتع بحرية ولا أية حقوق ولا مكانة، فضلاً عن القهر، وهذا غير موجود أصلاً في ديننا وتعاليمنا، وواجبنا تصحيح ذلك من خلال القول، ولكن من وجهة نظري أن السبيل الأقوى هو أن يكو ن بطريقة غير مباشرة، فهو أكثر فعالية، فالمرأة عندما تكون في شغلها ودراستها وفي بيتها ناجحة هذه تعتبر أهم الوسائل الدعوية لتصحيح النظرة الخاطئة التي عكسها الإعلام العالمي عن الإسلام.

● هل هناك عقبات رافقت مسيرة نجاحكم في المجتمع الكندي؟

– اللغة كانت عقبة كبيرة، إلا أنني بفضل الله أقوم الآن بتدريس الطلبة الكنديين باللغة الإنجليزية، أما العقبة الأخرى فهي أن الناس عندهم «فوبيا» من الإسلام خاصة وأني بدأت الدراسة في مرحلة حرجة بعد أحداث سبتمبر، وكان هناك رفض تام لي والحساسية من الإسلام موجودة.

● هل هناك تمييز أياً كان نوعه تجاه المسلم في المجتمع الغربي؟

– الإجابة على ذلك تكون بنعم ولا في آن واحد، العنصرية موجودة ليس فقط ضد المسلمين، لكننا في الوقت نفسه محظوظون لأننا في كندا مقارنة ببلدان أخرى، فكندا فيها اعتدال كبير، ولكن في رأيي يمكن ببساطة التغلب على التمييز من خلال التوعية غير المباشرة والصبر على الأذى هو جزء من العبادة وتقوية النفس، وأشعر بالسعادة عندما ألمس النتيجة الإيجابية لذلك.

● لكنَّ الريادة في تأسيس المجتمع النسوي للمرأة المسلمة، ما الذي دفعكن إلى هذه الخطوة، وماذا أضافت لكنَّ؟

– ما دفعني لذلك هو أن المرأة المسلمة كانت منعزلة كثيراً، ووجدت أننا في حاجة للتعريف بأنفسنا كمسلمات للمجتمع الكندي، ولا أنسى كلمات الشيخ «جمال طالب» (إمام المسجد الإسلامي في لندن أونتاريو) قوله: «إن التواضع الكبير سيقتلنا»، ولا نعرف كيف نعرف عن أنفسنا وديننا، وكيف نقدمه للآخر، وللأسف كان البعض من المسلمين يمنع خروج المسلمة ويحب بقاءها في بيتها، ولكن في ظل هذه الأجواء كيف يمكن للمرأة المسلمة تعلُّم اللغة، والتطوع في المدارس التي يتواجد فيها أبناؤنا للحفاظ عليهم وتوعيتهم، فكان لابد من التوازن بين العبادات وبين الاندماج الآمن في المجتمع الغربي، فعملنا كثيراً على توعية المجتمع الإسلامي لأن القوانين الغربية تأخذ الطفل من الأسرة إذا واجه أي عنف أسري، وكان لابد من تصحيح المفاهيم التربوية للكثير من الأسر المسلمة خشية فقدانها لأبنائها، فبدأنا بإحضار تلك المؤسسات الكندية إلى داخل المسجد والخوف لدى كلا الطرفين بدأ يتلاشى، فالجانب الكندي تعرّف على طبيعة المسلمين، والمسلمون بدورهم تعرفوا على القوانين والأنظمة الكندية، وخلق ذلك تواصلاً بين الجانبين، فقمنا بتوفير مبالغ كبيرة تصرفها الدولة على الأطفال المسلمين الذين يتم وضعهم في مؤسسات اجتماعية إذا ما واجهوا عنفاً أسرياً.

● كيف ترين نظرة المجتمع الكندي للمسلمين والإسلام؟

– للأسف ليست نظرة جيدة، ولكنها في الوقت نفسه ليست سوداوية كما كانت، لكن أهم التحديات في هذا المجال أن للأسف بعض المسلمين يقومون بتصرفات سيئة بطريقة غير مباشرة، فينعكس على كل المسلمين، ومن هنا لابد لكل مسلم أن يراعي تصرفاته في كل شيء خُلقي في المدرسة والشارع ومع الجيران، وفي كل مكان، وذلك انعكاس لصورة الإسلام والمسلمين في الغرب، وسيكون سفيراً للإسلام، لذا فعليه مسؤوليات جمة.

ما زلنا نعاني من أننا لا نعرف كيف نعرف عن أنفسنا وديننا وكيف نقدمه للآخر

أسلمت امرأة كندية فقط من سماعها «مسج» الهاتف تحية الإسلام (السلام عليكم) فتسأل عن معنى ذلك ويكون سبباً في دخولها الإسلام

● هل هناك إقبال من قبل المجتمع الكندي على الدخول في الإسلام؟ وهل هناك توجه معين من قِبل النساء الكنديات بهذا الخصوص؟

– الحمد لله، الإسلام دين الله عز وجل، لقد أسلمت امرأة كندية فقط من سماعها «مسج» الهاتف تحية الإسلام «السلام عليكم» فتسأل عن معنى ذلك ويكون سبباً في دخولها للإسلام.

● كيف استطعت الحفاظ على هويتك الإسلامية وعدم الذوبان؟

– الاندماج لا بد أن يكون بشكل سليم، فلكي أعرف من حولي أخذت وقتاً لدراسة من حولي دراسة مستفيضة، المجتمع الكندي فيه ناس رائعون، وكان لي أن أتعرف على هذا المجتمع مع الحفاظ على ديني ومبادئي، ولابد من توصيل مبادئ ديننا بشكل لائق، لأن الدين معاملة، فالمسلم صورة متكاملة لا تتجزأ تصرفاته، ومعاملته للناس يجب أن تنطلق من روح إسلامية.■

«المجتمع» تلقي الضوء على مأساة الإريتريين مع دكتاتورية النظام الحاكم..

علي محمد محمود أمين الشؤون السياسية والعلاقات في الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية:

٤٠ ألف إريتري موجودون في «إسرائيل» هرباً من جحيم نظام «أفورقي» القمعي

معاناة الشعب الإريتري لا تتوقف، فالنظام الحاكم أصبح من أشد النظم استبداداً في العالم، ورغم ما تقوم به المعارضة من محاولات لتغيير هذا الوضع فإن غفلة المجتمع الدولي وقوة النظام المتسلط تمنع ذلك.

«الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية»، هو من أحزاب المعارضة، وهو حزب ذو مرجعية إسلامية، لديه العديد من المناشط والتحركات وفق وجهات نظر تقوم بالأساس على المطالبة بتحرير إريتريا من النظام الحالي، والسعي نحو إرساء نظام ديمقراطي يتعامل بإنسانية مع الشعب الذي تواجهه عواصف من الأوضاع الصعبة، لذا كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع أحد قيادات الحزب، وهو علي محمد محمود، أمين الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية في الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية.

حاوره: أحمد الشلقامي

● حدثنا بداية عن منهاجية الحزب الإسلامي.

– الحزب حقيقة يعتمد المرجعية الإسلامية، مع إيمانه بالانفتاح على جميع الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى الموجودة على الساحة السياسية في إريتريا، ويسعى لاستقطاب الجميع، من خلال اتباع سياسة حركية من أجل التصالح الذاتي بين جميع أطياف الشعب الإريتري، فمن المعلوم للقاصي والداني أن الشعب الإريتري بجميع أطيافه قد ناضل وجاهد من أجل الاستقلال والحرية لسنوات طويلة، وبعد أن تحقق الاستقلال، سيطر حزب دكتاتوري على مقاليد الحكم في البلاد، مما جعل الشعب يعيش في الملاجئ مرة أخرى.

● بخصوص اللاجئين، الرئيس الإريتري صرح بأنه لا يوجد إريتريون لاجئون.. فما ردكم؟

– هذا الكلام الصادر عن الرئيس كلام يتعارض مع الإحصاءات الصادرة عن الأمم المتحدة، التي تتحدث عن اللاجئين الإريتريين وخاصة في السودان، حيث إن لديها مندوباً سامياً لمفوضية اللاجئين، ولديهم إحصاءات عن عدد اللاجئين الموجودين فوق التراب السوداني، كذلك هناك لاجئون كثيرون في كل من إثيوبيا واليمن، والرئيس لا يستطيع إنكار ذلك، أضف إلى هذا، أن هناك لاجئين إلى «إسرائيل» وقضيتهم الآن معروفة للجميع.

وما يؤكد كلامنا ومصداقيتنا أن اللجوء مازال مستمراً حتى الآن، وإعلان المفوضية الأممية للاجئين في السودان عن وصول ٢٠٠ شخص لاجئ إليها خلال الثلاثة شهور الماضية.

● كم عدد اللاجئين بشكل عام؟

– عدد اللاجئين في السودان فقط يقارب المليون، وفي إثيوبيا حسب الإحصاءات الأممية ٣٠٠ ألف، وفي الكيان الصهيوني ٤٠

عدد اللاجئين الإريتريين في السودان يقارب مليوناً وفي إثيوبيا ٣٠٠ ألف وفي اليمن ٣ آلاف

ألفاً، وفي اليمن حوالي ٣ آلاف لاجئ.

● منظمة «هيمون رايتس ووتش» تقول: إن دولة إريتريا هي أكثر الدول انتهاكاً لحقوق الإنسان، ومع ذلك النظام لا يعترف بتلك التقارير والإحصاءات؟

– الواقع الموجود في إريتريا لا يقارن بأي دولة، وكل المنظمات الدولية المنوطة والمسؤولة عن حقوق الإنسان أدانت الحكومة، وآخرها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، حيث قرر إرسال مراقب لحقوق الإنسان في العاصمة الإريترية، وبالتأكيد النظام الإريتري لن يقبل به، فهو يعتقل معارضيه دون محاكمة، فآلاف المعتقلين الإسلاميين وهم قيد الحجز والاعتقال منذ العام ١٩٩٢ و١٩٩٣م، بل أنه قام باعتقال ١٣ من وزرائه وقياداته في الحكم، لم تتوافر لهم محاكمة عادلة، بل لا يعرف أحد إن كانوا أحياء أو أمواتاً.

كذلك هناك كثير من الحقوق المهضومة في إريتريا من بينها عدم وجود صحافة حرة، غير أن هناك صحيفة واحدة تصدر باللغة العربية ٣ أيام، وباللغة المحلية ثلاثة أيام، وباللغة الإنجليزية ثلاثة أيام وهي صحيفة تابعة للحزب، ولا توجد صحيفة غيرها، كما أنه لا توجد قنوات تلفازية غير القناة الفضائية، ولا يوجد إلا رئيس واحد، وهو كل شيء، فهو رئيس الدولة، وهو رئيس مجلس الوزراء، وهو القائد الأعلى للجيش.

ومن انتهاكات حقوق الإنسان في إريتريا، الخدمة الوطنية غير المنتهية، حيث يلتحق الشخص بالخدمة الوطنية وهو في عمر ١٨ عاماً، ويظل تحت الطلب حتى بلوغه لسن الخمسين سنة، الشاب الذي يتجاوز ١٨ سنة والرجل الذي يتجاوز ٤٩ سنة هم سواء في الخدمة الوطنية، وهذه الخدمة بدون مقابل، وهؤلاء الرجال والشباب الملتحقون بالخدمة الوطنية لا يقتصر دورهم على الأعمال العسكرية فقط، بل يتجاوز ذلك في أعمال السخرة.

كذلك نظام التعليم في الدولة في قمة التدني والانهيار؛ لأن الجامعة الوحيدة الموجودة في العاصمة أسمرة تم إغلاقها، وتم استيعاضها ببعض الكليات الموجودة في أماكن نائية ومن ثم سهولة التحكم فيها.

أضف إلى ذلك، أن لجان الامتحان في الثانوية الصف الثاني والثالث تكون في معسكرات الجيش، وهي عبارة عن خليط من الفتيان والفتيات، ومن ثم يتحكمون في نسبة النجاح، ويتحكمون في اختياراتهم للطلبة الذين يريدون لهم النجاح، ولهم مقاييس خاصة في الاختيار من بينها الولاء التام للنظام، كما أنهم يسمحون لفئة المعاقين بالنجاح لأنهم لا حاجة لهم في ميادين القتال وأعمال السخرة.

وهناك انتهاكات أخرى لحقوق الإنسان، فوسائل الإنتاج والتجارة والاقتصاد مصادرة من قبل الحزب الحاكم.

● كيف تصف علاقات إريتريا بدول الجوار؟

– في أثناء الثورة وفي ظل الكفاح المسلح الذي مارسه الشعب الإريتري ضد الاحتلال الإثيوبي، كانت كافة الدول المحيطة والمجاورة تتعاطف معنا، باستثناء إثيوبيا، فالسودان مثلاً كان يستضيف اللاجئين الإريتريين، وكافة الدول العربية كانت تدعم الكفاح المسلح لمواجهة الاحتلال الإثيوبي، ولكن بعد أن حصلت إريتريا على الاستقلال عام ١٩٩٣م، وتسلم النظام الحاكم حالياً مقاليد الأمور، قام بالتنكر لكل الدول التي مدت له يد المساعدة والعون في سبيل الاستقلال، وأدخل المنطقة في حروب وصراعات وجعلها بؤرة توتر وإشكالية كبيرة جداً.

● هل أصبحت إريتريا في ظل النظام الحاكم معبراً للكيان الصهيوني يعبر منه لبقية الدول الأفريقية؟

– الكيان الصهيوني يمتاز بالدهاء والاستغلال، وهو يعي جيداً مدى أهمية هذه المنطقة، في الوقت نفسه، تغفل كافة الدول العربية أو تتغافل عن هذه المنطقة الحيوية من العالم، ففي إريتريا توجد قاعدة اتصالات متقدمة للكيان الصهيوني، بجانب وجود خبراء في كافة التخصصات، وله سفارة في أسمرة هي الأكبر على الإطلاق، وزيادة في التخفي، لا يبرز خبراء الكيان الصهيوني الذين يعملون في إريتريا هويتهم الحقيقية، بل لديهم جوازات سفر أوروبية

التعاون الإيراني الإريتري أسفر عن قيام القوارب الإريترية بتوصيل السلاح للانفصاليين الحوثيين في اليمن

يدخلون ويخرجون بها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على محاولة إخفاء مدى التغلغل الصهيوني الذي استفحل في المنطقة.

كما أن الكيان الصهيوني يتعامل مع اللاجئين أو المهاجرين والباحثين عن فرص العمل بطريقة إنسانية أكثر من بعض الدول العربية، فعلى سبيل المثال قامت مصر في عهد «مبارك» بإعادة الكثير من الشباب الإريتري الهارب من بلده عنوة وكان مصيرهم القتل أو الاعتقال، كذلك كان فعل نظام «القذافي».

وعلى عكس ذلك، ففي «إسرائيل» ٤٠ألف إريتري، ولم نسمع أنها أقدمت على طرد واحد منهم عنوة أو أعادته إلى بلده، بل تتبع معه الطرق القانونية، ومن ثم نجد الشباب الإريتري يقبل على الكيان الصهيوني من كل حدب وصوب، ليس لأنه هو جنة الله في الأرض، ولكنه هو البديل الوحيد المتوافر أمامهم في الوقت الذي أغلقت فيه حدود الدول العربية والإسلامية في طريقهم.

● كيف تقيِّم العلاقات الإيرانية مع النظام الحاكم في إريتريا؟

– نظام «أفورقي»، يتعامل مع إيران نكاية في العرب، واستفزازاً للغرب، من أجل الضغط عليهم حتى يقدموا له العون والمساعدة والدعم الذي ينشده منهم، وبالنسبة لإيران هم يبحثون عن موطئ قدم في البحر الأحمر من أجل استغلاله في دعم الحوثيين في اليمن، وأسفر التعاون الإيراني الإريتري عن قيام القوارب الإريترية بتوصيل السلاح للانفصاليين الحوثيين في اليمن، وفي الوقت نفسه يضغط «أفورقي» على الدول الغربية حتى تتقبله كما هو وعلى علاته وعيوبه، بحيث يفعل ما يشاء في المنطقة والدول الغربية تغض الطرف عنه، وإن لم تفعل فالبديل هو التعاون الإستراتيجي مع إيران.■

المغتربون يقودون ثورة التغيير..

الصومال: الخروج من النفق المظلم ببرلمان جديد ورئيس منتَخَب

مقديشو: أديب محمد

في غمرة الأحداث المتسارعة في القرن الأفريقي والتحولات السياسية الدولية تجاه هذا القطر الأفريقي، وبعد انتخاب الصوماليين لمحمد عثمان جواري كرئيس للبرلمان، يجري الاستعداد لانتخاب أول رئيس جمهورية في عرس انتخابي جديد يغير معالم المشهد السياسي في البلاد، الذي تكالب عليه مثلث الموت، من الفقر والحرب والمجاعة، ناهيك عن تدخلات عسكرية إثيوبية وكينية في الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد.

«آشتون»: من الضروري الانتهاء من العملية الانتقالية بسرعة وعلى البرلمان الجديد وضع اللمسات الأخيرة على العملية السياسية الجديدة في أقرب وقت ممكن لتحقيق تطلعات الصوماليين

محمد عثمان جواري

وكانت الحكومات الصومالية السابقة تتشكل في الخارج منذ ما يزيد على عشرين عاماً، حيث كانت الدول المجاورة للصومال مثل كينيا وجيبوتي محل استضافة لتلك المؤتمرات (المصالحة بين الفرقاء الصوماليين)، آخرها مؤتمر جيبوتي ٢٠٠٩ م الذي تشكلت فيه الحكومة الانتقالية التي انتهت فترتها في الـ٢٠ من أغسطس الماضي، ولم تزل تلك الجهود الدولية في إحلال السلام في الصومال، غير أن التحديات الأمنية والسياسية تعتبر حجر عثرة أمام تلك الجهود المحلية والدولية.

المغتربون.. وزمام المبادرة

ويعتبر المغتربون الصوماليون الذين قضوا سنوات مديدة في الدول الأوروبية والأمريكية هم الذين يقودون ثورة التغيير، ويغيرون مجرى السياسة الصومالية، ويمسكون زمام الأمور أكثر من أي وقت مضى، فتراهم يدخلون المجلس النيابي، ويشكلون قوة لا يستهان بها، فرئيس البرلمان الصومالي «محمد عثمان جواري» يحمل الجنسية النرويجية، فضلاً عن عدد كبير من النواب في البرلمان الصومالي، وكما يشكل المغتربون نقطة تغيير جديدة في هيكلة البرلمان، تتعالى أصواتهم من فوق منابر الإعلام المحلي للتغيير والخروج من الفوضى السياسية والأمنية إلى الانتخابات الديمقراطية لتشكيل حكومة صومالية تعمل على وضع دائم، تعد أنها مثيلة للحكومة المركزية السابقة، تحظى بتأييد دولي وإقليمي وشعبي.

ويتقدم عدد من المغتربين إلى الترشح للانتخابات الرئاسية، وهم الذين يحظون بتأييد دولي، حيث ترك بعضهم مناصب رفيعة المستوى، كانوا يتقاضون في مقابلها أجوراً عالية، مثل الإعلامي الصومالي «يوسف جراد» الذي عمل مديراً للقسم الصومالي لإذاعة «بي بي سي» لفترة طويلة، وفضل «جراد» متابعة مجريات السياسة عن قرب ليكون من صانعي القرار والسياسة الصومالية.

وعلى الصعيد الاقتصادي، بدأ المغتربون الصوماليون بمشاريع عديدة في مقديشو، والتي تدرّ أرباحاً هائلة تساهم في تحقيق طفرة اقتصادية غير مسبوقة، حيث تشكل استثماراتهم بصيص أمل لكثير من الشباب الصوماليين العاطلين عن العمل، الذين يعملون حالياً في المقاهي والكافيتريات والفنادق التي يديرها هؤلاء المغتربون الذين يشيدون مراكز تجارية في مقديشو.

ومنذ عودة المغتربين إلى الأرض الأم، بدأت الحياة السياحية في سواحل مقديشو تتنفس الصعداء، وتستجلب زواراً من الدول الأوروبية بشكل عام، وسكان مقديشو الذين يتعافون من نكبات الحروب وأزمات المجاعة، فسواحل العاصمة تجتذب المصطافين

العاشر من سبتمبر الجاري هو الموعد الرسمي للانتخابات الرئاسية في الصومال التي يتنافس فيها أكثر من ٢٠ مرشحاً

أحد أبرز مرشحي الانتخابات الرئاسية «د.عبدالرحمن باديو» القيادي في «حركة الإصلاح» التي تنتهج فكر الإخوان المسلمين

المحليين والسياح الأجانب على حد سواء.

ولقيت العملية السياسية في الصومال تأييداً دولياً ومباركة محلية، وهو تغيير يرى بعض المراقبين أنه كفيل لإخراج الصومال من الحلقة الضيقة التي يعيشها طوال عقدين من الزمن، وتوالت ردود الأفعال الدولية حول تشكيل برلمان صومالي، وانتخاب رئيس جديد له.

وأوضح بيان للأمم المتحدة أنه يثمن العملية السياسية في الصومال، ويعرب عن تقديره لمكتب الأمم المتحدة في مقديشو وعن جهوده الرامية لإحداث تغييرات في العملية السياسية في البلاد، كما رحب البيان بانتخاب «محمد عثمان جواري» رئيساً للبرلمان.

وفي أوسلو النرويجية، يأتي ترحيب جديد من وزير الخارجية «يوناس جار ستواره» بتهنئته لـ«محمد عثمان جواري» الذي يتقاسم معه الجنسية، وذلك بفوزه بمنصب رئيس المجلس التشريعي، مبدياً تفاؤله في خروج الصومال من قوقع الأزمة وشبح المجاعة بهذا البرلمان.

أما المفوضة السامية للشؤون الخارجية والأمن لدى الاتحاد الأوروبي «كاترين آشتون»، فقالت خلال لقائها مع الرئيس الصومالي «شريف شيخ أحمد» في مستهل زيارتها إلى مقديشو: إنه من الضروري الانتهاء من العملية الانتقالية بسرعة، كما يجب على البرلمان الجديد وضع اللمسات الأخيرة على العملية السياسية الجديدة في أقرب وقت ممكن لتحقيق تطلعات الصوماليين.

العاشر من سبتمبر الجاري هو الموعد الرسمي للانتخابات الرئاسية في الصومال، التي يتنافس فيها أكثر من عشرين مرشحاً لتقلّد هذا المنصب، ومن ضمنهم القيادي في حركة الإصلاح (الإخوان المسلمون) «د.عبدالرحمن باديو»، ورغم أن البعض يرى أن رهاناته السياسية داخل البرلمان الصومالي في الظفر بهذا المنصب ضعيفة للغاية، إلا أن هناك من يرجح أنه مرشح قوي يدرج في قائمة المرشحين الأوفر حظاً بمنصب رئيس الجمهورية الصومالية المقبلة.

وبهذا الموعد الذي أعلنته لجنة الانتخابات الرئاسية التي شكلها البرلمان الصومالي، سينتقل الصومال إلى دولة جديدة يعقد الصوماليون آمالاً عريضة عليها، ربما ستخرجهم من التشرذم المحلي والصراعات السياسية والأمنية التي أضاعت عمراً كبيراً من الصوماليين، فمن كان شاباً أيام «سياد بري» شيّخته الظروف الاقتصادية وانكب وجهه على الأرض، أما من خرج من مخاض أمه في التسعينيات فأصبح تائهاً لا يجد سبيلاً يسلكه غير مجرى الفوضى الجهنمية التي آتت أكلها ووصلت إلى مشارف نهايتها.

غياب مستمر

وغير بعيد عن العملية السياسية في الصومال، تبدو جمهورية أرض الصومال غائبة عن المشهد السياسي في الصومال وتجد نفسها منسية في المشهد السياسي في البلاد، وتقول عن نفسها: إنها كيان خاص ومستقل عما يدور في الضلع الجنوبي من انتخابات ديمقراطية وتغيرات في اللعبة السياسية والأمنية، حيث تحرز عملية «خارطة الطريق» الدولية نجاحاً باهراً وتقدماً ملحوظاً إلى الأمام من حين لآخر.

واللافت للنظر، أن التغيرات السياسية والاستقرار النسبي في البلاد يزرعان الأمل في قلوب الصوماليين، وتبعث بصيص أمل للمقيمين في المهجر الذين يأخذهم الحنين هذه الأيام إلى مسقط رأسهم، فيبدو الصومال أنه في وداع أخير للحرب والمجاعة والفوضى السياسية التي استمرت عقدين من الزمن.■

«محمد عثمان جواري» في سطور

- **من مواليد مدينة أفغوي الزراعية على بعد ٣٠ كلم جنوب مقديشو في العام ١٩٤٥م.**
- **حصل على شهادة في الشريعة الإسلامية عام ١٩٦٤م، كما تخرج في معهد المعلمين في عام ١٩٦٧م، وتخرج في كلية القانون من جامعة الأمة الصومالية ١٩٨٢م.**
- **عمل موظفاً في منظمة «اليونسكو» عام ١٩٦٢م، كما شغل منصب وزير العمل في حكومة «محمد سياد بري» منذ عام ١٩٧١م وحتى انهيار الصومال بداية تسعينيات القرن الماضي.**
- **شغل «جواري» مناصب وزارية في عهد حكومة «سياد بري»، ومن ضمنها وزارة العمل والعمال، وزارة النقل الجوي والبري.**
- **وبعد الحروب الأهلية التي اندلعت في البلاد عام ١٩٩١م، كان «جواري» من ضمن المثقفين الذين هاجروا من البلاد.**
- **في عام ٢٠٠٨م وحتى العام الماضي عمل مستشاراً في مكتب الأمم المتحدة الخاص بالصومال.**
- **ترأس لجنة الخبراء التي أشرفت على الدستور الجديد الذي تمت المصادقة عليه بداية في الأول من أغسطس الماضي.■**

جذور كراهية عتيدة.. الفاتيكان والقرآن.. (أخيرة)

إلى «سينودس» الأساقفة الذي سيجتمع في أكتوبر القادم:

لقد قمتم بالتحريف والتزييف في نصوص منزَّلة.. ألم يحن الوقت لتضعوا حداً لهذا العداء؟!

لم يحدث أن تم تحريف نص ديني منزّل مثلما قام اليهود والنصارى بتحريف نصوص التوراة والإنجيل. لذلك أُعيد تنزيل رسالة التوحيد لثالث وآخر مرة من خلال القرآن الكريم ليأتي بالإسلام، وهو يعني أن يسلّم الإنسان نفسه بكل ثقة واطمئنان إلى الله سبحانه وتعالى.

حين قال القرآن: «وإلهنا وإلهكم واحد» زعم مجمع الفاتيكان الثاني أن القرآن يقول: إن «يسوع» هو إله المسلمين!

كيف يمكن لجزء من هذا الرب الثلاثي وهو هنا «الروح القدس» أن يأتي ليكمل عمل الجزء الثاني من نفسه؟.. وبقول آخر: كيف يمكن لجزء من الثالوث أن يكون بحاجة إلى الإلهام من نفسه؟!

د.زينب عبد العزيز (*)

لكن رجال الكهنوت والمبشرين والمستشرقين وكل الذين اتبعوا خطواتهم تباروا لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام في محاولة مستميتة لاقتلاعه من العالم.. لا منذ أحداث المسرحية المصنوعة محلياً بعنوان (١١ سبتمبر)، وإنما منذ أن بدأ الإسلام ينتشر، وقاموا بتقديمه على أنه عدواني النزعة، وهرطقة لا بد من اقتلاعها، مع العمل على التلاعب في تقديم الآيات وبترها، أو عدم ذكرها من باب المغالطة. بل قاموا بإنشاء معاهد ومؤسسات لدراسة القرآن وتمحيصه، لا لفهمه أو لتطبيقه، وإنما لتدارس كيفية محوه!

هي حرب ممتدة، تتواصل من القرن السابع الميلادي حتى يومنا هذا، اعتماداً على كافة المجالات.. حتى الإنترنت.

ورغم ذلك، فإن القرآن والإسلام والمسلمين مازالوا باقين وسيزالون موجودين بفضل إرادة الله عز وجل الذي خلقنا لنتعارف، ونتبادل الخبرات، ونتعاون على تطور الدنيا وتقدمها.

لم يحرض القرآن الكريم أبداً على اقتلاع الآخر، حتى الكفرة، وهو يفرّق بين ما يتعلق بالمؤمنين من أهل الكتاب، والفاسقين منهم. فهو يحتوي على آيات تحث على معاملة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وهي السمة التي يجب أن تتصدر العلاقة معهم في معاملات الحياة اليومية، نذكر منها:

- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

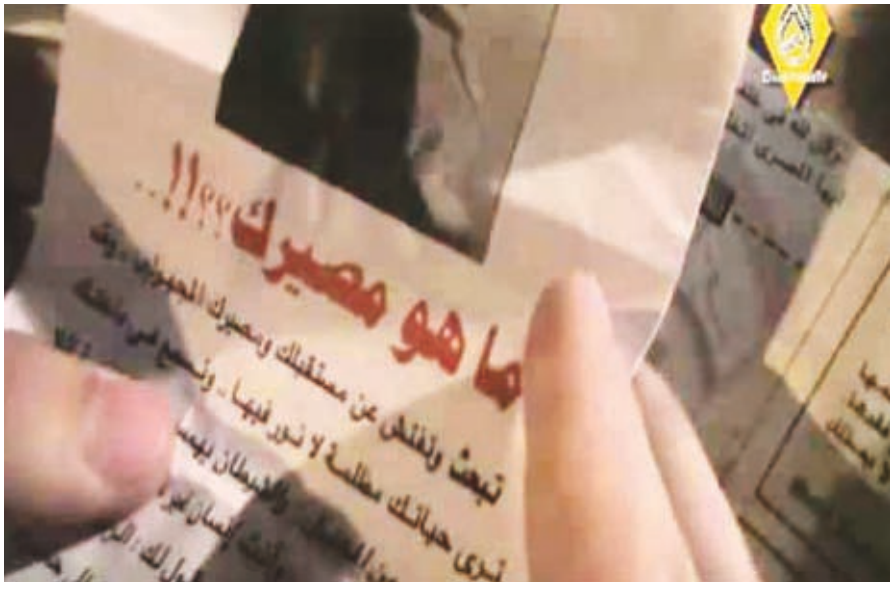

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية

لم يحرض القرآن الكريم أبداً على اقتلاع الآخر حتى الكفرة وهو يفرّق بين المؤمنين من أهل الكتاب والفاسقين منهم

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل).

– ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (العنكبوت).

إلهنا وإلهكم واحد.. هو الإله الحق

وهنا لا بد من توضيح أن الآيات الأخيرة يقول فيها الله عز وجل للمسلمين أن يقولوا لأهل الكتاب «إلهنا» أي إلهنا نحن المسلمين، الإله الحق خالق الكون، وليس «يسوع» المسيح الذي تم تأليهه، ﴿وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾ لأن «يسوع» النبي الذي تم تأليهه ليس بإله، وإنما هو نبي من الأنبياء.

هذه الجزئية من الآية تحديداً تم استخدامها على عكس ما تقول في أحد لقاءات الحوار بين الأديان التي ابتدعها وفرضها «مجمع الفاتيكان الثاني»، زاعمين أن القرآن الكريم يقول: إن إله المسيحيين، أي «يسوع،» هو إله المسلمين!

لذلك نرى أن كل تلك البدع من تأليه «يسوع» ومقولة ابن الله وغيرها من الانحرافات، نجدها موجزة في سورة الإخلاص، التي تفنّد كل هذه الخدع من تأليه «يسوع» وبنوته لله، والثالوث، وتؤكد على التصعيد المطلق لوحدوية الله سبحانه وتعالى. وهي سورة تمثّل في نفس الوقت الجدار الذي لا يمكن اجتيازه، أو الالتفاف حوله الذي يفصل بين المسيحيين والمسلمين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص).

وكذلك يتضمن القرآن الكريم آيات مرتبطة بمضمون السورة، ومن هنا لا يمكن أن يُطلق عليها أنها «آيات تحث على الشر وعلى الصراع»، أو «على الإرهاب»، كما يقولون، بما أنها في الواقع عبارة عن توجيهات للمسلمين عليهم أن يتبعوها في حياتهم اليومية. ولم يُؤذن للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الوثنيين أو أهل الكتاب إلا بعد عشر سنوات مما كانوا يعانونه من اليهود والنصارى، وهذا الإذن برد الاعتداء كان مشروطًا:

– ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ (البقرة).

اتهام «الكتاب المقدس» بالتحريف

وتظل الفرية الكبرى من جانب الكنيسة، من الفاسقين من أهل الكتاب، الذين يدّعون أن القرآن الكريم «يتهم» الكتاب المقدس بأنه محرف!! ولقد أوضحنا في المقالات السابقة إلى أي درجة يُعد هذا «الاتهام» حقيقة واقعة، فكل ما يقوله القرآن عن التلاعب بالنصوص ليس مجرد اتهام، وإنما هو كلام منزّل من عند الله، كشف فيه ما تم فعله، وما يفعلونه حتى يومنا هذا.. وقد ثبت من خلال الأعمال والأبحاث التي قام بها علماء مسيحيون أو ملاحدة أو حتى من رجال الكنيسة، أن كل ما أتى به القرآن الكريم صحيح، حتى العبارات من قبيل: تحريف وتبديل وإخفاء.

ولكي نلخّص مجمل المقالات السابقة نجد أن:

– القرآن الكريم أول من نبّه وأدان عمليات التحريف والتزييف التي تمت في الكتاب المقدس بعهديه، باستخدام نفس الكلمات التي استخدمها العلماء والباحثون فيما بعد، للإشارة إلى كل ما تم من تلاعب بالنصوص. وذلك في مطلع القرن السابع الميلادي، أي عندما كان من المحال اكتشاف أي تلاعب تقوم به الكنيسة، لأنها كانت تستخدم سلطاتها الرادعة، وتبّرع في إخفاء كل ما تقوم به من تحريف وتلاعب.. والقرآن

الكريم يؤكد تحريف النصين المنزلين: التوراة والإنجيل، وينكر بدعة تأليه «يسوع». والقرآن الكريم يثبت أن «يسوع» نبي من الأنبياء المكرمين، بل إن إيمان المسلم لا يكمل إلا إذا آمن بـ«يسوع» النبي وبكل من سبقه من الأنبياء.

والقرآن لا يضع اليهود والنصارى في سلة إدانة واحدة، وإنما يفرّق بين المؤمنين والفاسقين منهم، بين الذين زيّفوا وحرّفوا، وبين الذين لا يشركون بالله عز وجل.

ولقد أعلن «يسوع» عن مجيء نبي من بعده يكمل رسالته، أو يستكمل ما لم يتمكن هو من إتمامه، نبي يوحي إليه المولى عز وجل، بالسمع والإلهام، ويقوم بتبليغ الرسالة بالكلمة، التي هي القرآن الكريم.

«الفراقليط» الذي أعلن عنه «يسوع»!

و«الفراقليط» هذا الذي أعلن عنه «يسوع» – عليه السلام – هو محمد ﷺ بكل تأكيد، وهو ما يعرفه العلماء من أهل الكتاب، لكنهم يخفون الحقيقة كفراً وحقداً.. لأن كل رسالة سيدنا محمد ﷺ تلقاها وحياً وكان يبلّغها بالكلمة، وبالقول. وهو ما قاله «يسوع» النبي – عليه السلام – إلا أن الكنيسة تصرّ على التحريف وتقول: إن المقصود به «الروح القدس»، «المواسي» أو «المعزّي»! و«الروح القدس» بالنسبة للكنيسة هو أحد «الأقانيم» الثلاثة المكونة لربهم، أو هو «ثلث الثالوث». فكيف يمكن لجزء من هذا الرب الثلاثي، وهو هنا «الروح القدس»، أن يأتي ليكمل عمل الجزء الثاني من نفسه، الرب الذي لم يتمكن «يسوع / الرب» الأقنوم الثالث من عمله؟ أو بقول آخر: كيف يمكن لجزء من هذا «الثالوث» أن يكون بحاجة إلى الإلهام من نفسه؟! وهنا أيضاً لا بد من إضافة أن كلمة «الفراقليط» قائمة على خطأ في ترجمة كلمة «باراكليت»، و«بيريكليتوس»، مثل الكثير من الأخطاء والمتناقضات القائمة على أخطاء في الترجمة من اليونانية إلى اللاتينية أو باقي اللغات..

وبما أن القرآن الكريم لا يمكن أن يتم تحريفه، لأن الله وعد بحفظه، وأكد إظهاره على الدين كله، فلا بد من أن نسأل هؤلاء الفسقة المتعصبين من أهل الكتاب: لماذا تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون؟ لماذا تخلطون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؟ لماذا تصدّون عن سبيل الله من آمن؟ لماذا تبغونها عوجاً وتصرّون على تضليل المسلمين وتنصيرهم وأنتم شهداء وتعلمون أنهم يتبعون الطريق المستقيم؟ في واقع الأمر أنتم لا تضلون إلا أنفسكم والأتباع الذين ينساقون لكم، لأنه مكتوب أن كلمة الله راسخة ثابتة لا نهائية:

– ﴿... لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس ٦٤)؛.. ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ...﴾ (الأنعام ٣٤).

وفيما يلي آيتان توضحان كيف يمكن لكلام الله عز وجل أن يكون لا نهائياً وباقياً إلى الأزل:

– ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ (الكهف).

– ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ (لقمان).

الآن وقد أدركنا سبب هذه الكراهية بوضوح وبالإثباتات، نتوجه إلى كل هذه القوى، قوى الشر التي ستجتمع في «سينودس» الأساقفة، الذي سينعقد في أكتوبر القادم، لتخطيط كيفية تنصير العالم ، لنقول لهم:

ألم يحن الوقت لتضعوا حداً لهذا العداء الممتد، وهذه الكراهية التي تغذونها بالتضليل، وتدركوا أن المسألة ليست عداوة ولا منافسة، ولكن استمرار وتصويب منطقي لرسالة التوحيد؟ لقد قمتم بالتحريف والتزييف والتلاعب والتغيير في نصوص منزّلة، وتواصلون عداءكم لاقتلاع القرآن والإسلام والمسلمين بدلاً من فهم معنى كلام الله سبحانه وتعالى.

ألم يحن الوقت بعد أربعة عشر قرناً من المذابح ومحاولات الإبادة والاقتلاع أن تنهوا هذه العداوة من جانبكم؟ أليس أكثر إنسانية أن تجنّبوا البشرية ما تعدونه من مكائد لتنصير العالم وتنزعوا من صدوركم هذه الكراهية؛ لتفهموا كلام الله، وتتركوا الناس تعيش في سلام؟!■

مصر والبرازيل..
عهد جديد من الصداقة والتعاون

خالد تقي الدين (*)

منذ أن أكدت رئاسة جمهورية مصر العربية زيارة فخامة الرئيس محمد مرسي إلى البرازيل نهاية شهر سبتمبر الحالي، والفرحة تعم جموع الجالية المصرية والعربية في البرازيل، وجميع من يعرف أهمية دور جمهورية مصر العربية التاريخي حيال الجاليات المسلمة في الخارج.

تربط مصر بالبرازيل علاقات قديمة، تمتد إلى القرن التاسع عشر، حيث استقبلت مصر الحاكم البرازيلي الإمبراطور «دوم بيدرو الثاني» عام ١٨٧٦م، وقد حدث تقارب بين الدولتين في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، في إطار حركات سياسية مثل: «عدم الانحياز»، واقتصادية مثل: «مجموعة الـ(٧٧)».

علاقات إيجابية

تتسم العلاقات السياسية بين مصر والبرازيل في مجملها بالإيجابية والتعاون في ضوء التنسيق المتواصل على المستوى الثنائي خاصة فيما يرتبط بالقضايا المهمة على المستوى الدولي، ومنها مسائل نزع السلاح، ومنع الانتشار النووي، وتحقيق أهداف الألفية الثانية، خاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان في التعليم والغذاء والتنمية، وتأييد حقوق الشعب الفلسطيني، وتكاد تتطابق وجهات النظر حول العديد من القضايا الدولية السياسية والاقتصادية، باستثناء بعض المجالات الحساسة، مثل: عملية إصلاح مجلس الأمن، أو حقوق المثليين.

حجم الصادرات لمصر بلغ ٢,٦٢٤,٠٤ مليار دولار خلال عام ٢٠١١م بزيادة قدرها ١٧,٣٤٪

يقول وزير خارجية البرازيل السابق «سيلسو أموريم»: «إن التسامح، وقبول الاختلاف، واحترام الفروق العرقية أو العقدية، هي القيم الأساسية التي تحملها البرازيل محلياً ودولياً، من خلال مواصلة توثيق العلاقات مع دول الشرق الأوسط والبرازيل، وإعادة اكتشاف هويتها الخاصة»، ولهذا توجهت الدبلوماسية البرازيلية ناحية المشرق العربي لتوثيق صلاتها التجارية، والثقافية، والسياسية، وأدت دوراً مهماً خلال السنوات الأخيرة، من خلال الاتحاد الذي سعى له الرئيس السابق للبرازيل «لولا» بين الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية، ويعد قبول البرازيل كعضو مراقب في مجلس الجامعة العربية أمراً مهماً يجب تعزيزه بخطوات أخرى من خلال زيارة د.مرسي للبرازيل.

أما التجارة، فقد زاد حجم التبادل التجاري في الأعوام الأخيرة بين البرازيل ومصر، وبناء على إحصائية غرفة التجارة العربية البرازيلية، فإن حجم الصادرات لمصر بلغ ٢,٦٢٤,٠٤ مليار دولار خلال عام ٢٠١١م بزيادة قدرها ١٧,٣٤٪، وتستورد مصر من البرازيل السكر واللحوم والمواد الخام، كذلك تستورد مصر من البرازيل الأسمدة والمطاط، إلى جانب الزجاج، والأواني الزجاجية، والملح، والكبريت، والحجر، والأقمشة، والمواد الأساسية، ومواد الدباغة، والأصباغ والطلاء، والمعجون، والمعدات الطبية والبصرية، والخضراوات، والأثاث والمستلزمات المنزلية وغيرها الكثير.

ويمكن تحقيق مكاسب كبيرة على المستوى السياحي عن طريق تسيير رحلة دولية من وإلى البرازيل لشركة «مصر للطيران»، تكون سبباً لزيادة الأفواج السياحية، وإنعاشاً لمطار القاهرة، باعتباره نقطة متوسطة في الشرق الأوسط.

ويعد المستوى الثقافي من الأمور المهمة التي يجب أن توليه الدولتان عناية ورعاية خاصة، لوجود جالية عربية وإسلامية في البرازيل تعد أكبر جالية عربية في الخارج تبلغ ١٢ مليوناً، وعدد المسلمين يصل إلى مليون ونصف مليون مسلم.

وكان لمصر دور الريادة في المساعدة والمساهمة في الأمور الثقافية التي تهم الجالية، فمنذ عهد الملكية ساهم الأمير «محمد علي» بمبلغ مالي كبير في تشييد مسجد «البرازيل» عام ١٩٤١م، ثم ساهمت مصر في استكمال بناء المسجد، وتم ابتعاث د.«الشيخ عبدالله عبدالشكور كامل» - رحمه الله - عام ١٩٥٦م؛ ليكون أول إمام للمسلمين في أمريكا اللاتينية، ثم قامت مصر بإنشاء كرسي للغة العربية في جامعة «ساو بالو»، وابتعثت له د.«حلمي نصر»، وقد زاد عدد مبعوثي وزارة الأوقاف المصرية في عهد د.«أحمد حسن درويش» سفير جمهورية مصر العربية لدى دولة البرازيل ليصل إلى أحد عشر مبعوثاً، يتولون إدارة أهم مساجد البرازيل في الولايات المختلفة، إضافة لقراء القرآن الكريم خلال شهر رمضان المبارك، وكان للسفير دور ملموس في متابعة أمور الجالية العربية والإسلامية.

إننا نطمح لزيادة هذا التواصل الثقافي، ونرجو أن يتمم بإنشاء «مركز إسلامي مصري» على أرقى مستوى، يساهم في تقوية التواصل بين البلدين، وتعريف المجتمع البرازيلي بجوانب الثقافة المصرية المختلفة، ويهتم بتدريس اللغة العربية، وتخريج بعض الطلاب الذين يساهمون في توعية الجالية المسلمة بأمور الدين بإشراف الأزهر الشريف، كذلك نطمح في افتتاح «مركز ثقافي برازيلي» في القاهرة، يساهم في التعريف بدولة البرازيل، وتهيئة المبعوثين من وزارة الأوقاف المصرية أو المهتمين باللغة والثقافة البرازيلية.■

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

الحركات الإسلامية المعاصرة.. إلى أين؟ وكيف؟
إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي (٣)

المنهجية الإصلاحية

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان (*)

في حال تعدّي أي سلطة أو فئة أو انحرافها، فلا شرعية للعنف في الصراع السياسي داخل المجتمع المسلم والدولة المسلمة، وهو ما يتجلى في الإجابة النبوية: «قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا»[١].

ولا يفهم من هذا، قبول الظلم والانحراف والفساد والاستبداد، ومصادرة حق الشعب - عند الضرورة إذا فشل النصح والاعتراض والنقد - وإنما على الأمة أن تتولى وضع حدٍّ للتعدي والانحراف والظلم والفساد والاستبداد، وأن تسحب البساط من تحت أرجل الفئات أو السلطات المعتدية، باللجوء إلى المقاومة الجماعية المدنية السلمية. فمن أبرز وسائل المقاومة - دون إخلال بأمن المجتمع - ممارسة التعبير والتظاهر والرفض والعصيان السلمي، لإحقاق الحقوق، ولمنع التعديات وتحقيق التصحيحات والإصلاحات المطلوبة، أو لاستعادة السلطة والمشروعية، فـ«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[٢] و«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[٣]، و«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره، إلاَّ أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٤] و«لا طاعة إلاَّ في معروف»[٥].

وفاق وتصالح

أما إذا افترقت جماعة المسلمين إلى طوائف ودول وإمارات، وأصبح الصراع صراعاً طائفياً أو عرقياً مسلحاً، ففي هذه الحالة على جماعة الأمة أن تكون طرفاً يسعى بالوفاق والتصالح وتحكيم العقل والعدل والإخاء، ورعاية المصالح العليا للأطراف المعنية والشعب. فإذا أصر طرف أو أصرت طائفة على الظلم والعدوان، كان الوقوف إلى جانب الطرف المظلوم، وإرغام الباغي - ولو باستخدام القوة والسلاح من قبل الأمة إذا اقتضى الأمر - على أن يفيء إلى منهج الحق والعدل، قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ (الحجرات).

وحتى لا تدور الأمة في حلقات إصلاح وهمية مغلقة مفرغة من معناها، تعيش معها في دوامة حلزونيةٍ هابطة لا تنتهي من سراب أحلام العزة والكرامة والإنماء والإعمار، وسراب القضاء على الاستبداد والفساد والفقر والظلم، فإن على الإصلاحيين والمفكرين والمربين - إن أرادوا حقاً تحقيق الإصلاح واستنهاض الأمة - أن يغرسوا في ضميرها ولدى جمهورها النظرَ إلى الأفعال، لا إلى الأقوال، وأن يقيسوا الأداء بالنتائج لا بالدعاوى، وألا يركنوا إلى مجرد معسول القول الذي لا يستند إلى مؤسسات فاعلة.

سن الانتخاب

وثمة أمر يحتاج من المفكرين والتربويين والإصلاحيين النظر فيه ودراسته علمياً، لاتخاذ قرار تشريعي وسياسي رشيد بشأنه، بما يتوافق وحالة كل شعب وبلد مسلم اجتماعياً وسياسياً، وهذا الأمر هو تحديد السنِّ التي تؤهل المواطن لممارسة حقه الانتخابي ترشيحاً وترشّحاً، والمشاركة في صنع القرارات السياسية والتشريعية، واختيار القيادات، فقد تمكّن أصحابُ المصالح والمسيطرون في الأنظمة الغربية على الإعلام والتعليم، وعلى ثروات الأمم وأموال المصارف، من إفراز قيادات فاسدة يسهل استغلالها وتوجيهها والضغط عليها، لتزييف إرادة الأمة.

ومن وسائل هؤلاء وطرقهم في تزييف الإرادة الشعبية - في كثير من البلاد - محاولة خلق أغلبية عَدَدِيَّة من المراهقين وصغار السن، الذين يفتقدون الخبرة الكافية في شؤون الحياة والمجتمع، ولا يدرك الكثير منهم الأبعاد الروحية والاجتماعية المختلفة لممارستهم وخياراتهم، وآثارها غير المباشرة، وآثارها بعيدة المدى على المجتمع، فيقعون ضحية ومطية للماكينات الدعائية لتجّار مُتَع الرذيلة والفساد والمصالح الأنانية؛ فينتج

(*) رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

عن ذلك التفكك الاجتماعي وإهدار القيم والأخلاق.

وإذا كان هذا ممكناً أو مقبولاً في المجتمع المادي «اللاأدري» Agnostic، فإنه غير مقبول ولا معقول في المجتمع الإسلامي الروحي الأخلاقي، والإنساني الإعماري الحضاري.

لذلك فإن المبالغة في خفض سن التصويت والترشُّح، لا يصب في خدمة مصالح المجتمع العامة، وإنما يصب إجمالاً في مصلحة ذئاب المصالح الأنانية الخاصة، واختيار القيادات غير المؤهلة، واتخاذ القرارات السياسية الفاسدة باسم الجماهير غضَّة العود، قليلة الدراية والخبرة.

خارطة طريق

على ضوء ما توصلنا إليه في المقالات السابقة في دراسة «إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي»، وعلى ضوء ما جرى ويجري اليوم من حراك الربيع العربي في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط، يظل السؤال: ما الموقف والمنهج الأصوب للجماعات والحركات الإسلامية، والأمة على مفترق طرق؟

هل تؤدّي مواقفها إلى إصلاح الأنظمة والقضاء على التبعية، أو إلى خدمة المخططات المعلنة لتمزيق العالم العربي والإسلامي، وإشاعة الفوضى، وخلق المزيد من الصراعات، على أساس عرقي وطائفي، وبالتالي مزيد من الضعف والتخلف والتبعية؟

نهضة وإصلاح

وهل الأصوب والأمثل أن تبني الأمة نظاماً اجتماعياً سياسياً جديداً يؤسس لنهضة وإصلاح إسلامي حضاري معاصر، في كل بلد ودولة إسلامية وربما في اتحاد فدرالي أو كونفدرالي على غرار الاتحاد الروسي أو الاتحاد الأوروبي.. أو أن تغرد حركات التغيير والإصلاح وجماعات الحركات الإسلامية خارج السرب والعصر؟ وهو ما سيسهل على الأعداء في الداخل والخارج الالتفاف على هذا الحراك التغييري والإصلاحي وتدميره، خاصة إذا طمعت حركات الإصلاح والتغيير على مختلف أجنحتها - يسارية ومحافظة وإسلامية - في الحصول على مكاسب وهمية آنية زائفة، وسيكون حينها ما حدث من ثورة وحراك مجرد حلقة جديدة من حلقات انقلابات الدكتاتورية، والفشل، ومزيداً من الاستبعاد والتدهور والتخلف، وتمكيناً لأنظمة الاستبداد والفساد، التي تهدر دماء الشهداء، وبالتالي تفلت من بين يدي الأمة فرصة تاريخية أخرى، لكي تبدأ من جديد عصر الحرية، لجميع التوجهات تتويجاً لجهود حركات الصلاح والإصلاح، بعد قرون طويلة من المظالم والتدهور والتردي.

وقفة جدية

وما حدث في العراق إنما هو نموذج لما هو مخطط له ومعلن، ومثله حدث ويحدث في كثير من البلاد العربية والإسلامية كالسودان، والصومال، وليبيا، واليمن، وباكستان، وينذر به ما حدث ويحدث في شمال أفريقيا وغربها، وسواها من بلاد العالم الإسلامي.

لذلك من الأهمية بمكان أن تقف جماعات الحركات الإسلامية وقفة جدية عند هذا المفترق الذي لم يكن محسوباً، بل هو مفاجأة «القشة التي قصمت ظهر البعير»، حين بلغ حال الشعوب إلى حد من الذل، والجوع، والبطالة، والاستبداد، والفساد، جعل الجمهور

السؤال الأهم: ما الموقف والمنهج الأصوب للحركات الإسلامية والأمة اليوم على مفترق طرق؟

والشباب خاصة بين خيارين اثنين: إما الموت، وإما الإصلاح، ودحر الاستبداد والفساد، والسلب والنهب، والحصول على الكرامة، وعزة كسب لقمة العيش الشريف.

ومن هنا تأتي أهمية الوعي بضرورة تجديد تنزيل المفاهيم القرآنية باختلاف المكان وتباعد الزمان، فإن رسول الله ﷺ نبهنا إلى أهمية «تجديد» الدين على مر القرون.

ولذلك لا يصح أن نساوي بين ظروف قيام الحركة الإسلامية عند سقوط الخلافة العثمانية، واحتلال الدول الاستعمارية الأوروبية لبقايا الدول الإسلامية، والظروف الحالية الحاضرة. ففي ذلك الوقت كانت الحركة الإسلامية - بحكم الضرورة - تمثل في جوهرها حركة رد فعل ومقاومة للهجمة الاستعمارية الشرسة، الهادفة للقضاء على الحصن الأخير المتمثل في دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، وما تلى ذلك من اضطهاد وتضييق على حركات الإصلاح والمقاومة الإسلامية، أما اليوم فعلى مختلف تنظيمات الحركة الإسلامية ومفكريها أن يكون فعلهم فعل مبادرة وعمل مدروس متفاعل مع الواقع بكل تحدياته وإمكاناته لإعادة بناء الدولة، وتشكيل النظام الاجتماعي والسياسي الإصلاحي النهضوي النموذجي الإسلامي المعاصر.■

المراجع

١ - النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص ١٤٨٠.

٢ - الشيباني، أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ج١٧، ص ٢٢٨.

٣ - الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ، ج١٨، ص ١٧٠.

٤ - النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٣، ص ١٤٦٩.

٥ - ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ، ج٥، ص ١٥.

هل انتشر الإسلام بالقوة؟
الجهاد.. معناه.. ضوابطه.. أسبابه

(١-٢)

عرض: د. محمود جيلاني

يثور في مصر اليوم حديث صاخب يروّج له التيار العلماني وأدوات النظام البائد عن تخوفات على حقوق النصارى في ظل حكومة إسلامية.. وذلك حديث كاذب الغرض منه التخويف من الإسلام الذي يحفظ لأهل الكتاب حقوقهم كاملة كمواطنين.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك كثيراً من المفاهيم الخاطئة السائدة في أذهان الكثيرين، لا سيما من غير المسلمين، حول مفهوم الجهاد، وأساليبه وغاياته وضوابطه في الإسلام.. إذ يعتقد كثير من الغربيين - لا سيما بسبب بعض الأحداث الفردية والممارسات الخاطئة لبعض المسلمين - أن الإسلام دين العنف، وأنه انتشر بحد السيف..

وفي هذا العرض لكتاب «مواطنون لا ذميون» للمفكر الإسلامي المعروف فهمي هويدي؛ معالجة وإزالة لبس حول قضيتين مهمتين؛ الأولى التي أشرنا إليها وتتعلق بالجهاد، والثانية؛ حول علاقة المسلمين بغير المسلمين في المجتمع المسلم.

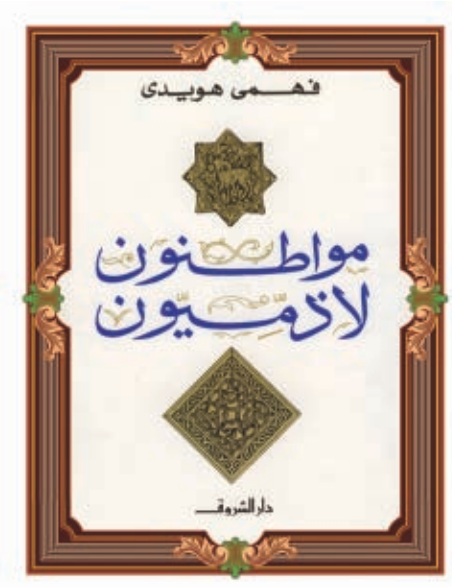

وفي هذا الجزء من الكتاب محاولة لفض الاشتباك بين مفهوم الجهاد في سبيل الله، ونشر دعوة الله وتبليغها للناس، وتصحيح صورة الدولة الإسلامية التي تخير كل الشعوب بين الإسلام أو الجزية أو القتال، وبالتالي رد على فكرة انتشار الإسلام بالسيف بسبب الفتوحات الإسلامية.

وفيه محاولة لتوضيح مفاهيم خاطئة عن أحاديث صحيحة ذات شأن بهذا الموضوع وذلك من خلال طرح عدد من الأسئلة.

وسنعرض ذلك من خلال طرح عدد من التساؤلات:

أولاً: كيف يكون تعامل الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول غير الإسلامية؟ ألا يعني قبولنا وتعاملنا مع دول كافرة اعترافاً بباطلها؟

بداية نعترف بأن هناك خلطاً فادحاً - عند بعض الإسلاميين - بين الاعتراف بشرعية الآخرين، وبين صحة اعتقادهم. فالبعض يتصور أن الإسلام لا يعترف بغير المسلمين في العالم الخارجي إلا إذا اعتقدوا ما نعتقد، وصاروا موحدين بالله مؤمنين برسوله وشريعته، والبعض يتصور - خطأ أيضاً - أن الاعتراف بشرعية الآخرين، يعني الإقرار بسلامة اعتقادهم وصحته، لكن القضيتين منفصلتان في حقيقة الأمر، وذلك للحيثيات التالية:

١- لقد سلم الإسلام من البداية بوجود هؤلاء الآخرين، أفراداً كانوا أم دولاً..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩) ﴾ (المائدة).

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾ (الكافرون).

﴿ وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) ﴾ (المائدة).

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾ (يونس).

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (المائدة:٤٨).

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾ (يونس).

﴿ إِن إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (٢٦) ﴾ (الغاشية).

والآيات غير هذه كثيرة، تؤكد المعنى ذاته.

٢- إن شرعية الآخرين ليست مبنية على اعتقادهم، حقاً كان أم باطلاً، ولكن تلك الشرعية مبنية على تلك الحقيقة الكبرى التي قررها الإسلام من البداية: إنهم بشر، لهم حقهم في الحصانة والكرامة والحماية، وفي مقدمة الأدلة على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾ (الإسراء).

إن الآيات التي تمجد الإنسان وتعلي مرتبته فوق كل المخلوقات، تتناول الإنسان

سيف الإسلام يُشهر في أربع حالات: حماية الحرية الدينية ورد العدوان ومنع الظلم وحماية النظام العام

فهمي هويدي

لذاته لا لاعتقاده.. من حيث هو تكوين بشري، وقبل أن يصبح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً أو بوذياً، وقبل أن يصبح أبيض أو أسود أو أصفر.

وليس صحيحاً على الإطلاق أن تلك الحفاوة القرآنية من نصيب المسلمين دون غيرهم كما يتصور البعض، ذلك أن النصوص القرآنية شديدة الوضوح في هذه النقطة بالذات، فهي تارة تتحدث عن «الإنسان» وتارة تتحدث عن «بني آدم»، ومرات أخرى توجه الحديث إلى «الناس».

فالآخرون ليسوا شياطين، إنهم بشر، نظراؤنا في الخلق، وإن اختلفت ألوانهم وأجناسهم ومعتقداتهم، وهم مقبولون - مهما اختلفنا معهم - ما داموا لم يمارسوا تجاه المسلمين أياً من المحظورَيْن: الظلم والعدوان.

إن شرعية الآخرين هذه هي التي دفعت النبي ﷺ عندما وجد بين الغنائم نسخاً من التوراة بعد فتح خيبر، أن يأمر بردها إلى اليهود، حساده وأعدائه المتآمرين عليه!

لقد رأى الرسول ﷺ أن من حق اليهود أن يعلموا أولادهم دينهم، ولا ينبغي أن يدفع ذلك المسلمين إلى انتهاك حدود الحصانة التي قررها القرآن للإنسان، ذلك أن حرية الاختيار - حتى في الدين - حق مكفول للبشر حتى وإن كانوا أعداءً.

٣- الرسول مكلف بالإبلاغ والتبشير، لا أكثر:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾(سبأ).

﴿فذكر إنما أنت مذكر(٢١) لست عليهم بمصيطر(٢٢)﴾ (الغاشية).

٤- القرآن ألزمنا عند دعوة غيرنا بقواعد وآداب معينة:

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة: ٢٥٦)، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥).

﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾(العنكبوت:٤٦).

٥ - وإذا لم تلق دعوة المظلوم استجابة وأصر الآخرون - دون عدوان - على موقفهم، فحسابهم على الله:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ (الشورى:٤٨).

﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾ (آل عمران).

والآيات غير هذه كثيرة أيضاً تؤكد هذا المعنى.

والخلاصة من هذا الحشد من الآيات - وهو قليل من كثير - يعني:

- أن من ثوابت التفكير الإسلامي حق الآخرين في حرية الاختيار.
- أن الأصل في مخاطبة الآخرين ودعوتهم إلى دين الله هو الحوار.
- أن الحجة والبرهان هما سلاح المؤمن في الدعوة، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)﴾ (البقرة)، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢٤)﴾(سبأ).
- أن نتيجة الحوار والاختيار، إن كانت سلبية، ينبغي ألا تفسد ود بني الإنسان:

﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام).

ثانياً: ولكن هناك آراء في الفقه الإسلامي تقول: إنه يجب أن يخير العالم بين الإسلام أو الجزية أو القتال؟ هناك رأيان بين فقهاء السلف:

رأي يقول: إن الإسلام يدعو مخالفيه لأن يدينوا به، باللسان أولاً، ثم بالسيف ثانياً. وسواء كانوا مشركين أو أهل كتاب، فبعد البلاغ يكون القتال واجباً: المشركون حتى يسلموا، وأهل الكتاب حتى يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقد تبنى الشافعية هذا الرأي.

ورأي آخر يقول: إن السلام هو أساس علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، وأن الإسلام يجنح للسلم لا للحرب، وأنه لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتل مخالفيهم لمخالفتهم في الدين، وإنما يأذن في قتالهم ويوجبه إذا اعتدوا على المسلمين أو وقفوا عقبة في سبيل الدعوة الإسلامية، ليحولوا دون تبليغها إلى الناس، وقد أيد هذا الرأي الثاني جمهور الفقهاء من مالكية وأحناف وحنابلة.

وقال الإمام ابن تيمية مؤيداً الرأي الثاني، وقول الجمهور هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾ (البقرة)، فدل على أن علة الأمر بالقتال أنهم يقاتلوننا، ودل على أنه لا يجوز الزيادة ولم يقل جل شأنه: وقاتلوهم حتى يسلموا... إلخ.

يقول ابن تيمية: «وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة.. فلا يقتل عند جمهور العلماء.

ثم أضاف أنه: «من لم يمنع من إقامة دين الله، لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه». وبعدما عزز رأيه بآيات كتاب الله، روى ما ذكر في السنن من أن النبي ﷺ مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه، قد وقف عليها

اعتراف الإسلام بشرعية الآخرين ليس مبنياً على اعتقادهم حقاً كان أو باطلاً.. بل على كونهم بشراً لهم حقهم في الحصانة والكرامة والحماية

الناس، فقال: «ما كانت هذه لتقاتل».

وفي هذا المعنى يقول ابن الصلاح مقرراً مذهب الجمهور: إن الأصل هو إبقاء الكفار وليس قتلهم، لأن الله تعالى ما أراد إفناء الخلق، ولا خلقهم ليقتلوا، فإن قيل: إن ذلك جزاء على كفرهم، فإن الدنيا ليست دار جزاء، بل الجزاء في الآخرة.

وإذا كان فقهاء السلف قد اختلفوا بين أقلية تؤيد الدعوة بالسيف، وأكثرية تقول بأن السيف لحماية الدعوة وليس لنشرها، فإن الخلف من الفقهاء من أمثال الإمام محمد عبده ورشيد رضا، إلى الشيخ محمود شلتوت وعبدالوهاب خلاف ودراز والمودودي وسيد قطب ومحمد الغزالي وقفوا جميعاً مع رأي الأغلبية.

ثالثاً: قد يسأل البعض: ألا يجب تفعيل فريضة الجهاد لدعوة الدول الأخرى للإسلام؟ أليس الجهاد ماضياً إلى يوم القيامة حتى يدخل جميع العالم في الإسلام أو يخضع له؟

هناك خلط بين مفهوم الجهاد ومجالاته وبين السعي لهداية كافة البشر، وبداية فإن الإسلام رسالة موجهة للناس كافة، وعليه فليس يعيبه أن يطمح إلى هداية البشر جميعاً إلى تعاليمه وشريعته. وليس يعيب المسلم أن يظل شاغله أن تكون كلمة الله هي العليا، فكل صاحب مبدأ يسهر على الترويج لعقيدته، والذين يأخذون على الإسلام أنه يريد أن يغير وجه العالم، ينكرون عليه حقاً أن تتمتع به أية فكرة «أممية» في عالمنا المعاصر، بل إن السعي لهداية البشر وتبليغهم الرسالة واجب على المسلمين القيام به. وبشكل عام فإن التغيير حق مشروع، ولكن كيف؟ هذا هو السؤال!

من الخطأ الفادح أن يظن أن الإسلام يعتمد القتال وسيلة للتبليغ، وآيات القرآن تشدد في النهي عن ذلك واستنكاره أشد الاستنكار، وقد رسم التوجيه الإلهي طريق الدعوة إلى الإسلام، بصورة لا تحتمل اللبس، وقد أشرنا إليها، وخلاصتها الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

مقولة «الإسلام انتشر بحد السيف» وراءها سببان.. الأول: السرعة الفائقة التي انتشر بها.. والثاني: حماس بعض المؤرخين المسلمين ومبالغتهم في وصف الفتوحات والانتصارات

والجدال بالتي هي أحسن.

ويتفق مع هذا السياق أيضاً حديث رسول الله ﷺ: «لا تتمنوا لقاء العدو، وإذا لقيتموهم فاصبروا».

رابعاً: إذن فمتى يُشهر سيف الإسلام؟

إن سيف الإسلام إذا شُهر وأخرج من غمده ينبغي أن يظل تعبيراً عن القوة التي تحمي الحق، لا القوة التي تهدر حقوق الآخرين.

وهناك غايات عديدة للقتال في سبيل الله، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

١ - حماية الحرية الدينية: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾ (البقرة).

٢ - رد العدوان: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة١٩٤)، وهو حق طبيعي وقانوني ثابت، سواء القانون الداخلي أم في القانون الدولي.

٣ - منع الظلم: والتوجيه القرآني هنا صريح: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ (النساء).

٤ - حماية النظام العام: ذلك أن الدولة قد تلجأ إلى استخدام القوة في تدابير شبه حربية، بغية توطيد السلطة وحماية النظام العام في داخل أراضيها، ولذا فإن ثمة أحوالاً، هي البغي (بمعنى الخروج على طاعة الإمام) وقطع الطرق والردة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة). ■

أبوالأعلى المودودي

الشيخ محمد عبده

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الموتى لا يتقدمون ولا ينهضون

تكلُّم الموتى عن مستقبلهم في الحياة الدنيا شيء مضحك، وكلامهم عن التخطيط لما هو آت أمر محزن، وأقوالهم ودراساتهم لأهداف بعيدة أو قريبة عمل يدعو إلى الرثاء، الموت يوقف الحياة، إذاً فلا معنى للحديث عنها، ويقطع الآمال، إذاً فلا جدوى للتطلع إليها، إلا إذا عاد الإنسان إلى الحياة مرة أخرى، أما وهو ميت ومغرق في الموت فلا يجوز له أو لأحد كائناً من كان أن يتحدث عن ذلك، ولا من قبيل الجنون أو السفه العقلي والفكري، ولا أدري كيف تتكلم الشعوب الميتة اليوم عن المستقبل وعن الخطط؟! أو يتحدث بعض كهنتها اليوم عن ذلك.. اللهم إلا إذا كان هذا من حشرجات الموتى، أو من انتفاضة الشعوب الذبيحة التي تهذي بأصوات لا معنى لها ولا رابط بين حروفها، ولهذا فإن بعض الموتى من الشعوب وسلطاتها اليوم، قد شعروا بحرمة الموتى، فأصبحوا لا يتحدثون عن خطط للمستقبل، ولا عن آمال وطموحات لما هو آت، وبعضهم احترم علم الغيب، وخصوصيات المجهول، ورضي بالحاضر وجماله، وصرح في غير مواربة: ليس في الإمكان أبدع مما كان، وعمل بمقولة: «الكسل أحلى من العسل».

إذن فأي متحدث عن المستقبل اليوم إذا كان جاداً، لا بد أن يأخذ في مخططه إحياء الشعوب أولاً، حتى تستطيع صناعة المستقبل وخوض غمار التقدم والريادة، وحتى تتربى لها الهمّة والدافعية والعزيمة التي تكافح بها لتصل إلى مستقبل أفضل، والأمة التي لا تعرف كيف تحيا الحياة الكريمة فتمزق أكفانها وتخرج من قبورها، أمة مقضي عليها بالزوال والانحلال.

كيف تنهض الأمة وقانونها يقتل الحرية، ويقطع الألسن، ويحرق الكلمة، ويحبس الرأي، ويقتل الفكر؟! حتى قيل:

يـــا قـــــوم لا تـــتـــكـــلـــمـــوا
إن الـــــكـــــلام مـــحـــرم
نـــامـــوا ولا تـــســـتـــيـــقـــظـــوا
مـــا فـــــاز إلا الـــنـــوم

نعم، أمة يفرض عليها الكسل، وموت الهمّة والكرامة، كيف تنهض يا عباد الله؟، وكيف تفكر في المستقبل وهي ميتة في حاضرها، ولا تملك التفكير فيه أو الاستفادة منه، أو العيش في جنباته؟ هل هذه الأمة تستطيع أن تدّعي اليوم أنها تنتسب إلى الإنسانية في عصرها الحاضر، ويومها المعاش؟

قال الإمام الراغب الأصفهاني: من تعطل وتبطّل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى، ومن تعوّد الكسل، ومال إلى الراحة، فقد الراحة. وقد قيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب لئلا تتعب، وقيل أيضاً: إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق. ولأن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية، فكل هيئة، بل كل عضو ترك استعماله يبطل كالعين إذا أغمضت، واليد إذا عطلت، ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء، ولما جعل الله تعالى، للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقاً إلا بسعي ما منه، لئلا تتعطل فائدة ما جعل له من قوة الحركة، ولما جعل للإنسان قوة الفكرة ترك من كل نعمة أنعمها الله تعالى عليه جانباً يصلحه هو بفكرته، لئلا تبطل فائدة الفكرة، فيكون وجودها عبثاً، وكما أن البدن يعود الرفاهية بالكسل، كذلك النفس تتعوده بترك النظر والتفكر مما يجعلها تتبلد وتتبله، وترجع إلى رتبة البهائم، وإذا تأملت قول النبي: «سافروا تغنموا»، ونظرت إليه نظرة عالية، علمت أنه حثك على التحرك الذي يثمر لك جنة الدنيا مع جنة المأوى».

وأمتنا الحبيبة استطاع الأبالسة أن يدجنوها، ويقردنوها، ثم يميتوها همّة وكرامة وعزماً، والموت نوعان:

موت العقل: بعدم إعماله في التفكر والتدبر والنظر في آلاء الله من ناحية، وتركه النظر إلى ما يُصلح شأن الإنسان ومن حوله في الدنيا التي فيها معاشه، من ناحية أخرى. وليس تأخر الأمم ناتجاً إلا عن موت العقول فيها وقلة اكتراثهم بالقوة الإبداعية المفكرة التي أودعها الله فيهم.

الموت الثاني: موت الحركة والبدن، بما يشتمل عليه من جوارح، وينجم عن هذا الموت تأخر الأفراد، بل الأمم في مجال النشاطات المختلفة من زراعة وصناعة وغيرها. أما عن قردنة الأمة أي جعلها قردة ومنافقين ودجاجلة، فقد صارت هذه الصفات اليوم صناعة رائجة، وتجارة رابحة في عرف هؤلاء الهلكى المتخلفين، وهذا الصنف الضال، هو من أبرز أسباب الضلال والهوان، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)﴾ (النساء)، وهؤلاء كانوا دائماً سبب وهن الأمم وتحطمها، وكل أمة تريد أن تنهض إلى الكمال والريادة لابد لها من الاستعاذة بالله من الهوام ومن صفاتها الكريهة. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال».

هذه الهمم المنافقة العاجزة الكسلى الجبانة لا تنهض إلى المكارم، ولا إلى تحقيق الآمال، وتعجز دائماً عن طلب المراتب العالية، وتقصر ولا بد عن بلوغ الآمال والغايات، فتصير الأمة غثائية تتكون من فقاقيع، أو أمة دخانية تتكون من ذرات ضبابية لا جدوى منها ولا مهابة لها.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يلمح إلى ذلك تحذيراً فيقول: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»، أي حب الصفات المرذولة، والقعود عما تتطلبه الريادة من صفات للمنافسة، والجلاد، والعزة، والدفاع عن الكرامة، ومغالبة الوهن.

ومن هنا يجب أن ننظر إلى المستقبل على أنه في أغلبه جهاد وجلاد للنهوض وترتيب علاقاتنا مع الآخر، بل نقول بصيغة أوضح: إنه صراع ومنافسة، لأننا لا نعيش وحدنا في هذه المعمورة، فهناك من ينافسنا في حاضرنا حتى على ما نملك، فكيف على ما يملك.. يهددنا ويريد أن يتقدم علينا. وبعبارة أخرى: يتحدى هدوءنا وسكينتنا وغفلتنا، فهل نستطيع أن نقاوم هذا التحدي وننافسه كما ينافسنا ونغالبه كما يغالبنا، ونرسم مستقبلنا ومستقبل أجيالنا؟! هذه هي القضية، ولكن بأي شيء يرسم ذلك المستقبل بأمة ميتة، أم بأمة غثائية لا تريد أو لا يُراد لها أن تنهض، أو تحيا، أو يكون لها عزم؟ هذا شيء محال، وهذه جريمة يتحمل وزرها كل فرد في الأمة، لأنه خانع ومستسلم ولا يريد أن يرفع رأساً، مع أنه يرى ويسمع ويعيش هذا كله، وإن كان للأمة من عزاء اليوم، فبقيام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يكافحون ويجالدون الظلم والهوان والموات، فهل لك أن تصافحهم وتؤازرهم وتنصرهم، وتؤدي واجباً فُرض عليك، وتدفع إثماً أحاط بك؟ نسأل الله ذلك.. أمين.■

الفقيه الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي (أخيرة)

بعد المذاهب والجمعيات.. يتحـــ

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

في الحلقة السابقة تابعنا إشارات الشيخ الغزالي وحديثه عن الجماعات والجمعيات.. وهنا سنتابع إشاراته إلى عدد من علماء عصره، بكلمات. قلت أو كثرت. لكنها ذات دلالات تستحق أن تسلط عليها الأضواء.

لقد تحدث عن إمامه وشيخه حسن البنا حديثاً مطولاً. سبقت الإشارة إلى طرف منه في هذا التقديم. وتحدث كذلك عن:

الشيخ الغزالي: لم أجد من كتب عني بحفاوة وقدمني للقراء بإخلاص إلا الأستاذ سيد قطب يرحمه الله تعالى

● **الشهيد سيد قطب (١٣٢٤ - ١٣٨٦هـ - ١٩٠٦ - ١٩٦٦م):**

ولقد كان سيد قطب - وهو واحد من رواد الدعوة إلى العدالة الاجتماعية - أول من جذب الأنظار إلى كتاب الشيخ الغزالي «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» وكتب عنه أكثر من صفحة في صحيفة «الجمهور المصري».. وأشار سيد قطب - كما يقول الشيخ الغزالي - إلى «أن هذا الكتاب قد قال الكلمة الأخيرة في الجانب الاقتصادي، ويشبه كتاب عبد الرحمن عزام (١٣١١ - ١٣٩٦هـ - ١٨٩٣ - ١٩٧٦م) «الرسالة الخالدة.. عن الإسلام».

ويضيف الشيخ الغزالي - معلقاً فيقول: «لم أجد من كتب عني بحفاوة، وقدمني للقراء بإخلاص إلا الأستاذ سيد قطب رحمة الله عليه...».

ولقد ذهب الشيخ إلى الأستاذ سيد قطب شاكراً.. وبدأت العلاقة بين الرجلين منذ ذلك التاريخ سنة ١٩٤٧م.

ولقد دعا الشيخ الغزالي سيد قطب إلى الانخراط في جماعة الإخوان.. ويوثق الشيخ الغزالي هذا الأمر يقول:

«في عام ١٩٥٠م تقريباً، وكنت صديقاً للأستاذ الكبير سيد قطب - رحمه الله - عرضت عليه أن ينضم إلى جماعة الإخوان، فقال لي: الأفضل أن أكون بعيداً».

نقد الحاكمية

ولم يمنع تقدير الشيخ الغزالي للأستاذ سيد قطب، الذي يصفه «بالأستاذ الكبير».. لم يمنع ذلك من نقد الغزالي لما كتبه الشهيد سيد قطب عن «الحاكمية» - وما ترتب عليها من الحكم على المجتمعات الإسلامية بالجاهلية.. لقد انتقد الشيخ الغزالي هذه المقولة فقال:

«فكرة الحاكمية لم أسمع بها إلا بعد موت حسن البنا، الذي كان في فكره أشبه بعلماء الأزهر، عندما يصورون فكرة الحاكمية يتكلمون بعقل وبدقة منطقية. وأكاد أقول إن الإسلام الذي يدرس في الأزهر من أدق المدارس لتصوير الإسلام. فالحاكمية كلمة دخيلة، فإذا كان لا حكم إلا لله فهي كلمة حق أريد بها باطل. لكن العلاقة بين الحاكم والشعب وبين الحاكم والأمة، وما هو مصدر الحكم، هذا مفهوم من الإسلام أساساً، فالحاكم يأخذ من القرآن والسنة ومن الأدلة الأخرى، مثل: الاستحسان والاستصحاب والاستصلاح، فهي أدق ما يقال في هذا الموضوع. لكن الحاكمية، بمعنى أنه لا حكم إلا لله، فعندما تتكلم في مسألة الإسلام لم يفت فيها، ليس في القرآن نص ولا في السنة نص، لكن القياس يعطي، والمصلحة المرسلة تعطي، والاستحسان يعطي. وما يقوله الأزهر في هذه المسألة هو الأدق. وكون أن الإنسان يشرّع، أنا أشرّع في الفروع التي جاءت، وفي شرح القواعد، ثم أضع الفروع، فمن حقي أن أشرّع دستوراً.

القاعدة عندي الشورى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ لكن كيف أنظم هذه القاعدة؟! أقول الحكم لله، وأنا أضع القاعدة، أقول: إن الأمة مصدر السلطات، والحاكم عليه أن يجري انتخابات، هذه تشريعات العقل البشري، فيها أساس، تعتمد على القاعدة، وهي

(*) مفكر إسلامي - مصر

هذه الأمة تتجدد ولا تتبدد ومن أين يأتيها التجديد؟
من جماهير الشعب في أعماق القرى في أماكن مجهولة
فمن أرض الله يولد من يعمل للإسلام

ـــــــدث عن الأعلام

المفكر الإسلامي خالد محمد خالد - يرحمه الله

حكم الله، وهي الشورى، والفروع متروكة للعقل البشري، متروكة للقياس والاستصلاح والاستحسان.

فالمدرسة الأصولية الإسلامية - أقصد بالأصولية التي تهتم بأصول الفقه - كما شرح هذه الأصول علماء الأصول، بدءاً من الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ - ٧٦٧ - ٨٢٠م) إلى يومنا هذا، وآخر من كتب في الفقه، كتبه الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ - ١٣٨٨م) في كتابه «الموافقات». هؤلاء الناس كتبوا ووسعوا، فهذا هو الحكم الصحيح. إنما المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ - ١٩٠٣ - ١٩٧٩م) عندما تكلم عن الحاكمية، فجاء بعض الناس ونقل هذا إلينا دون أن يعرف الملابسات التي أحاطت بالكلمة هناك.

أنا عندي: الإسلام دين الدولة، إذاً أرجع إلى نصوصه وإلى تطبيقات النبي، وإلى فقه رجاله، فالأصول الفقهية عندنا ثروة أصلية، ويجب أن يؤخذ الفقه من علمائه ومن أئمته..

وأنا لا أستطيع أن أقول إن الإمام أبا حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ - ٦٩٩ - ٧٦٧م) يمثله إمام مسجد في «العتبة الخضراء» يقول أنا حنفي لأنه قرأ كتاباً في الفقه الحنفي!

أما الحاكمية لله، فهي لله، ماذا تريد بالكلمة؟ لقد قالها من قبلك ناس أرادوا بها اعتراض خليفة راشد - هو علي بن أبي طالب - في أنه قبل بحكم الناس في بعض الأمور، فالله أباح في خلاف الزوجين أن نجيء بحاكم من هنا وحاكم من هنا، فما المانع أن يكون هناك حكمان، يبدي هذا الرأي والرأي الآخر، والحاكمية لله».

ولقد أرجع الشيخ الغزالي خطأ الأستاذ سيد قطب - فيما كتبه عن الحاكمية - إلى سببين:

أولهما: الظلم الذي وقع عليه من قبل نظام ثورة يوليو.. الأمر الذي جعله «ينفرد برأي أملته عليه ظروف المحنة التي وقع فيها.. فالأستاذ سيد له ابن أخت سُجن ظلماً وعدواناً.. ثم إنه رأى في السجن بلاء كثيراً، والواقع أن محاكمته كانت مهزلة، فالرجل كتب كتابة فيها حدة وعنف ضد الحكام، وتأول آيات القرآن على أنه لا بد من اشتباك صريح مع هؤلاء، وهذا ليس من الممكن».

والسبب الثاني: «للخطأ في تكفير الأستاذ سيد، أن الرجل، من الناحية الفقهية، كان ضحلاً، ليس متعمقاً أو جامعاً لما لا بد منه من الأحكام الفقهية، ولذلك يقول كلاماً يستحيل أن يقبله الفقهاء، مثل «اجعلوا بيوتكم قبلة، لتكن مساجد، وصلوا فيها». هذا كلام لا يمكن أن يكون مقبولاً. والسبب في ذلك أنه غلبت عليه عاطفة اعتزال المجتمع، وضرب الحاكم.

لكن الأستاذ سيد - رحمه الله - كان ألمع واحد في مدرسة العقاد، وعلمه بالأدب الإسلامي والأدب العربي عموماً علم جيد.

ولقد تبعه من يسمون أنفسهم قطبيين، وهؤلاء لا عقل لهم ولا فقه، ولا يُنظر لهم في شيء...»[1]

هكذا تحدث الشيخ الغزالي - في محاوراته - عن الشهيد سيد قطب.. محاولاً الفصل في القضية التي لا تزال مثارة حتى الآن.. قضية «الجملة المعترضة» في مسيرته الفكرية.. والتي أفرزتها المحنة التي فرضت عليه.. يرحمه الله.

● الشيخ خالد محمد خالد:

وتحدث الشيخ الغزالي عن صديقه - الذي اختلف معه حول علاقة الإسلام بالدولة والحكم - الشيخ خالد محمد خالد (١٣٣٩ - ١٤١٦هـ - ١٩٢٠ - ١٩٩٦م) فقال:

«إلى الآن صلتي بالأستاذ خالد من أوثق الصلات. أساساً أنا أفرق بين الخلاف الفكري العلمي وبين الخلافات الشخصية أو المنفعية، أنا الذي يعنيني الصدق والإخلاص، يوم أجد إنساناً كافراً مخلصاً في كفره ومتشبثاً به، لا بأس منه، وأمشي معه، لأني أجد أن إخلاصه سيهديه يوماً ما إلى الخير. لكن الذي أخافه المرتزقة، الذين يكذبون لأنهم يأخذون ثمناً على الكذب، أهل الهوى، الذي يحقد عليّ لأنه يجد أني أخذت منه شيئاً وأني حائل دون أن يصل هو إلى شيء، وأما أن تختلف في مسألة علمية لا مانع من الاختلاف.

وخالد وأنا لدينا احترام للحرية، وطلب لها، أحياناً، مع أني متهم بغير هذا، أكون متعصباً جداً لما أعتقد أنه حق، وغيور إذا اقترب منه أحد أقاتل دونه، هو - خالد - على غير هذا، هو طويل البال، وواسع الحيلة، ويستطيع أن يدور مع الناس، أنا لا أملك هذه القدرات. لكنه مخلص وأمين..»[2].

أمة لن تموت

هكذا تحدث الشيخ محمد الغزالي - في هذه المحاورات - عن الإسلام.. ورسوله ﷺ وعن القرآن الكريم.. والسنة النبوية.. وعن

أمة الإسلام.. وحضارتها وتاريخها.. وعن أدواء هذه الأمة وأدويتها.. وعن استشراف مستقبل النهضة الإسلامية - التي كان أحد علمائها وأعمدتها.. وعن التحديات التي تواجه هذه النهضة.

وتحدث عن نسبه الفكري - للأزهر.. ولمدرسة الإحياء والتجديد - مدرسة محمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا.

كما تحدث - بفراسة المؤمن المجاهد - عن مستقبل أمة الإسلام، فقال:

«إن الله - سبحانه وتعالى - رأى أن هذه الأمة هي الأمة الأخيرة في قافلة البشرية، وأنها إذا مرضت تصح ولا تموت، وإذا تفككت توحدت، وإذا جارت عليها أيام حيناً من الدهر أنصفتها أيام أخرى، ورُدّت إليها حياتها ورسالتها.

هذه الأمة تتجدد ولا تتبدد، ومن أين يأتيها التجديد؟ من الشعب، من جماهير الشعب في أعماق القرى، في أماكن مجهولة من أرض الله يولد من يعمل للإسلام»[٣]

● **أبو حامد الغزالي:**

وإذا كان الشيخ الغزالي - وهو فيلسوف الدعوة الإسلامية - قد رفع مقام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي - في الفلسفة - على مقام سقراط (٤٧٠ - ٣٩٩ق.م)، وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ق.م). وهو محق تماماً - عندما يقارن بين الفلسفة الإيمانية والفلسفة الوثنية، فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن «محاورات الغزالي» التي تقدم بين يديها هي الأرفع والأنفع إذا ما قورنت «بمحاورات أفلاطون».. فلقد كانت محاورات أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ق.م) مجموعة من المثل والمثاليات، والأحلام التي عزت على التطبيق عبر مراحل التاريخ.. بينما جاءت «محاورات الغزالي» معبرة عن «المثل الإسلامية» التي تجسدت في أرض الواقع حضارة ومدنية وثقافة أنارت الدنيا.. وجعلت المسلمين العالم الأول على ظهر هذا

الشيخ حسن البنا - يرحمه الله

«محاورات الغزالي» هي الأرفع والأنفع إذا ما قورنت «بمحاورات أفلاطون».. فلقد كانت محاورات أفلاطون مجموعة من المثل والمثاليات بينما «محاورات الغزالي» معبرة عن «المثل الإسلامية» التي تجسدت في أرض الواقع حضارة ومدنية

الكوكب لأكثر من عشرة قرون.

نعم، لقد رفع الشيخ الغزالي فلسفة الإسلام على فلسفة سقراط وأرسطو..

ورفع الفقه الإسلامي على الفقه الروماني «الذي يشبه أكوام السباخ بالنسبة إلى جبال الهملايا التي تمثل الفقه الإسلامي».

وقطع بأن في الإسلام نظريات اقتصادية لو عرفتها أوروبا لطلقت «كارل ماركس» وداست عليه بالنعال».

وإذا كان «عبيد اليونان .. الذين يتعبدون بالأساطير الإغريقية «سيسخرون من هذا الذي قاله شيخنا الجليل.. فإننا نقول لهم ما قاله نبي الله نوح - عليه السلام - لكفار قومه: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (هود).

لقد كتبت مجلة «التحديات» Challenges - الفرنسية ٢٠٠٨م أي بعد أكثر من عشر سنوات على وفاة الشيخ الغزالي - وهي تبحث عن حل لأزمة الرأسمالية الغربية.. فقالت:

«إنه يجب علينا قراءة القرآن بدل نصوص البابوية.. ولو طبق رجال البنوك الشريعة الإسلامية، فإننا لم نكن لنصل إلى ما وصلنا إليه»[٤].

وصدق الله العظيم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (التوبة).

لقد تطلع العالم - قبل أربعة عشر قرناً - إلى «نبي قد أطل زمانه».

واليوم يتطلع العقلاء في مختلف البلاد إلى هدي خير العباد.

فقط علينا أن نفقه ونعرف قيمة الكنوز التي أنعم الله بها علينا.. والتي أورثنا إياها سلفنا الصالح.. وأن نحمل نورها وخيرها إلى العالمين.

وحول هذه الحقيقة.. وهذه الرسالة كانت «محاورات الشيخ الغزالي» عليه رحمة الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ،، ص ٥٥، ١٤٢، ١٤٠، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٨٩.

(٢) نفس المرجع، ص ٨٢.

(٣) نفس المرجع، ص ١٠، ١١.

(٤) أكرم بلقعيد (عودة البنوك الإسلامية) ملحق «لوموند ديبلوماتيك» النسخة العربية - صحيفة «الأخبار» المصرية في ٢٠٠٨/١١/٧م.

الست من شوال (١-٢)

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (رواه مسلم).

وخص شوال لأنه زمن يستدعي الرغبة فيه إلى الطعام لوقوعه عقب الصوم فالصوم حينئذ أشق فثوابه أكثر.

وفي حديث ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ» يعني رمضان وستة أيام بعده. (أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، والنسائي في سننه الكبرى، والبيهقي في سننه الكبرى، و الدارمي في سننه، وصححه الألباني).

قال الإمام النووي - يرحمه الله -: قال العلماء: وإنما كان كصيام الدهر، لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين.

وقال الإمام أحمد: ليس في أحاديث الباب أصح منه.

وقد تكلم بعضهم في وقفه على أبي أيوب.

وفي صيام الست من شوال فضائل منها:

١ . إن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

٢ . إن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة.. وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل، فيحتاج إلى ما يجبره من الأعمال.

٣ . إن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد، وفقه لعمل صالح بعده، كما قال بعضهم: ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها.

٤ . إن صيام رمضان سبب في مغفرة ما تقدم من الذنوب.

٥ . أن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة، فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب، كان النبي ﷺ يقوم حتى تتورّم قدماه، فيقال له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر؟! فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده بشكر نعمة صيام رمضان بإظهار ذكره، وغير ذلك من أنواع شكره، فقال: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة)، فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان، وإعانته عليه، ومغفرة ذنوبه أن يصوم له شكراً عقيب ذلك.

وكان بعض السلف إذا وُفِّق لقيام ليلة من الليالي أصبح في نهارها صائماً، ويجعل صيامه شكراً للتوفيق للقيام.

وكان وهيب بن الورد يسأل عن ثواب شيء من الأعمال كالطواف ونحوه، فيقول: لا تسألوا عن ثوابه، ولكن سلوا ما الذي على من وفق لهذا العمل من الشكر، للتوفيق والإعانة عليه.

كل نعمة على العبد من الله في دين أو دنيا يحتاج إلى شكر عليها، ثم التوفيق للشكر عليها نعمة أخرى تحتاج إلى شكر ثان، ثم التوفيق للشكر الثاني نعمة أخرى يحتاج إلى شكر آخر، وهكذا أبداً فلا يقدر العباد على القيام بشكر النعم. وحقيقة الشكر الاعتراف بالعجز عن الشكر.

حكم صيام الست من شوال

صيام الست من شوال مستحب، عند الشافعي وأحمد وإسحاق، وهو المروي عن ابن عباس، وكعب الأحبار، وهو قول طاووس، والشعبي، وميمون بن مهران، وابن المبارك.

واستدلوا بالأحاديث المتقدمة في فضلها مما رواه مسلم وغيره.

وقد كرهها قوم منهم: مالك وأبو حنيفة معللين ذلك بالخوف من اعتقاد فرضيتها لدى العامة، ومن قلّ علمه، وبأن فيها مشابهة لأهل الكتاب من حيث الزيادة على شهر الصوم المفروض.

ومالك لم ير عليه عمل أهل المدينة مع أن رواة الحديث مدنيون، وربما لم يجد فقهاء المدينة السبعة ونحوهم يقولون به.

قال ابن عبد البر: لم يبلغ مالكاً حديث أبي أيوب على أنه حديث مدني والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه، والذي كرهه مالك قد بينه وأوضحه خشية أن يضاف إلى فرض رمضان، وأن يسبق ذلك إلى العامة، وكان متحفظاً كثير الاحتياط للدين، وأما صوم الستة الأيام على طلب الفضل وعلى التأويل الذي جاء به ثوبان، فإن مالكاً لا يكره ذلك إن شاء الله، لأن الصوم جنة وفضله معلوم، يدع طعامه وشرابه لله، وهو عمل بر وخير، وقد قال تعالى ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾ (الحج)، ومالك لا يجهل شيئاً من هذا. ■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

إعداد: مبارك عبدالله

ديوان البارود.. لغة فخمة وسَبْك محكَم

حين قرأت ديوان الشاعر عبدالرحمن بارود وجدتني أتجاوز قصائد الديوان الأولى بسرعة، وكأنني أبحث عن شيء مفقود، أو أريد أن أتجاوز شيئاً من الخيبة.

عادة الشاعر في قصائده الأولى أيام الطفولة والصبا وبداية التكوين أن تكون تجاربه الشعرية ضعيفة، وهكذا هي القصائد الأولى في الديوان يغلب عليها الإنشاء والتقرير والمباشرة، وهي بعيدة عن الخيال الشعري، وعن روح الرمزية والإشراق التي تميز بها الشاعر بعد ذلك.

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

اللغة الشعرية الفخمة: حتى إنني تعجبت من شاعر هذه بداياته كيف وصل إلى تلك اللغة الشعرية الفخمة والسبك المحكم؟ ولعل هذا مصداق قولهم: «من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة».

لقد اكتملت روح الشاعر وآتت أكلها ضعفين بعد أن أصابها وابل المعرفة الغنية والتجربة الإنسانية وأعطت الزمن حقه.

هل كان الأجدر بطابعي الديوان أن يؤخروا قصائده القديمة وألا يلتزموا بالسياق التاريخي؟

وهل يمكن أن تنتخب قصائده الجميلة المعبرة والتي تحتوي - أحياناً - على روح ملحمية رائعة.. لتكون ديواناً مستقلاً، كما كان الشاعر ينوي حين كتب بعض قصائده بخط يده الجميل ووضع حولها زخرفات ورسومات تنم عن ذوق فني رائع.

إن مثل هذا الديوان سيضمن للشاعر انتشاراً غير عادي يفوق كثيراً السِّفْر الضخم الذي يحوي معظم أعمال الشاعر بقديمها وحديثها وجيدها ورديئها.

إلى جوار مجلة «الشهاب» كنت أقرأ بعض قصائده في مجلة «المجتمع» الكويتية وحفظت منها «غريب الديار»، وهي في الديوان (ص١١٢):

يرحل الموت يا خدود الورود
وتدب الحياة في كل عود
ولجين الأنهار يجري مرايا
وأريج التفاح ذو تغريد
وحبيبي يطل من قمم الخلـ
ـد على موكب الصباح الجديد

.. وفي مجلة «الوعي الإسلامي» التي تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية قرأت للشاعر قصيدة «مرارة وحرقة» وهي في الديوان (ص٩٢) ومطلعها:

ادفني قتلاك وارضيْ بالمصيبة
واذهبي عاصفة الليل غريبة

اكتملت روح الشاعر وآتت أكلها ضعفين بعد أن أصابها وابل المعرفة الغنية والتجربة الإنسانية وأعطت الزمن حقه

واقبعي حول الضحايا واذكري
عمراً مراً وأوطاناً سليبة
وادخلي السجن الذي شيّدْته
وتوارَيْ في الزنازين العصيبة
واغرقي في لجة مجنونة
يا شعوباً لم تُعَلِّمْها المصيبة!

كان - يرحمه الله - في حالة ثورة عاصفة متصلة بهزيمة أو نكبة يصرخ الناس فيها ملء حلوقهم.

القصائد الملهمة

ومعظم القصائد الملهمة المطبوعة في هذه الأعمال الكاملة كانت ضمن الدفتر الخاص الذي كتبته من مجلة «الشهاب» ومصادر أخرى، وهي موجودة في أعداد تلك المجلة اللبنانية الغنية، وبينها اختلاف مع ما هو مثبت في الديوان بحيث يمكن اعتمادها كنسخة أخرى، أو تصويب الخطأ، أو إكمال النقص منها.

مثلاً: قصيدة «الأغاريد» في الأعمال الكاملة (ص١٠٠) استغلقت بعض كلماتها على المشرفين بسبب التصحيف واجتهدوا في التصويب، وإن صح لي أن أستدرك عليهم من حفظي فالصواب هكذا:

بلي الحديدُ ومسنا القرح
فمتى «تفيق» أخي متى تصحو؟
وا لوعتاهُ! كم انقضت حِقَبٌ
وامتدّ ليلٌ ما له صُبح
وبغى وحوش ليس يردعهم
خلق ولا دين ولا نصح
ألفاظهم مطليّة عسلاً
وقلوبهم «بسمومها» رشح

(والكلمة بين القوسين في الديوان

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

مطموسة)

والـوحـش وحـشٌ دينـه فمه
«والـغـدر» لا يمحـوه مـن يمحو

والكلمة في الديوان مطموسة.

فليحصد الأحقـاد زارعـها
«يـا ويلـه» يـا ويـل مـا حصدا

وفي الديوان «يا ويلةً».

وأضـمّ قـرآنـي إلـى قلبي
وأقـول أنـت «أخـي وأنـت» أبي

وهي في الديوان مطموسة.

وطنـي فسيح لا «حـدود» له
كالشمس «تملأ هذه الدنيا»

و«حدود» تصحفت إلى «جدود».

أنـا فـي ركـاب محـمـد أمضي
والجاهـليـة «تحـت نَعْـليّـا»

وفي الديوان تبديل لمواضع الكلمات تحيل معه المعنى.

«اصبـر» تلح راياتـه ومـع الصـ
ـومـال والسـودان نيجيريا

«اصبـر» في الديـوان تحرفت إلى: «أصير».

يـا ريـح يـا قيـثارة «الأزمـان»
دومـاً تسير تطوف بالبلدان

وهي في الديوان مطموسة.

وآخر بيت أحفظه هكذا:

«وتـهـب زنـبـقـة» مـغـردة
بـدأت تـهـلّ طـلائـع الإيمـان

وهي في الديوان مطموسة.

وسط الديوان

ولست أدري هل سر إعجابي بقصائده التي جاءت في وسط الديوان دون أوله وآخره راجع إلى نفسية الشاب الذي كان يتلقاها ويتحمس لها وينفعل معها، أم إن الشاعر ذاته ضعف نَفَسُه الشعري بعد استقراره، وعمل الزمن عمله فغلب على قصائده المتأخرة شعر المناسبات أو الشعر العلمي.

أياً ما يكن فللشاعر نَفَس إبداعي محلِّق، وشكراً لجهود الإخوة الذين أصدروا الديوان بمناسبة «القدس عاصمة الثقافة العربية»، ورحم الله الشاعر، ونرجو أن نظفر بطبعة جديدة تنسينا في جمالها جمال سابقتها.■

واحة الشعر

قصيدة نادرة للشهيد سيد قطب..

صرخة في وجه البغي

إعداد: أحمد حسن علي (*)

لا يـزال الشـهيد سـيد قطـب (١٩٠٦ - ١٩٦٦م) كتاباً مجهولاً لم تفتح صفحاته بعد إلا الفصل الأخير من حياته!

فقـد سـلط الضـوء كامـلاً على المرحلـة الأخيرة مـن حياتـه (١٩٥١ - ١٩٦٦م)، والتي بدأت بالتحاقه بركب الإخوان المسلمين.

وتوجـت في نهايـة المطـاف باستشـهاده، وتبعهـا في الوقـت ذاتـه سـحب مؤلفاته من المكتبات العامة ومصادرتها!

وغاصـت كتاباتـه في يمِّ النسـيان، وكان منهـا ديوانـه الوحيـد «الشـاطئ المجهـول»، الذي أصدره في حياته (يناير ١٩٣٥م)، حتى عثر عليه الأديب عبدالباقي محمد حسـين في مكتبـة الجامعـة الأمريكيـة وأخرجـه للنشـر، وأضاف إليه إحدى وسـبعين قصيدة لقطـب لـم تنشـر، وصـدر ديوان سـيد قطب مرة ثانية بقصائد ودراسـات لم تنشـر أيضاً بإعداد الأستاذ علي عبدالرحمن، لكن هذه القصيدة لم تنشر في ديوان سيد قطب!

و«المجتمـع» تنشـر هـذه القصيـدة التي كتبها الشـهيد سـيد قطب في ذروة الصعود الوفـدي في مصر، والتي أشـاد فيها بالزعيم الراحـل سـعد زغلـول.. ولكنها تعـد قصيدة المرحلـة ونموذجاً لصوت الشـعر في مواجهة الإرجاف وتشويه الحقائق.

والقصيـدة منشـورة بجريـدة «البـلاغ» في عـدد (٣٨٥) س٢، ٢١ جمـادى الآخـرة ١٣٤٣هـ/ ١٦ من يناير ١٩٢٥م، ص ٣.

لا ينفع البغي.. مَنْ بالبغي يعتصم؟!

خَـلـوا الطغاة وما عـاثـوا وما ظلموا ... فـالحـق يـظـفـر والـبـهـتـان يـنـهـزمُ
لا تـخـشـوا الـظـلـم مـهـمـا كـان عـصـبـتـه ... لا ينفع البغي من بالبغي يعتصم؟!
سـعـد الـذي عـرف الأعـداء همتـه ... والـسـيـف مـنـصـلـت والـشـر مـحـتـدمُ
سـعـد ومـن مـعـه ذادوا فـمـا وهـنـوا ... عـنـد الـدفـاع ولا خـارت لـهـم هممُ
لا ينكر الشمس في العلياء ساطعة ... إلا الألـى رمـدت أبـصـارهـم فعموا
فليزعم القوم ما شاءت ضمائرهم ... إن كـان ثـمّ ضـمـيـر لـلألـى زعـمـوا
قـل لـلألـى جـعـلـوا الـتـمـويـه ديدنهم ... مـهـلاً رويـدكـمـو لا تـنـفـع الـتـهـمُ
أيـن الـحـيـاء؟ أمـا يـنـدى جبينكم ... من فعلكم خجلاً.. هل ضاعت الذممُ؟!
أخـلـفـتـم الـعـهـد إذ مـاتـت ضمائركم ... لـو لـم تـكـن ميـتـة مـا فـاتـكـم نـدمُ
الشعب يحكم حكم الفصل في غده ... والشمس تطلع حتى تكشف الظلمُ

من أقوال عبدالرحمن الكواكبي

فنـاء دولة الاسـتبداد لا يصيب المسـتبدين وحدهم، بل يشـمل الدمـار الأرض والنـاس والديـار، لأن دولـة الاسـتبداد في مراحلها الأخيرة تضرب ضرب عشـواء كثور هائج، أو مثل فيل ثائر في مصنع فخار، وتحطم نفسـها وأهلها وبلدها قبل أن تستسـلم للزوال. وكأنما يُسـتحق على النـاس أن يدفعـوا في النهايـة ثمن سـكوتهم الطويل على الظلـم، وقبولهـم القهـر والـذل والاسـتعباد، وعـدم تأملهم في معنـى الآية الكريمة: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾ (الأنفال).■

(*) مركز الإعلام العربي

التنوير.. مصطلح ظالم أو مظلوم؟!

عبدالعزيز بن صالح العسكر (*)

كان من أسمى غايات رسالة نبينا محمد ﷺ ونزول معجزة الإسلام عليه القرآن الكريم، كان من أسمى تلك الغايات أن يُخرج الناس من الظلمات إلى النور.. وقد تكرر الخبر بذلك في القرآن الكريم مرات عديدة، منها قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)﴾(البقرة).

دعاة «التنوير» يدعون الناس إلى مناهج فاشلة طبقها غيرنا وعانى منها الملايين واتجهوا للبحث عن بدائل تنقذهم مما هم فيه

ما أحوجنا إلى من يدعو الناس إلى المحافظة على القيم والأخلاق والعمل والإنتاج.. وذلك طريق النهضة والتقدم

(*) عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

فهنا أتى الخبر صريحاً بأن الله تعالى يخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور، وذلك ببعث الأنبياء وإنزال الكتب، ولكن شياطين الإنس يريدون أن يخرجوا المؤمنين من النور إلى الظلمات عدواناً وظلماً، فالأهداف واضحة والطريق واضح بَيِّن.

الظلمات والنور

والظلمات والنور لا يستويان لدى أولي البصائر والألباب في كل زمان وكل مكان؛ وانظر التعبير القرآني الكريم: فقد جاءت لفظة «الظلمات» جمعاً، بينما جاءت لفظة «النور» مفردة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ (٢٠)﴾(فاطر)، فالظلمات كثيرة ومذاهب الكفر والفسوق والملل كثيرة لا حصر لها؛ أما النور فواحد فقط، والقرآن الكريم هنا يؤكد أن الظلمات والنور لا يستويان كما لا يستوي الأعمى والبصير؛ ومن قال: إن الأعمى والبصير سواء فقَدَ فقَدَ عقله وإحساسه!

إن الظلمات كثيرة؛ والظلام واحد، فالظلام سواد يخفي خلفه أخطار كثيرة، ويتيح للناس فرصاً لأعمال لا يستطيعون عملها في النهار حيث النور؛ لا يستطيعون عملها خوفاً أو حياءً، فالخوف من عمل المحرمات والممنوعات، والحياء من عمل المباحات التي يستحيون من عملها والناس يرونهم.

وكم كان الليل فرصة لتنفيذ جرائم متعددة استغل أهلها الظلام لتنفيذ مآرب نفوسهم وظلمهم وعدوانهم، فوقع القتل والزنا واللواط والسرقة والتهريب وترويج المخدرات والأسلحة وبيع ما لا يجوز بيعه.

وذلك أن الظلام والظلم قرينان قلّ أن يفترقا.. ولذلك حرم الإسلام الظلم وجاء القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.. ولا يذم الليل والسواد ذماً مطلقاً؛ فقد كان الليل فرصة للمؤمنين لقيام الليل والتقرب إلى الله تعالى بذلك، وكان السواد لباساً ساتراً لعورات الناس وحارساً أميناً لهم من عيون المعتدين وفضول المنافقين وسفه الجاهلين.

غاية الرسالة

ولكن غاية الرسالة المحمدية والقرآن الكريم واضحة جليَّة كما أسلفنا، وكما تقررها الآية الكريمة في بداية سورة إبراهيم قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢)﴾(إبراهيم).

هكذا أوضح القرآن الكريم، فالغرض من إنزال القرآن الكريم: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، فإنقاذ الناس من الظلمات بجميع أشكالها وصورها هدف رئيس ومطلب مهم للإسلام؛ ولا يعد الدين ديناً إذا بقي معتقوه في صور من الظلمات كبيرها وصغيرها، وهي ظلمات متعددة: منها ظلمات في العقيدة والتوحيد، وظلمات في الشبهات والشهوات، وظلمات في الفكر والسلوك.

لابد للمسلم أن يخرج من الظلمات كلها إلى نور الإسلام الساطع البيِّن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فديننا دين النور ودين الوضوح ودين الصراحة ودين البيِّنة والدليل.

وإذا عرف ذلك تبين لنا أن ادعاء «التنوير» ادعاء كاذب، وبهتان مبين، فما «التنوير»؟ وهل هو من «النور»؟ وإذا كان الأمر كذلك فمرحباً به وهو الدين والقرآن والسُّنة، وهو التقدم والرقي والنهضة والانتصار.

أما إذا كان «التنوير» تقليداً وتبعية لأمم الشرق والغرب، وإذا كان «التنوير» المقصود ثورة على تعاليم القرآن الكريم والسُّنة

النبوية، وإذا كان «التنوير» تمرداً على القيم والأخلاق؛ فإن ذلك رجوع بالأمة ورجوع بالناس إلى الظلمات ونكوص على الأعقاب، ومعارضة صريحة لما جاء القرآن الكريم من أجله؛ وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. ليس ذلك تنويراً وليس نقلاً للناس إلى النور، ولكنه - والله - رجعية وتخلف وارتكاس!

ظلمة التبعية

فالتبعية للغير ظلمة، والتقليد الأعمى ظلمة، وفساد التوحيد ظلمة، واتباع الشهوات ظلمة، وشهوات التسلط والغدر والظلم والاحتقار والإثراء الفاحش كل ذلك ظلمات وجهل وتأخر وانهزام.. فأي نصر ترتقبه أمة أو بلد أو حضارة وهي تتقلب في تلك الظلمات؟

وأي تنوير يُدّعى إليه ويُدَّعى حينما تنتهك الأخلاق والقيم وتستباح العقيدة ويسب الخالق سبحانه وتعالى، ويهان الرسول ﷺ.. أي تنوير ذلك؟ ومن ذا الذي يصدق أنّ دعاته دعاة «تنوير»؟!

وما أجمل قول المتنبي في هذه الحال:

وهبني قلت: هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء؟!

إن النور هو صراط الله العزيز الحميد كما جاء في سورة إبراهيم، والذين يخالفونه مهددون بـ«ويل»؛ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢)﴾.

ما أشد حاجتنا إلى النور وما أحوجنا إلى دعاة «التنوير» الذين يدعون الناس إلى صراط الله المستقيم، ويدعونهم إلى المحافظة على القيم والأخلاق، ويدعونهم إلى البحث والجد والعمل والإنتاج في مجالات لا تنتهك القيم ولا تخالف العقيدة ولا تستهين بشعائر الدين، وذلك هو طريق النهضة، والبعد عن التبعية والذل والهزيمة.

بقي أن نقول: إن عدداً من دعاة ما يسمونه «التنوير» في بعض وسائل الإعلام، يدعون الناس اليوم إلى ما ثبت فشله، وما جنت منه الشعوب ضياعاً وتشتتاً وفساداً، يدعون إلى مناهج طبقها غيرنا ففشلت وعانى منها الملايين.■

العدوان على اللغة العربية (أخيرة)

أخطاء العبارات

بقلم: أ.د. جابر قميحة

ذكرنا أن الأخطاء الشائعة في اللغة العربية تنقسم إلى نوعين: أخطاء في المفردات وأخطاء في العبارات، وتناولنا الحديث في المقالين السابقين عن بعض أمثلة أخطاء المفردات، وتناولنا منها ٦١ مثلاً، من هذه الأخطاء، وفي هذا المقال نتناول الحديث عن بعض أمثلة الأخطاء في العبارات:

١- هنأ القادم بسلامة الوصول. والصواب: هنأ القادم بوصوله سالماً.

٢- بعث برسول إلى فلان، وبعث إليه بهدية. والصواب: بعث رسولاً إلى فلان وبعث إليه بهدية.

٣- انظر إن كان زيد في داره وسله إذا كان الأمر كذا.... والصواب: انظر هل زيد في داره، وسله هل الأمر كذا....

٤- كل عمارة من هذه العمارات عبارة عن خمسين حجرة. والصواب: كل عمارة تنقسم إلى خمسين حجرة أو تتكون من خمسين حجرة.

٥- يجب علينا التمسك بفلان إلى آخر رمق من حياتنا التي نفديها عن طيب خاطر فداء له. والصواب:..... التي نقدمها عن طيب خاطر.

وما عرضناه من أخطاء يعد قليلاً جداً من كثير جداً، فأخطاء المذيعين والمذيعات والصحف أكثر من أن يتسع لها هذا المجال، فهي في حاجة إلى بحث مستقل، نأمل أن نقدمه فيما بعد بمشيئة الله.

تذييل:

وأقدم للقارئ أخطاء جاءت في صحيفة «الأهرام» في يوم واحد فقط:

١- ادفع واستلم فوراً. (والصحيح: وتسلم فوراً).

٢- أمين عام لجنة الإغاثة. (والصحيح: الأمين العام للجنة الإغاثة).

٣- فلان أستاذ مساعد أمراض النساء والولادة. (والصحيح: الأستاذ المساعد لأمراض.....).

٤- مساحة ٢ فدان.... وليس عليها أي إنشاءات أو مباني. (والصحيح: مساحة فدانين..... أو مبان).

٥- لا تقبل غير الإناث لهذه الوظائف. (والصحيح: لا يقبل «لأن نائب الفاعل غير لا الإناث»).

٦- إنشاء وتبطيل المجاري. (والصحيح: إنشاء المجاري وتبطينها).

٧- يشمل العرض إفطار مميز بالغرفة.... وانتظار للسيارات. (والصحيح إفطاراً مميزاً....انتظاراً).

٨- بيع بالمزاد العلني كذا وبيانه كالآتي..... (والصحيح: وبيانه الآتي أو وبيانه هو الآتي).

٩- وفي صفحتي الوفيات عبارة: ينعى فلان بالتعبير عن الحزن، وتعزية أهل الفقيد ومشاركتهم أحزانهم. كما ورد في العبارة التالية: مجموعة شركات المهندس والمديرون وجميع العاملين ينعون فلاناً. وهذا خطأ، لأن النعي لغة معناه الإخبار بالموت.

١٠- في نفس الوقت... (والصحيح: في الوقت نفسه).■

سمية رمضان أحمد (*)

وبدأت إحداهن الحديث، وهي تستفسر وتسأل عن حدود العبد مع الابتلاء، وكيف يكون أدبه مع الله، وسألت إحداهن: عن أي نوع من أنواع الابتلاء تتحدثين؟ وهنا أصغيت سمعي، فالحوار ستتحدد أبعاده، ولعله يكون مفيداً، ورزق من العلم بأحوال الناس رزقني الله به سبحانه، فردت هي عليها: لن أكتم عنكن مكنون صدري، وسأفتح لكن صندوق حزني لعلي أجد لديكن تسكيناً لألمي، فإني أمرُّ بابتلاء شديد، وكنت أتصور أن تديني وصلاتي ستجعلني أقوى مما أنا فيه، فإني حزينة على نفسي أكثر من حزني على قسوة ابتلائي، فلماذا أنا ضعيفة، وأنا متيقنة من فضل الله على العبد وأنه مجيب الدعاء وأنه ما حرمني من أمر إلا وفيه خيري؟

هذا ما يردده لساني نظرياً، ولكن في الواقع العملي كرد فعل شخصي على الابتلاء الذي أصابني قد تبخرت تلك الأقوال، فهرب علمي به من سويداء نفسي، وحيدة مع شيطاني يلعب بمشاعري، ويقذف بي كالكرة ليسجل لنفسه هدفاً على نفسي الضعيفة، أسألكن بلا مواعظ كيف أجتاز هذه الفترة، التي تمر ما بين الابتلاء والفرج؟ فترة المحنة التي تسكن داري في هذه اللحظات كيف أتعامل معها بالله عليكن؟

سفينة الذكريات

بدأ ترمومتر زهدي في هذه الزيارة ينخفض، وأيقظني فضولي من غفوتي، وألقيت السمع وأنا شهيدة، منتبهة، متيقظة، متلهفة، فاعتدلت إحداهن في جلستها وبدت وكأنها تبحر بسفينة ذكرياتها لتقف بها في محطة بعينها، وعندما تجلى لها ما أرادت بدأت في تصوير ما ترى للحاضرات، حيث قالت: أختاه، إني أمرُّ بابتلاء له عشرات السنين، فظهري يسبب لي آلاماً مبرحة منذ الصغر، ولم أعرف طبيباً له خبرة بما أعاني منه، وله اسم وشهرة إلا وهرولت إلى عيادته أينما كانت.

ولذلك سافرت إلى الكثير من البلدان، ومن لا يعرفون حالتي كانوا يغبطونني على كثرة سفرياتي وفسحي المتعددة المتتالية، وكنت أنظر إليهم ولا أعقّب وأقول في نفسي: الحمد لله أن الناس يرونني بخير، وبكل الوسائل حاول الأطباء بمجهوداتهم البشرية، بلا طائل سوى إنفاق المال وإهدار الوقت، حتى استقر الأمر على حقنة في أسفل العمود الفقري لابد من أخذها كل ستة أشهر لتخفيف الألم، وتنهدت المتحدثة تنهيدة صمت، فرأيتها امرأة جميلة المحيا يبدو عليها الثراء الفطري الرباني، فهناك أناس كما يقول المثل «مولود وفي فمه ملعقة ذهب».

غصة في النفس

فهم لا يتصنعون الثراء في ملبسهم ولا أقوالهم، ولكنهم يتعاملون مع الثراء كنسيج متغلغل في كل ذرة من ذراتهم، وكانت كل العيون ترقبها مثلي تماماً، فواصلت حديثها: وقبل أول حقنة لم أنم ليلتها من القلق الذي

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

قطع الصلة بكل البشر ووصل حبل الرجاء بالله الواحد الأحد.. أهم عوامل رفع البلاء

على المرء ألا يقول إلا خيراً حتى لا يتضخم الابتلاء ويكبر من كثرة عدم الرضا

جاورني فراشي طوال ليلي، ومرت تلك المرة على خير وأصبح أمر الحقنة معتاداً عندي، مع الشعور بغصة في نفسي، لماذا أنا دون الخلق لا أعيش بشكل طبيعي؟ وأخذت أتضجر من أمر الحقنة، ودوماً شاكية ساخطة، ولكني أتجرع مرارة وخز الإبرة كل ستة أشهر بلا حول مني ولا قوة، حتى حدث يوماً ما لم أكن أتصوره أو أتخيله، وحتى يعلمني خالقي، أن الابتلاءات أشكال وأنواع، وأن ما أنا فيه ربما كان أهونها وأيسرها.. فلمَ شكواي؟

فقد ذهبت مع ولدي، كعادتي ودخلت غرفة العمليات، وخلعت ملابسي بشكل اعتيادي كما يحدث في كل مرة، وخلعت ساعتي ومجوهراتي، وتلاقيت مع من لا أحب ولا أرغب، مع حقنتي التي أبغضها، وبعد أن تعانقنا وبدأ أثرها يجري مع دمائي، ويهرول إلى أوردتي فشرايييني، أخذت أتأهب للانصراف كعادتي، وصرخت وأنا أرتجف من خوف أخذ يهزني بقوة متواصلة مزلزلة، فإن إحساسي بجسدي من الأسفل قد انعدم تماماً، جاءت الطبيبة مهرولة والممرضات لها متلاحقات، وأنا أبكي وأصرخ والطبيبة تضع يدها، وتقول: هل تشعرين بيدي وأنا أصرخ؟ أين تضعين يدك أساساً، فإني لا أدري عن نصفي شيئاً؟ وخرجوا سريعاً لاستدعاء الطبيب.

كارثة مفزعة

أردت أن أتصل على ولدي، ولكنهم أخذوا التليفون مني قبل العملية مع حوائجي الأخرى، أردت أن أسمع صوت زوجي، أستجير به أسمعه صوت صراخي، أستشعر أنفاسه معي في هذا البلاء الذي صب عليَّ صباً، فغطاني وأفرغ عليَّ هماً وغماً ونكداً، لا أرى منه أولاً من آخر، فلا أستطيع الإمساك به؛ لإبعاد إيذائه عني، طلبت تليفوني من الممرضة فخرجت ولم تحضره، ولم يحضر الطبيب ولا الطبيبة، وأصبحت في الغرفة وحدي، لا زوج، ولا ولد، ولا والد، ولا أخ، ولا عائلة، نعم وحدي تماماً مع كارثة حلت بي، ولا أستطيع منها فكاكاً، وعندها هتفت من قلبي: يا رب، عندها وجدته معي، نعم أقرب إليَّ من حبل الوريد كما قال سبحانه في كتابه الكريم، يا رب، كنت أسمع لها صدى في أرجائي وكياني كله، يارب أناديك فرداً وقد انقطعت عن البشر، يارب أستغفرك وأتوب إليك، فما كنت فيه من بلاء أخذ الحقنة لم يكن الابتلاء الحقيقي، ولكن ما أنا فيه الآن هو حقاً الابتلاء.

شُكر المولى

وتذكرت من يعانون من الشلل، بالتأكيد هذا هو حالهم، وأخذت أشكر المولى على ما حباني به من خير وفضل ورحمة وصحة، وأخذت السكينة تناجيني وأناجيها فتغلغلت إلى نفسي واستقرت، دخل الطبيب، وهو شاحب الوجه قائلاً: سننتظر نصف ساعة لنرى، وبمشيئة الله سيزول ما تعانين منه، وخرج ولم يعقب، تركوني مع الله سبحانه أناديه وأناجيه، ونسيت الولد والزوج، ولم يكن لديَّ ساعة لأتابع الوقت، ولكن ما علمته بعد ذلك أنه قد مرت ثلاث ساعات كاملة وأنا على هذه الحالة، ولكن فراري إلى الله تعالى هوَّن عليَّ، وتأكدت في وقتها أن الابتلاء متفاوت، وما نحن فيه ربما كان أهونه، واعتذرت حينها إلى الله كثيراً، ولا أدري كم سكبت من دموع، ولا أدري كم زفرات من زفرات الحسرة زفرت، ولكن حركة أصابع قدمي اليمنى جعلت قلبي يبتسم ابتسامة لم ألحظها من قبل في حياتي، وانسابت الابتسامة على شفتي، وسمعت صوتاً بل تغريداً ينبعث من حنجرتي يغرد بضحكة، كانت أبدع ما سمعت في حياتي، ارتديت ملابسي بسرعة وانفرج باب حجرتي لأطل على ولدي وهو يدور حول نفسه قلقاً على تأخري في غيابات حجرة العمليات، وحمدت الله تعالى ومازلت لا أستطيع أن أوفيه قدره من الحمد.

تضخم الابتلاء

نظرت المتحدثة إلى السائلة وهي تقول: حبيبتي، هوِّني على نفسك، ولا تقولي إلا خيراً حتى لا يتضخم ابتلاؤك ويكبر، من كثرة عدم رضاك، صغِّريه أختاه يصغر، ولكن إن ضخمتيه ثقي أنه سيتضخم.

كانت الأخت السائلة تسمع وعبارات الاندهاش تبدو ظاهرة على محياها، وتردد: إيه، لأول مره أستشعر قول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ (النمل:٦٢).. فأنت قطعت صلتك بكل البشر، ووصلت حبل رجائك بالله الواحد الأحد، أما أنا - وآه من أنا - يومياً أنتظر من البشر أن يمدوا لي المساعدة، وأجعل أملي كله فيهم، وعندما لا يحدث ذلك، يصيبني الإحباط الشديد، وللعلم نصف من أعرف قطعت صلتي بهم لعجزهم عن تقديم العون لي، أو عن انتشالي من مستنقع ابتلائي، وكأن بيدهم شيء، والأمر كله بيد الله لو أراد لسخرهم لي، هذه واحدة، فهل من مزيد أخواتي؟

أمر جلل

ابتسمت أخت بثغر باسم، فأشاعت البهجة في هذا الجو المليء بذكريات الابتلاءات، وقالت: منذ زمن طويل، ومن عدة سنوات، عندما كنت طالبة بالجامعة، وقد تعلمت قيادة السيارة للتو، وكانت أمي مدعوة إلى عرس، فأرادت أن تنزل للسوق لشراء هدايا للعروس، وخرجت معها، ويقبع أخي الصغير الذي لم يتعدَ الستة أشهر في أحضانها، أقود أنا السيارة، فتقيّأ أخي الصغير مافي بطنه على ملابس الوالدة، فطلبت مني الرجوع مرة أخرى إلى المنزل لتبدل ثيابها، وقد كنا مازلنا قريبين جداً من منزلنا، وبالفعل رجعت، ونزلنا وقد أذن الظهر، فتوضأت أمي وشرعت في الصلاة، ثم أنهت أمي صلاتها وكنت أنا مازلت أصلي، فوضعت أمي أخي الصغير بجانبي، قائلة: لقد تأخرنا كثيراً فسأذهب أنا سريعاً، واعتني بالصغير لحين رجوعي، وخرجت أمي مسرعة، حتى لا تتأخر عن الرضيع، ووصل لمسامعي فرملة سيارة بقوة مع صوت ارتطام، شعرت أن قلبي انخلع من شدته، وبسرعة خرجت من صلاتي وحملت أخي، وهرولت إلى الخارج وتحدثني نفسي بأمر جلل، وقد كان، جثة أمي ملقاة على قارعة الطريق، ضممت أخي إلى صدري بقوة، وكأن أحداً يريد نزعه مني، وانتهت مراسم الدفن والعزاء ولا أدري كيف كانت، ولا كيف مرت.

مسؤولية ثقيلة

وفجأة وجدت نفسي مسؤولة عن سبعة أطفال أصغرهم هذا الطفل الرضيع، ولم يكن لديَّ وقت لأختار، أو حتى أن أفكر، فقد

حُسن الاعتماد على الله تعالى يفرّج كل كرب وابتلاء

تولّيت المسؤولية من فوري، أطفال لا يتوقفون عن طلباتهم، مع حسرة في عيونهم وحزن يمزق أحشاءهم من غياب أمهم عن مشهد حياتهم، وتعلق الصغير برقبتي، ووصية أمي، اعتني بالصغير لا تفارق أذني، وتخرجت في الجامعة، لا أدري كيف، ولكنها رحمة الله تعالى، وبدأ الخطّاب يطرقون الباب، وشرطي الأوحد أن من سيتزوجني لابد وأن يمكث معي في منزلنا، من أجل تربية إخواني وأخواتي، وبدأ العرسان يخرجون واحداً تلو الآخر ولا يرجعون، وأنا ليس لي خيار فانشغالي بتربية إخواني وأخواتي لم يجعل لي وقتاً لأدنى تفكير في العمر الذي ينساب، والسنوات التي تتلاحق، والأرقام التي تضاف إلى عمري، فقد كان الابتلاء كبيراً فاق حدود استيعابي، ابتلاءً غير محدود المدة ولكنه استغرق فترة شبابي كله.

وسبحان الله في لحظة أرادها المولى، يتقدم لي من يوافق على هذا الشرط ويقيم معي ويجعله الله عوناً رئيساً لي في هذه المسؤولية، ورحمة من رب كريم، فقد تقبل إصراري على إكمال المشوار بكل حب وتفانٍ، وبدون تذمر ولا شكوى، ومرت السنوات وأنا مغموسة في ابتلائي، وأعلم أن نهايته فقط رضا مولاي، فلا أتجرأ حتى أن أدعو أن يحررني الله تعالى من هذا القيد، فقط أريد معونته سبحانه، وأنجبت بفضل الله، وتمر الأيام بحلوها ومرها ولكني راضية عن ربي.

نظرة إجلال

نظرت إليها في حقيقة الأمر بإجلال، وإعجاب، وسبحان الله كانت تبدو أصغر كثيراً من عمرها بسبب هذه الابتسامة التي تأسر القلوب وتجعلها تتعلق بها، وقلت للسائلة: إن فترة ما بين الابتلاء والفرج يمكننا فيها أن ننجز أكبر إنجاز في حياتنا، ألا وهو القرب من المولى، وحسن الاعتماد عليه؛ مما يجعل حياتك سهلة وميسرة، فلم يعد تفكيرك في الابتلاء هو معتقلك، ولكن ما يشغل تفكيرك معونة الله لك على اجتياز أزمتك، فتغوصين إلى أعماق المشكلة ومحاولة حلها فيما تستطيعين، ليحملها عنك سبحانه، ويعينك عليها.

الاعتماد على الله سبحانه

قالت السائلة: هذه الثانية، حسن الاعتماد على الله، أول مرة أسمع هذه العبارة، ولكنها لمست أساس ابتلائي، وبدا لي مترنحاً، وأرادت إحداهن أن تتحدث عن وفاة ابنها، فقاطعتها الأخت السائلة قائلة: إن الوفاة ليست ابتلاء، ولكنها مصيبة مصحوبة بالصبر، وبسرعة مر أمام ذاكرتي وكأني أراه بعيني قول الله سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾(البقرة).

فالموت ابتلاء، يصل إلى مرتبة المصيبة، وتشاور لساني مع ذاكرتي وبدأ في الاستجابة، لتلاوة الآية على مسامعهم، فكانت أخرى قد أمسكت بزمام الحديث.

الإلحاح بالدعاء

أرهفت السمع، فقد كانت نفسي تود المزيد، حيث قالت موجهة حديثها إلى من ألقت إلينا بسنارة الحوار، الذي اجتذبنا جميعاً ما بين متكلم ومستمع: أختاه، أهم شيء ألا تتوقفي عن الإلحاح على الله سبحانه بالدعاء مع الرجاء، ولا تقنطي أبداً من رحمته، فقد مررت بأمر ليتكن تسمعنه، ولعله يكون لنا عبرة، فلي عقود أدعو الله بدعاء معين، وفي شهر رمضان ألحّ عليه بالدعاء مع التوسل بالصدقات والعمل الصالح، وفي آخر رمضان كنت كعادتي أدعو الله دعاءً مصحوباً بالبكاء، وكان نفس الدعاء، فسمعتني ابنتي فقالت لي: كفي يا أماه، فلعله لا يريد أن يجيبك، لك عشرات السنين نفس الدعاء، ألم تملي وذهلت من كلماتها، وكنت على سجادتي ومازلت متجهة إلى القبلة، ونظرت إلى مكان سجودي وبانكسار وقلت: هل يرضيك ربي ما قالت، أنا لم أشق بدعائك سبحانك، ولم أملّ، وليس لي من دونك وليّ، فارفع قدري عندك أمام أولادي، وهوّن عليَّ يارب العالمين، ولم يمضِ يوم، إلا وقد حقق الله لي الرجاء بلا حولٍ مني ولا قوة، بل في ثوان معدودة، وكأني في خيره منذ ولادتي، وكأني لم أحرم منه يوماً.

الإلحاح على الله سبحانه بالدعاء مع الرجاء.. من أسباب الإجابة

درس لن ينسى

وتعلمت ابنتي بفضل الله درساً لن تنساه، فهي دائمة الاعتذار إلى مولاها، بل كتبت كل ما ترجوه حتى لا تنسى شيئاً عند نجواها ودعائها، وكثيراً ما أراها ساجدة لله ترجوه العفو عما تفوهت به، أما أنا فقد غفرت لها وأسأل الله تعالى أن يعفو عنا جميعاً، المهم عدم اليأس والإلحاح في الدعاء.

قالت السائلة: سبحان ربي، لقد ذكرتيني في الوقت المناسب، فقد كنت أتصور من كثرة دعائي وتأخر الإجابة أني غير مقبولة عند ربي، وترددت في ترك الدعاء، بل كل ما كنت متحمسة فيه من صدقات وعمل صالح، كاد يذهب أدراج الرياح، فكل تحمس للدعاء كان يحيط بي، أتصور أن الإجابة قاب قوسين أو أدنى وعندما لا أجد لدعائي صدى ملموساً أصاب بالفتور، وأجد نفسي محبوسة مع التعاسة، والحزن، والنكد، والفتور، فجزاك الله خيراً.

البلسم الحقيقي

تأخر الوقت، واستأذنت المدعوات بالانصراف، وكان رجوعي بصحبة إحداهن، التي قالت في طريق العودة، لقد خرجت اليوم، بتفعيل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾(غافر:٤٤).

فتفويض الأمر إلى الله الذي يعلم كل شيء، هو البلسم الحقيقي الذي يؤدي إلى الراحة، رددت في نفسي: «وأفوض أمري إلى الله».

ومازلت أرددها، فقد أمدتني بشحنة إيجابية كنت في أمسّ الحاجة إليها، وكانت ليلة معطرة بالخير كل الخير، فلله وحده الحمد والثناء والفضل.■

مفهوم الثقافة محاولة للفهم

د. سعد المرصفي (*)

شاع استعمال لفظ الثقافة والمثقّف في العصر الحاضر في مجال الحديث والتأليف والمحاضرات.. ويُراد بها الأخذ من كل علم بطرف، ومن ثم يقولون: «تعلّم شيئاً عن كل شيء، لتكون مثقّفاً، وتعلّم كل شيء عن شيء، لتكون عالماً».

والشأن في المسلم أن يكون على بصيرة من دينه، ويتسلّح بثقافة إسلاميّة ثابتة الأصول، باسقة الفروع، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها!

وعلى الرغم من كثرة المؤتمرات والمؤلفات والمحاضرات في هذا الموضوع، لم نجد تعريفاً متفقاً عليه للثقافة.

وقد ناقشت إحدى لجان المؤتمر العالمي الثاني الذي دعت إليه «اليونسكو» المنعقد في «المكسيك» في الفترة من ٢٦ يوليو إلى ٦ أغسطس عام ١٩٨٢م، وحضره ممثلون عن (١٢٩) دولة، ناقشت تعريف الثقافة.. ومع ذلك أجمع المشاركون على أن كلمة «ثقافة» لا تزال غامضة، وغير محدّدة، على الرغم من أن مفهومها قد أصابه توسع ملموس في المناقشات التي جرت منذ انعقاد المؤتمر العالمي الأول للثقافة في مدينة «البندقيّة» عام ١٩٧٠م!

وتستعمل مادة «ثَقَفَ» في الحسيّات، يقال: تثقيف الرماح: أي تَسويتها، ويقال: ثقّف تثقيفاً: سوّاه، كما تستعمل في المعنويّات: قال ابن دريد: ثَقِفْتُ الشيءَ: «حذقتُه»، وثَقِفْتُه: «إذا ظفرت به» قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧)﴾ (الأنفال). وثُقُف الرجل. بضم القاف. ثقافة: أي صار حاذقاً خفيفاً.. وثَقِف - بكسر القاف - ثَقَفاً: أي صار حاذقاً فطناً!.

(*) أستاذ الحديث وعلومه

وفي حديث الهجرة: وهو غلامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ: أي ذو فطنة وذكاء، والمرادُ أنه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه، وقال الزمخشري: «وثَقِفْتُ العلم أو الصناعة في أوْهى مدة: إذا أسرعت أخذَه، ومن المجاز: أدَّبه وثقّفه، ولولا تثقيفك وتوقيفُك لما كنت شيئاً، وهل تهذّبتُ وتثقفتُ إلا على يدك»، وعلى هذا فالثقافة هي: «التسوية والتهذيب والتقويم، والحذق والظفر والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، وثبات المعرفة بما يُحتاج إليه».

وليس هناك تعريفٌ جامع مانع. وهو ما يعبّر عنه بالحدّ. لكلمة «ثقافة»؛ لأنها ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة، وإيحاءات شتّى، وتعني. في إطارها العام. آفاقاً جمّة، ومستويات عدّة.

وليس هذا خاصاً بالثقافة وحدها.. فهناك ما يعترض الدارسين من صعوبة التعريف الجامع المانع لكثير من المصطلحات التي أصبحت شائعة ذائعة في هذا العصر بدلالات جديدة، وإيحاءات لم تكن معروفة لهذه المصطلحات من حيث الأصل والاستعمال من قبل، مثل: «الفنّ» و«الحضارة» و«المدنيّة».

ومن هنا اختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات. قال محمد بن سلاّم الجُمَحي: «وللشعر صناعةٌ وثقافةٌ يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تَثْقَفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان».

وقد فهم بعض الباحثين في النقد الأدبي أن لفظة «صناعة» تعني لدى ابن سلاّم ميزان نقد الشعر فقال: كان ابن سلاّم أولَ من نص على استقلال النقد الأدبي، فأفرد الناقد بدور خاص، حين جعل للشعر. أي لنقده والحكم عليه. «صناعة» يتقنها أهلُ العلم بها مثلما أن ناقد الدرهم والدينار يعرف صحيحهما من زائفهما بالمعاينة والنظر، ولعلّه كان يردّ على من يتطاولون إلى الحديث في نقد الشعر من معاصريه وهم لا يملكون ما يسعفهم من ذلك».

وهنا يبقى السؤال قائماً حول ما يعنيه ابن سلاّم من كلمة «ثقافة» التي عطفها على لفظة «صناعة». فإذا كان ينفي الترادف فإن مدلول لفظة «ثقافة». كما يُفهم من كلامه. يعني الحذق والفهم والقدرة، أو ما يمكن أن نعبر عنه بما يسمى «المَلَكَة».

فإذا أضيفت الكلمة إلى الشعر كانت ملكة الشعر.. أي القدرة على فهمه وحذقه ونقده.

وإذا أطلقت دون أن تضاف إلى علم أو فنّ فليس ثمةَ ما يمنع أن تدل على ما نطلق عليه اليوم «الثقافة العامة».

فإذا جعل ابن سلاّم للشعر ثقافة فإن معنى ذلك أن للنثر ثقافة أيضاً، وهي «الثقافة الأدبيّة»، وتتسع الدائرة، ويتنوع المدلول كلما أضيفت الثقافة إلى علم أو فن خاص، كأن نقول: «الثقافة الشرعيّة»، و«الثقافة التاريخيّة»، و«الثقافة الفلسفيّة»، و«الثقافة الطبيّة»، ونحو ذلك.

فإذا ذكرت اللفظة دون إضافتها إلى شيء، فليس لها. على هذا التفسير. إلا التنوع والعموم، وإذا اتصف بها إنسانٌ كانت مَلَكتُه في فهم ضروب العلوم والفنون والمعارف ملكةً جيدة بوجه عام، وهذا يدل عليه لفظ «المثقّف» في الاصطلاح الشائع في هذا العصر.

وحاول بعض التربويّين أن يضعوا تعريفاً لها فقالوا إنها: «مجموعة الأفكار والمُثل والمعتقدات والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير، وأسلوب الحياة والنظام الأسَري، وتراث الماضي بقصصه ورواياته وأساطيره وأبطاله، ووسائل الانتقال والاتصال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد».

وهذا يتفق مع المفهوم الذي تدل عليه كلمة Culture في الاصطلاح الإنجليزي الحديث، منذ أيام (تيلور) E.B. Tylor (ت ١٩١٨) الأنثروبولوجي الإنجليزي وهو: «جملة ما تحصل في جماعة ما من تراث المعرفة النظريّة والعمليّة، ومن التراث الاعتقادي والحضاري: العلمي والفلسفي والفني، بالمعنى الواسع»، وأخيراً عرّف المجمع اللغوي بمصر الثقافة بالمعنى الاصطلاحي بأنها: «العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق بها»، وسنواصل بإذن الله تعالى في مقالاتنا المقبلة الحديث عن علاقة الثقافة بالدين الإسلامي.■

أثر القرآن الكريم على حياتنا

د. محمد يوسف الشطي (*)

أكرم الله تعالى هذه الأمة بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس، شريطة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:١١٠)، ومن أبرز ثمار هذا القرآن الكريم على حياتنا اليومية وسلوكياتنا الفردية والمجتمعية ما يلي:

القرآن يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة ما لا يرفعه المُلك ولا المال ولا غيرهما

هداية الناس إلى ملة الإسلام الحنيفية:

أنزل الله على هذه الأمة خير كتبه المرسلة وهو القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾(الإسراء)، فهذا القرآن يرشد الناس إلى أحسن الطرق وهي ملة الإسلام، ويبشر المؤمنين الذين يعملون بما أمر الله به، وينتهون عما نهاهم عنه بأن لهم ثواباً كريماً وأجراً عظيماً.

نزول الطمأنينة وراحة البال:

كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط بشطنين (الحبل)، فتغشته سحابة فجعلت تدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»(رواه البخاري ومسلم)، من ثمار هذا القرآن أن الله ينزل الطمأنينة على قلوب المؤمنين عند تلاوة القرآن، والواقع يشهد على ذلك؛ كم من إنسان أصيب بقلق وتوتر عندما يقرأ

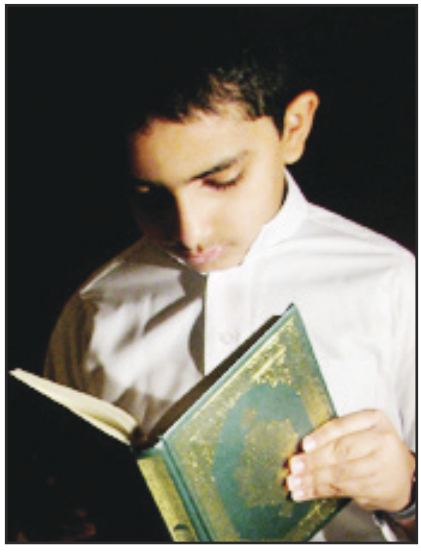

القرآن تجد أن السكينة تحيط به، وراحة البال تغشاه، وجهه وبدنه، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).

قال القرطبي: أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن.

حصول الخيرية في الدنيا والآخرة:

من أنعم الله عليه بتعلم القرآن وتعليمه فقد حاز قصب السبق، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(رواه البخاري)، فهذه الخيرية مطلقة في الدنيا والبرزخ والآخرة، أما خيرية الدنيا فيحصل على تقدم الناس بالإمامة، لحديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال قال الرسول ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»(رواه مسلم)، وأما خيرية صاحب القرآن في البرزخ لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟»، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة»، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا، وأما خيرية صاحب القرآن في الآخرة فإنه ينال الدرجات العليا في الجنة؛ لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال الرسول ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(رواه أبوداود والترمذي).

الانتفاع الدنيوي والأخروي:

من أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن، فصاحب القرآن لن يضيعه الله في الدنيا ولا في الآخرة، قال ابن قيم الجوزية يرحمه الله تعالى: إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضوراً كأنك تخاطَب به، فإنه خطاب منه سبحانه لك على لسان رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾(ق).

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية - الكويت

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

من أبرز ثماره على حياتنا وسلوكياتنا:

الطمأنينة وراحة البال
خشوع القلب وحضور النفس
تحقيق الخيرية في الدنيا والآخرة
معرفة الله تعالى والاطلاع على عظم ملكوته
الحصول على شفاعته يوم القيامة

معرفة الله تعالى والاطلاع على عظم ملكوته:

حث الله تعالى الخلق على أن يتدبروا كلام الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد)، قال الآجري يرحمه الله تعالى: ألا ترون رحمكم الله إلى مولاكم الكريم كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه؟ ومن تدبر كلامه عرف الرب عز وجل، وعرف عظم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب.. فحذر مما حذره مولاه الكريم، ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره: كان القرآن له شفاء، فاستغنى بلا مال، وعز بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره، وكان همه عند تلاوة السورة إذا فتحها: متى أتعظ بما أتلوه؟ ولم يكن مراده متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل من الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأن تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة والله الموفق.. انتهى كلامه.

خشوع القلب وحضور النفس:

قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الحشر)، من أثر القرآن على النفس خشوع القلب والخوف من الله تعالى، وتدبر معاني القرآن وفهم معانيه، فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو خوطب بهذا القرآن لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بالفرد المسلم ألا يلين قلبه، أو يتصدع من خشية الله تعالى، وقد فهم الإنسان عن الله تعالى أمره وتدبر كتابه.

وعلى هذا ينبغي للمسلم أن يتدبر معانيه، وأن يكون قرآناً يمشي بين الناس كما كان الرسول ﷺ، أما مجرد سرد القراءة دون تأمل أو تدبر ففي ذلك حرمان لخير كثير يفوته القارئ على نفسه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تنثروه نثر الرمل، ولا تَهُذُّوه هذَّ الشعر، قِفُوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخرَ السورة.

الحصول على شفاعة القرآن الكريم:

الله سبحانه وتعالى يشفِّع القرآن في أصحابه، وأصحابه هم الذين كانوا يقرؤونه في الدنيا ويعملون به، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»(رواه مسلم).

ويفهم من هذا الكلام أن من أثر هذا القرآن على صاحبه أنك تجده عاملاً به، لأن العلم بالقرآن يقتضي العمل به، وإلا كان حجة على صاحبه يوم القيامة.

فينظر المسلم ما الأوامر الربانية الكريمة التي أتى بها القرآن فيعمل بها امتثالاً وانقياداً كاملاً من غير ابتداع ولا اتباع هوى، وينظر ما النواهي الشرعية فيبتعد عنها طاعة وقربة إلى الله تعالى.

فالعلم يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة ما لا يرفعه الملك ولا المال ولا غيرهما، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» (رواه مسلم).

فالأمة المسلمة عزها وشرفها بتمسكها بدينها والقيام بحق كتابها، فإن تولت وتركت كتابها استولت عليها أمم الأرض فمزقتها شر ممزق.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء همومنا وذهاب أحزاننا، ويسّر لنا حفظه، وارزقنا العمل به يا رب العالمين.■

تحريك العقل

مشكلة المشكلات التي يقع فيها الإنسان، هو أنه يلغي أغلى ما منحه الرب سبحانه وتعالى؛ وهو العقل، الذي يفرّق به بين الحق والباطل، والضار والنافع، فتكون النتيجة تحكم الهوى في قراراته، واختياراته، لذلك كثر التأنيب الرباني لابن آدم في الكثير من الآيات «أفلا تعقلون؟!»، وهو الجواب الصريح الذي يقوله أصحاب النار عندما يسألهم الرب: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨)﴾(الملك)، فيجيبون: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)﴾ (الملك). فمن الناس من يفقد عقله بمرض قد كتبه الله عليه، ولا ذنب له فيه، لذلك يُرفع عنه التكليف، ولا يؤاخذه الله بما يقوم به من أخطاء، ولكن أكثر الناس هم من عطلوا عقولهم بإرادتهم ودون مرض، وقبلوا أن يكونوا أقل منزلة من الأنعام التي تعي ما ينفعها مما يضرها، فلا تأكل إلا ما ينفعها ويبتعد عما يضرها، فعندما يحرك الإنسان عقله، يكون تعامله مع الحياة تعاملاً راقياً، حكيماً، وعندما يحرك عقله مع الناس، تكون علاقاته متميزة، وعندما يحرك عقله مع أمور الآخرة، يكون من أعلى الناس منزلة في الآخرة، وأسعدهم في الدنيا.

ومثالاً لتحريك العقل، نستمع إلى الزاهد إبراهيم بن أدهم من خلال تأمله بما سيؤول له بعد الموت، عندما سئل: كيف وجدت الزهد فقال: «بثلاثة أشياء: رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس، ورأيت طريقاً طويلاً وليس معي زاد، ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة»(الاستعداد ليوم المعاد، ص ٢٧١).

هكذا يكون تحريك العقول.■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

السفر بدون محرم

● أنا سيدة متزوجة، وأبلغ من العمر قرابة الثالثة والخمسين، وأرغب في السفر لمصر مع أخواتي وقريبات لي يقربونني بالعمر، وذلك للترفيه المشروع، لن يرافقنا في سفرنا هذا أي من الرجال البالغين الذين يمكن اعتبارهم محارم لنا، أرجو معرفة مدى جواز ذلك الأمر؟

– من المتفق عليه، أنه يحرم سفر المرأة بدون محرم لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة». (البخاري: ٥٦٦/٢).

ولم يجيزوا السفر دون محرم إلا السفر للحج الواجب، وهو حج الفريضة إذا كان مع المرأة رفقة مأمونة، وهذا عند المالكية والشافعية، ولا يشترط في المحرم أن يكون بالغاً عند المالكية، فيجوز أن يكون مقارباً للبلوغ، نبيهاً، يعرف أن يتصرف.

تعويض الزوجة عن أيام السفر

● ما حكم تعويض الزوجة التي تزوجها وهي في خارج البلاد، والتي يقيم فيها الزوج، وقد مضت مدة ثماني سنوات كان يسافر فيها على فترات دون علم الزوجة الثانية، وهل يكون من التعويض لها أنه إن رجع إلى البلاد يبيت عندها، وكذلك في الأعياد، وعند سفرها في العطلة إلى أهلها، هل يعوضها إذا رجعت؟

– الراجح من أقوال أهل العلم، أن الزوج لا يقضي المبيت الذي فات إحدى زوجاته، لأن في هذا القضاء ضرراً للثانية ما دام تفويت المبيت من طرفه هو، ولأن القصد من المبيت دفع الضرر وتحصين المرأة وإذهاب الوحشة، وهذا إذا فات لا يعوض، ولو عوضها ظلم الأخرى واحدة أو أكثر، وهذا الذي قال به الحنفية والمالكية.

وقال الشافعية والحنابلة: على الزوج أن يقضي ويعوض زوجته إذا لم يكن السبب من جانبها.

وعلى ما رجحناه، فإن الزوج لا يعوض زوجته التي لم يبت عندها، وإذا جاء من سفر وزوجتاه في بلد واحد، يتبع القسم في آخر ليلة أين كان، فيكون يوم وصوله من حق الثانية.

كما أن الزوجة إذا سافرت إلى أهلها في الصيف يسقط حقها في قضاء الأيام التي سافرت فيها، لأن ذلك بطلب منها للذهاب لأهلها وهذه لمصلحتها. ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

بيع العملة بالعملة

● معلوم أن المغترب العربي يعود إلى بلده وقد اشترى من العملات العالمية؛ مثل الدولار وجنيهات الذهب، أو حتى أي عملة غير عملة بلده، ثم يعود لبلده ليبيعها، فيسعى وراء أعلى سعر يبيعه به. ومن أماكن البيع ما هو رسمي لدى الدولة، ومنها ما يسمى «السوق السوداء»، متى يكون هذا ربا فضل؟ وماذا ينبغي عندئذ؟

- العُمل تختلف؛ فإذا باع عملة بعملة أخرى يداً بيد، فهذا ليس فيه ربا؛ كأن يبيع الدولار بالجنيه المصري، أو بالعملة

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

رسالة المسجد

● يقتصر دور المسجد على الصلاة وتحفيظ القرآن فقط، لماذا لا يتسع لدور رياضي أو بناء صالة عرض سينمائي بالمساجد الكبيرة مع معرفتنا بدور السينما في التأثير على الرأي العام، ما رأي علمائنا في هذا الموضوع؟ ولماذا لا يتبنى أحدهم هذه الفكرة خاصة مع وجود تجارب ناجحة في هذا الصدد؟

– لا شك أن رسالة المسجد أعمق وأشمل بكثير عن هذا الدور الضئيل الذي قصره الناس عليها في هذه الأيام، ومما يَحسُن أن يلحق بالمساجد: أشياء تَشُدُّ من أَزْر المسجد، وتُساعده في أداء مهمته التعليمية والتوجيهية والاجتماعية والدعوية، وقد عَرَفها المسلمون في العصور السابقة.

من ذلك: المدرسة مُلْحَق بالمسجد، وبعض المساجد كان يُعتَبَر جامعة في ذاته، مثل الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب.

وبعضها أُلحِقَتْ به مدرسة في رِحابه، وكأنها جزء من المسجد ومن المطلوب في عصرنا: مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

ومنها: مساكن للطلاب، كما في الأَرْوِقَة التابعة للأزهر، مثل رَوَاق المغاربة، ورواق الشُّوَّام، ورَوَاق الأتراك، وغيرهم.

ومنها: المكتبة، وكثير من المكتبات الشهيرة اليوم، والحافلة بالمخطوطات الثمينة في مختلف العلوم الإسلامية، هي من مَكتبات

اليمنية، يداً بيد فلا بأس، وهكذا إذا باع أي عملة بعملة أخرى يداً بيد فإنه ليس في هذا ربا.

أما إذا باع العملة بعملة أخرى إلى أجل؛ كأن يبيع الدولار بالعملة اليمنية إلى أجل، أو بالجنيه المصري، أو الإسترليني، أو الدينار الأردني، أو العراقي إلى أجل، هذا يكون ربا؛ لأنها منزّلة منزلة الذهب والفضة؛ فلا يجوز بيعها بعضها ببعض مؤجلاً، بل لابد من القبض في المجلس.

أما ربا الفضل، فإنه يقع بالعملة بنفسها إذا باع العملة بالعملة نفسها متفاضلاً؛ كأن يبيع الجنيه الإسترليني بجنيه إسترليني وزيادة؛ كجنيه إسترليني بجنيهين، هذا ربا، ولو كان يداً بيد، أو يبيع العملة السعودية عشرة ريالات بأحد عشر ريالاً، هذا ربا فضل، وإذا كان بأجل كان ربا فضل ونسيئة جميعاً، فيها نوعا الربا.

وهكذا ما أشبه ذلك؛ كالدولار بدولارين أو بثلاثة إلى أجل أو حالاً، يداً بيد، هو ربا فضل، فإن كان إلى أجل كان ربا فضل ونسيئة. اجتمع فيه الأمران. هذه أوجه الربا.

قبض المبيع ثم بيعه على البائع الأول

● **إذا جاءني شخص يطلب ديناً بما يساوي خمسين ألف ريال؛ مثلاً من القهوة، أو الهيل، أو الأرز، وهي ليست عندي، حينئذ أذهب وإياه للتاجر الذي عنده هيل، أو قهوة، أو أرز - فأشتري منه سعر الكيس بمائة ريال نقداً أو أكثر أو أقل، ثم أعدها، ثم أخرجها من دكانه وأسلم للتاجر الدراهم، ثم أبيعها على طالب الدَين مؤجلاً لمدة سنة؛ سعر الكيس بمائة وخمسين أو بمائة وثلاثين - حسب الاتفاق - وبعدها أكتب العقد بيني وبينه، ثم بعد ذلك يقوم الذي اشتراها مني ببيعها على التاجر نفسه الذي اشتريتها منه. فهل هذه المعاملة حلال أم لا؟**

- هذه المعاملة لا حرج فيها؛ لكونك قبضت المبيع وأخرجته من محل البائع، ولا حرج على المشتري أن يبيع على الأول الذي باعه عليك، بعد قبضه إياها، ونقله من محله إلى محل آخر من السوق أو البيت إذا لم يكن هناك تواطؤ بينك وبين البائع الأول؛ لقول النبي ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك» (رواه الإمام أحمد في (مسند المكيين)، (مسند حكيم بن حزام)، برقم: ١٤٨٨٧، والترمذي في (البيوع)، باب (ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك)، برقم: ١٢٣٢، وابن ماجه في (التجارات)، باب (النهي عن بيع ما ليس عندك)، برقم: ٢١٨٧)، وقوله ﷺ: «لا يحل سلف وبيع، ولا بيع ما ليس عندك»(رواه الإمام أحمد في (مسند المكثرين من الصحابة)، (مسند عبدالله بن عمرو بن العاص)، برقم: ٦٦٣٣، والترمذي في (البيوع)، باب (ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك)، برقم: ١٢٣٤، والنسائي في (البيوع)، باب (بيع ما ليس عند البائع)، برقم: ٤٦١١)، ولما ثبت عن النبي ﷺ: «أنه نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم». (رواه أبو داود في (البيوع)، باب (في بيع الطعام قبل أن يستوفى)، برقم: ٣٤٩٩).■

المساجد، مثل المكتبة السليمانية في مدينة «إسطنبول»، وهي من ملاحق جامع السليمانية، ومكتبة السلطان أحمد، و«نور عثمانية»، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة وغيرها.

ومنها: الساحات الرياضية، التي تُغْري الشباب بالصلاة في المسجد، ثم يَخرُج منه إلى ممارسة هوايته الرياضية في كرة السلة أو الطائرة، أو لُعبة من ألعاب القوى أو غيرها.

والكنائس تُتَاح لها هذه الفرصة في عصرنا، ويُمارَس فيها ألوانٌ متعددة من الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية والاجتماعية، ولا يُتَاح للمسلمين في دار الإسلام بعض هذه الأنشطة.

ومنها: قاعات للاجتماعات المختلفة، لتنظيم بعض الأنشطة، التي ذكرناها والإشراف عليها.■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

عزم على معصية ولم يتمكن من فعلها

● **من سعى إلى معصية وحيل بينه وبينها قدراً فهل يقع عليه إثمها؟**

- إذا حيل بينه وبين هذه المعصية قدراً وهو ما زال يتمناها ويشتهيها تكتب عليه هذه المعصية، أما إذا تركها لله من نفسه تكتب له حسنة، رجل ذهب ليسرق فوجد الشرطة فرجع وما زالت نية السرقة موجودة عنده وعازم عليها هذا يحاسب على نيته، حتى وإن لم يتمكن منها كما قال النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فقالوا يا رسول الله: هذا القاتل. فما بال المقتول؟ فقال «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»، فممكن الإنسان يدخل النار بنية المعصية، ونية العزم، فإذا حيل بينه وبينها لا يكون ذلك مانعاً من أن يحاسب عليها، فلا شك أن الإنسان يحاسب بنيته وعزمه الذي عزمه من الشر إذا بقي عليه، أما إذا رجع عنه حيث نوى أن يزني أو أن يسرق ثم تذكر الله فرجع عن ذلك تكتب له حسنة كاملة كما في قول النبي ﷺ: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، فالله يقول للملائكة: فمن همّ بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة كاملة إنما تركها من جراي»، يعني ترك هذه السيئة من جراء خوفه من الله تكتب له حسنة كاملة.

شهادة زور

● **والدتي شهدت قبل سنوات شهادة زور، فقد جاء إليها أحد أبناء عمومتها وكان يريد استخراج ميلادية لابنه لكن ولده كان موجوداً بالبادية مع زوجته.. لذا طلب من أمي أن تأتي معه ومعها ابنتها الرضيعة لتشهد أنه ابنه وأنها هي زوجته.. ما كفارة هذا الذنب؟**

- هذه كبيرة جداً، لأن فيه نسبة ولد إلى غير أبيه. عليها أن تتوب إلى الله، وتصحح هذا الزور ما أمكن.■

«الكركم» يساعد في مكافحة مرض حمى الوادي المتصدع

توصلت الأبحاث الطبية إلى أن مادة «الكركمين» الموجودة في الكركم تؤدي دوراً مهماً في المساعدة على مكافحة حمى «الوادي المتصدع»، وهو مرض فيروسي حيواني المنشأ ينتقل إلى الإنسان.

وقال الباحثون: إن فيروس حمى «الوادي المتصدع»، والذي ينتقل من الحيوان إلى الإنسان عن طريق البعوض يعد من الفيروسات المهمة والقاتلة، ويتسبب في ارتفاع حاد بدرجات الحرارة بين الحيوانات خاصة الماشية بأنواعها إلى جانب الإنسان، ويأتي ذلك في الوقت الذي أشارت فيه الأبحاث التي أجريت على الكركم، ومجموعة من الماشية فاعلية الكركم في محاصرة الحمى والحد من انتشارها والوقاية منها بين الماشية الأخرى غير المصابة بالمرض، ويعد الكركم من أهم التوابل المستخدمة في المطبخ الهندي، ويساعد في الوقاية من العديد من الأمراض من بينها السرطان.■

المصدر: موقع «تداوى»

اختبار للعين يشخص الـ«زهايمر»

اكتشف الباحثون من جامعة «لانكستر» البريطانية أن الأشخاص المصابين بمرض دماغي «تنكسي» لديهم صعوبة مع اختبار بعينه، ووجدوا أيضاً أن عدم القدرة على إجراء الاختبارات في أولئك الأشخاص المشخّصين بالفعل بمرض الـ«زهايمر» كانت مرتبطة بوظيفة ذاكرة أقل.

وأضاف: أنه على مدى عشر سنوات ماضية، كان الباحثون في المختبرات حول العالم يعكفون على نهج بديل مبني على تحكم الدماغ في حركة العين كأداة لتقصي القدرات الإدراكية، مثل الانتباه والتثبيط المعرفي والذاكرة.

وخلال الدراسة طُلب من ١٨ مريضاً بالـ«زهايمر»، و٢٥ مريضاً بـ«باركنسون»، و١٧ مراهقاً سليماً، و١٨ شخصاً مسناً سليماً أيضاً متابعة حركات الضوء على شاشة حاسوب، وفي بعض الأمثلة طُلب منهم النظر بعيداً عن الضوء، وأظهرت القياسات التفصيلية لحركة العين تباينات شديدة في النتائج.

فقد ارتكب مرضى الـ«زهايمر» أخطاء في المهمة عندما طُلب منهم النظر بعيداً عن الضوء، وكانوا عاجزين عن تصحيح الأخطاء، رغم تمكنهم من الاستجابة بطريقة عادية عندما طُلب منهم النظر ناحية الضوء.

وهذه الأخطاء غير المصححة كانت أكثر تكراراً عشر مرات في مرضى الـ«زهايمر» من المجموعات المراقبة.

وأضاف الدكتور «كروفورد»: أن اختبار تتبع الضوء يمكن أن يؤدي دوراً حيوياً في تشخيص الـ«زهايمر».

المصدر: «ديلي تلغراف»

جراحة إنقاص الوزن تمنع «السكري»

ربما تكون الجراحة أنجع وسيلة للوقاية بالنسبة للذين يعانون من فرط الوزن الزائد ويتعرضون للإصابة بمرض السكري.

فقد كشفت دراسة حديثة أن العمليات الجراحية لإنقاص الوزن عند ذوي البدانة لا تقتصر نتيجتها على خفض الوزن فحسب، بل تقلل كذلك احتمالات الإصابة بالنوع الثاني من السكري إلى حد كبير.

وتبين أن من خضعوا لأي من جراحات إنقاص الوزن الثلاث خلال ١٥ سنة تقريباً هم أقل عرضة للإصابة بالمرض بنسبة ٨٠٪ من أولئك الذين حاولوا إنقاص وزنهم بالحمية الغذائية والتمارين الرياضية بناء على نصائح أطبائهم.

وفي الواقع فإن من كان يعاني من ارتفاع حاد في معدلات السكر في الدم عند بداية الدراسة - وهو الأمر الذي يصنف حالتهم بأنها مقدمات سكري - هم الأكثر استفادة من الجراحة، حيث تقلص احتمال إصابتهم بالمرض بنسبة ٩٠٪ تقريباً.

وقال د. «كلود بوشارد» - وهو أحد من شاركوا في إعداد الدراسة-: إن جراحة إنقاص الوزن أثبتت مفعولها، فبالتدخل الجراحي وإنقاص وزن المعرّضين للإصابة بالسكري يصبح احتمال الوقاية من النوع الثاني من مرض السكري قوياً جداً.■

المصدر: «نيويورك تايمز»

علاج جديد للحساسية من الفول السوداني

من يعاني حساسية من الفول السوداني عليه أن يكون حذراً. فحتى تناول كمية صغيرة جداً منه قد يسبب التقيؤ، وضيقاً في التنفس. مستشفى «الشاريته» في «برلين» ابتكر علاجاً جديداً يقوم على التعوّد البطيء جداً، قد يساعد المصابين بهذا النوع من الحساسية.

وتقوم حالياً مستشفى «الشاريته» بإجراء دراسة بهذا الخصوص منذ عام ونصف العام، حيث يسعى الباحثون والأطباء إلى تطوير علاج للحساسية من الفول السوداني.. وهدف العلاج هو التعود على الحالة بدلاً من الامتناع التام.

وتوضح الباحثة الطبية «كيرستن باير» طريقة العلاج بالقول: «بعلاج المناعة بتناول كميات قليلة من الفول عن طريق الفم نسعى إلى رفع قدرة التحمل إلى أعلى ما يمكن قبل أن تظهر أعراض الحساسية».

ويشارك حوالي ستين طفلاً في الدراسة الجارية حالياً. في البداية يتناول الأطفال حوالي مليجرامين من الفول السوداني يومياً، ممزوجة بالحلوى من نوع «بودينج» بالشيكولاتة.. ولضمان نجاح الدراسة يتناول عدد من الأطفال نفس الطعام دون الفول السوداني. ويتم رفع الكمية لدى الأطفال الآخرين كل ١٤ يوماً إلى أن تصل كميته إلى حوالي ٥٠ ملج.■

المصدر: «دويتشه فيلله»

خبيرة تغذية: الفاكهة حمراء اللون تنشط خلايا المخ

نصحت الخبيرة الفرنسية في التغذية «فلورانس دان» بالاهتمام بتناول الفاكهة حمراء اللون مثل: الفراولة، والكريز، والتوت، والبطيخ، لقدرتها على تحسين العلاقة بالخلايا العصبية في المخ.

وقالت خبيرة التغذية: إن التركيز على تحسين وضع الخلايا، يساعد على تأخير شيخوخة المخ والتي تسبب بعض الأمراض مثل الـ«زهايمر» وغيرها، والتي يمكن تأخيرها لفترة في حالة الاهتمام بخلايا المخ.■

من يمارسون الرياضة ساعة يومياً أكثر رغبة في تناول الطعام

أثبتت دراسة أوروبية حديثة، أن ممارسة التمارين البدنية لثلاثين دقيقة فقط يكون لها تأثير في انقاص الوزن أكثر من ممارستها لساعة من الزمن يومياً.

وأوضحت الدراسة التي نشرت مؤخراً بالجريدة الأمريكية لـ«الفسيولوجي»، أن باحثين بكلية الصحة وعلوم الطب بجامعة «كوبنهاجن» قاموا بمتابعة ٦٠ شخصاً يعانون البدانة، ولكن يتمتعون بصحة جيدة لأكثر من ١٣ أسبوعاً.

وقد تم تقسيم أفراد العينة لمجموعتين: الأولى طُلب منها ممارسة التمارين البدنية لمدة ساعة يومياً، والثانية لثلاثين دقيقة فقط، وقد قام أفراد المجموعتين بارتداء جهاز يسجل معدلات نبض القلب ويحصي السعرات الحرارية التي يفقدها الجسم نتيجة القيام بالتمارين، حيث اكتشف فريق البحث أن ثلاثين دقيقة من التمارين البدنية كافية لإنقاص الوزن.

وقال «مادز روسينكيلد» وفق «العربية. نت»، طالب دكتوراه بقسم علوم الطب الحيوي بالجامعة: «في المتوسط الرجال الذين مارسوا النشاط البدني لنصف ساعة يومياً، تخلصوا من ٣,٦ كيلوجرام من أوزانهم خلال ثلاثة أشهر، بينما من مارسوا النشاط البدني لساعة يومياً تخلصوا من ٢,٧ كيلوجرام فقط من وزنهم».

ويرى الباحثون أن تفسير ذلك يكمن في أن ممارسة التمارين لنصف ساعة تكون أكثر عملياً، ويجعل الأشخاص أكثر رغبة وقدرة على القيام بمزيد من النشاط البدني بعد انتهاء التمارين اليومية، كما أن من يمارسون الرياضة لساعة يومياً ربما يكونون أكثر رغبة في تناول المزيد من الطعام بما لا يحقق النتيجة المرجوة من نقص الوزن.■

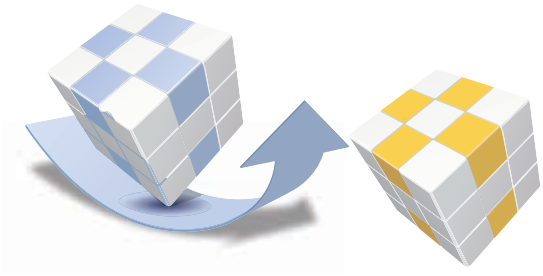

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من نوادر جحا

ذات يوم كان جحا يتسوق، فجاء رجل من الخلف وضربه كفاً على خده، فالتفت إليه جحا وأراد أن يتعارك معه وأصر على محاكمته، واقترح الناس أن يذهبا إلى كبير القرية ليحكم بينهما فذهبا إليه، وكان قريباً للجاني.

ولما سمع كبير القرية القصة غمز لقريبه بعينه ثم أصدر حكمه بأن يدفع الرجل لجحا مبلغ ٢٠ ديناراً عقوبة على ضربه، فقال الرجل: ولكن يا سيدي ليس معي شيء الآن، فقال وهو يغمز له: اذهب وأحضرها حالاً وسينتظرك جحا عندي حتى تحضرها.

فذهب الرجل وجلس جحا في مجلس الحكم ينتظر غريمه يحضر المال، ولكن طال الانتظار ولم يحضر الرجل.

ففهم جحا الخدعة خصوصاً أنه كان يبحث عن تفسير لإحدى الغمزات التي وجهها القاضي لغريمه، فماذا فعل جحا؟

قام وتوجه إلى الحكم وصفعه على خده صفعة طارت منها عمامته، وقال له: إذا أحضر غريمي الـ(٢٠ ديناراً) فخذها لك حلالاً طيباً!■

نبع ماء حار بتدرجات لونية مذهلة في صحراء «نيفادا» الأمريكية

يطلق عليه اسم «نبع الماء الطائر» Fly Geyser، أو «نبع ماء المزرعة الطائر» Fly Ranch Geyser لأنه يقع في مزرعة مواش خاصة يملكها أحد الأشخاص في صحراء Black Rock في ولاية «نيفادا» الأمريكية.

عدد من المنظمات حاولت شراء الأرض ونبع الماء الحار لتحويلها إلى محمية وفتحها لعامة الناس دون جدوى.

نبع الماء الحار الطائر ما هو إلا نتيجة اصطدام الخطأ البشري بقوى ضغط الحرارة الجوفية، فهذه الظاهرة ليست طبيعية بالكامل، وقد وجدت بالصدفة في عام ١٩١٦م أثناء حفر بئر. استمر عمل البئر بشكل طبيعي لعدة عقود، ولكن في عام ١٩٦٤م بدأ الماء الساخن بفعل الحرارة الجوفية بالتسرب والخروج إلى السطح عن طريقة فتحة صغيرة في البئر. المعادن الذائبة بدأت بالارتفاع والتراكم فوق بعضها بعضاً، مشكِّلة التلة التي يقع عليها نبع الماء

ارتفاع هذه التلة وصل حتى الآن لـ(١,٥) متر وهو آخذ في الازدياد.

إلى الآن ما زال ضخ الماء مستمراً من النبع، وقد بلغ ارتفاعه (١,٥) متر في الهواء. يتكون هذا النبع من عدة مصاطب موزعة على مساحة ٣٠ هكتاراً.

المعدن الرئيس المكوّن لتلة النبع هو ثاني أكسيد الكبريت، وهو الذي يعطيه هذا التلون الرائع، بالإضافة إلى وجود الطحالب الحرارية التي تزدهر في الأوساط الرطبة والحارة، لتعطي تدرجات لونية مبهرة بين الأخضر والأحمر.■

خلق عظيم

بينما كان يسير ﷺ خارج مكة، إذ لقي امرأة عجوزًا، تحمل حملاً ثقيلاً، فقالت له وهي لا تعرفه: يا ولدي احمل عليَّ، فقال ﷺ: «بل أحمله عنك»!

ويسير مع العجوز إلى حيث بغيتها فتدعو له، وتريد أن ترد الجميل له، فتقول: «إنك فتى صالح، وإني أنصحك، إن بمكة فتى اسمه محمد بن عبد الله يدّعي أنه نبي، لا تصدقه فهو كاذب».

فيرد عليها بهدوئه وحلمه: أنا محمد بن عبد الله!

فتعقد المفاجأة لسانها، وتنظر إليه مبهوتة، ثم تنطق قائلة: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله».

ولما سئلت عن ذلك قالت: ما هذه بأخلاق كاذب!■

أمل دربالة

مجموعة من النقاط تساعدك في إعادة وبناء الثقة بنفسك (١-٢)

شخصيتك بين الآخرين يعبّر عنها سلوكك وجسدك وكيفية اختيار ملابسك وحتى أسلوبك في الإنصات والنظر، فإذا لم تكن تمتلك الثقة فيمكنك تعلمها واكتسابها من خلال النقاط التالية:

أولاً: الوسائل الفيزيائية لاكتساب الثقة:

١ - الاهتمام بمظهرك: قبل مغادرتك للمنزل، يجب أن تمنح مظهرك وقتاً كافياً لكي يبدو كل شيء في أفضل حال.

٢ - ممارسة التمرينات الرياضية: تؤدي إلى تدفق الدم في المخ والجسم، الذي يؤدي إلى إفراز الهرمونات، التي تؤدي بدورها إلى تعزيز الشعور بالرضا والثقة بالنفس.

٣ - كيف تقدم نفسك للآخرين: يؤدي شكل جسدك والوضع الذي يظهر عليه أثناء التحدث إلى الآخرين دوراً كبيراً في التواصل معهم وفي مدى ثقتك بنفسك، لذا عليك أن تُبقي جسدك مستقيماً أثناء الوقوف، مع الاحتفاظ بكتفيك إلى الخلف قليلاً، وقدميك مثبتتين في الأرض وموازيتين قليلاً للأكتاف، يجب عليك أيضاً الانتباه إلى يديك، فلا تجعلهما ترتعشان أو يظهر عليهما التوتر، ولحل هذه المشكلة يمكنك عقدهما إلى الأمام أو الخلف، ولا تقم مطلقاً بوضعهما في جيوب بنطلونك أو بعقدهما أمام صدرك.

٤ - التواصل بالعين: لا تقم بالتحديق المستمر في الآخر لكي لا تشعره بالقلق، وقم بدلاً من ذلك بتوزيع نظراتك على العينين والفم، مما يعطي انطباعاً بمدى اهتمامك بما يقول.

٥ - الابتسامة: لإعطاء انطباع بالثقة والراحة النفسية يجب عليك دائماً تصدير الابتسامة الواسعة والعريضة إلى الآخرين.■

المصدر: مدونة سامي سهيل

اللجوء إلى الله في الرخاء والشدة

لا نلجأ إلى الله إلا في الأزمات. لم أكن أصلي إلا قبل الامتحان، وكلما واجهتني مشكلة هرعت إلى الله، في وقت الرخاء والنعيم لا أسأل، فإذا وقعت في مطب صرخت يا رب. كم نتعامل بأسلوب البقالين اليهود مع الله. ندفع القرش للشحاذ ونقول: نريد القصر في الجنة يا رب.

هكذا نحن دائماً.. نفكر في شيء ونقول شيئاً آخر.. نؤمن بشيء ونتصرف عكس ما نؤمن، ونتحدث بشكل لا علاقة له بهذا أو ذاك.. إذا تعلق الأمر بذنوبنا أقسمنا أن الله غفور رحيم، وإذا تعلّق الأمر بذنوب الآخرين، أكدنا أن الله شديد العقاب.

منافقون نحن أو معظمنا حتى النخاع، ومهرة في الكذب على الآخرين، وأشد مهارة في الكذب على أنفسنا. نرتكب ذنوبنا بفن عظيم. فإذا ورد ذكر الفضيلة في الحديث ألفيت الجالسين جميعاً أئمة في الحديث ومشايخ، وتسأل نفسك إن كانوا جميعاً بهذا الفضل فمن أين جاء اللصوص؟■

من كتاب «مذكرات صائم» لأحمد بهجت

قصة إسلام طبيبة أمريكية

تقول الدكتورة «أوريفيا»: «أنا طبيبة نساء وولادة بأحد المستشفيات الأمريكية، في يوم أتت امرأة مسلمة عربية لتضع بالمستشفى، فكانت تتألم وتتوجع قبيل الولادة، وحينما قرب موعد انتهاء وقتي أخبرتها أنني سأذهب للمنزل وسيتولى أمر توليدها طبيب غيري؛ فبدأت تبكي وتصيح بحرارة وتردد: لا، لا أريد طبيباً رجلا.

عجبت من شأنها؛ فأخبرني زوجها أنها لا تريد أن يدخل عليها رجل ليراها؛ فهي طيلة عمرها لم ير وجهها سوى والدها وأشقائها وإخوانها وأعمامها (محارمها).

ضحكت وقلت له باستغراب شديد: أنا لا أظن أن هناك رجلاً في أمريكا لم ير وجهي بعد! فاستجبت لطلبهما.

وفي اليوم الثاني جئت للاطمئنان عليها بعد الوضع.. وأخبرتها بأن كثيراً من النساء في أمريكا يتعرضن لالتهابات داخلية وحمى النفاس بسبب استمرار العلاقة الزوجية في فترة بعد الولادة... وأخبرتها بضرورة امتناع هذه العلاقة لمدة ٤٠ يوماً على الأقل..

أخبرتني المرأة أن الإسلام قد ذكر ذلك... فالنفساء في الإسلام يحرم جماعها لمدة ٤٠ يوماً حتى تطهر، وكذلك تعفى من الصيام والصلاة.. عندما سمعت كلامها هذا ذُهلت وأخذني العجب.. فلقد توصلت أبحاثنا لنفس تعاليم الإسلام ولكن بعد تجارب شاقة وكثيرة جداً..!!

دخلت طبيبة الأطفال لتطمئن على المولود وكان مما قالته للأم: من الأفضل أن ينام المولود على جنبه الأيمن لتنتظم دقات قلبه، فقال الأب: إننا نضعه على جنبه الأيمن تطبيقا لسنة نبينا محمد ﷺ؛ فعجبت لهذا أيضاً.

انقضى عمرنا لنصل لهذا العلم وهم يعرفونه من دينهم؛ فقررت أن أتعرف على هذا الدين؛ فأخذت إجازة لمدة شهر، وذهبت لمدينة أخرى فيها مركز إسلامي كبير، حيث قضيت أغلب الوقت فيه للسؤال والاستفسار والالتقاء بالمسلمين العرب والأمريكيين، وأعلنت إسلامي بعد عدة أشهر فقط.. الحمد لله»!!■

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

حول إسلامية المعرفة.. مرة أخرى

أسلمة المعرفة، أو التأصيل الإسلامي للمعرفة، حركة علمية ومنهجية تستهدف ردّ الأمور إلى نصابها الحق، وتعديل الوقفة الخاطئة التي مارسناها بحق أنفسنا وأجيالنا على مدى قرن ونصف القرن، بتقبّل نتائج المعرفة الإنسانية الغربية على عواهنها، رغم أن المعرفة الإنسانية هي بطبيعتها احتماليةNot exact وليست منضبطة Exact، ورغم أنها علوم مقاربة وليست علوم مطابقة، ورغم أنها تنطلق من زاوية رؤية مادية، ذرائعية، ترفض الإيمان بالغيب واليوم الآخر، فيما يتناقض ابتداء مع ثوابت هذا الدين.

فإذا كان الغربيون أنفسهم ينقلبون بين الحين والحين على مسلّماتهم في مجال المعرفة الإنسانية وبزاوية مائة وثمانين درجة أحياناً، ويمارسون إعادة الصياغة بين لحظة وأخرى، أفنكون نحن ملكيين أكثر من الملك باستسلامنا المطلق لمعطيات هذه المعرفة واعتبارها كشوفاً مقدسة؟ وإذا كان الغربيون يملكون العقل المكتشف، ومنهج التعامل مع الظواهر المختلفة، أفلا نملك نحن أيضاً الأدوات نفسها التي تمكننا من التعامل مع الظواهر ذاتها من أجل الكشف عن مكنوناتها وخصائصها وسرّها الدفين؟

وبما أن التأسيسات الإسلامية قرآناً وسنة لا تبخل علينا بإمدادنا بالمعايير الأكثر علمية وانضباطاً لأنها مستمدة من علم الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والذي هو أدرى بمن خلق، أفنستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ونتقبل نتائجه التي ضيّعت.

ولا تزال أجيال المسلمين على مدى مائة وخمسين عاماً؟ والتي فعلت فعل السمّ في العقل المسلم كما يقول «ليوبولد فايس» (محمد أسد) في «الإسلام على مفترق الطرق».

هذه هي ساحة اشتغال أسلمة المعرفة، أو التأصيل الإسلامي للمعرفة، وليس كما يتوهّم البعض، أو يتعمّد التوهّم في أنها تستهدف صياغة فيزياء إسلامية، أو جيولوجيا إسلامية.. إلى آخره، وذلك بوضع رداء إسلامي على مضامينها العلمية الصرفة، فيما لا يقول به عاقل.

والذي يقرأ كتاب «حدود العلم» لـ«سوليفان» - على سبيل المثال - سيجد كيف أن المعرفة الإنسانية الغربية لم تصل حافات اليقين؟ وكيف أن نتائجها بتعبير الرجل: «ضعيفة ومتلجلجة».

في علوم النفس والاجتماع والسياسة والإدارة والاقتصاد والتاريخ والآداب والفنون.. شهدت حركة إسلامية المعرفة تشكل مجموعات كبيرة من العلماء والأكاديميين الاختصاصين الذين أنجزوا بآليات منهج البحث العلمي، عدداً لا يحصى من المؤلفات والبحوث التي ملأت وستملأ الفراغ المطلوب، هذا إلى قيام «المعهد العالمي للفكر الإسلامي» بعقد عشرات الندوات والمؤتمرات وورش العمل و«السمينارات» التي تمخّضت عن مئات البحوث التخصصية، فضلاً عن إصدار ما يزيد على الثلاثمائة والخمسين كتاباً في السياق نفسه، وإقامة عشرات المراكز البحثية في عواصم البلدان الإسلامية والغربية، وإنشاء أكثر من جامعة تتبنى في مناهجها معطيات ومفاهيم التأصيل الإسلامي للمعرفة.

في ضوء ذلك كله، يمكن أن تتعرض حركة الأسلمة لنقد العلمانيين، أو المستلبين للثقافة الغربية، الذين يستهدفون «سحب يد» الإسلام عن كل ممارسة عامة: سياسية أو اقتصادية أو معرفية، واعتقاله في المسجد كي يفقد القدرة كلياً على إعادة صياغة الحياة في ضوء معارف الوحي التأسيسية التي يتحتم أن يقوم عليها البناء.

أما المنتمون لهذا الدين باعتباره مشروعاً استخلافياً حضارياً يستهدف وضع الإنسان والجماعة المسلمة في قلب الفاعلية، ويحملها مسؤولية «الشهادة» على مسيرة البشرية، بقوة المعرفة اليقينية الحقة، فإنهم واجدون أنفسهم - بالضرورة - من المؤمنين بأهداف أسلمة المعرفة التي ترفض الاستسلام لنتائج المعرفة الغربية الظنية، وتستبدلها بما هو أكثر توافقاً مع منطوق العلم اليقيني الذي جاء به هذا الدين.

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه، وكأنه يصف تلك المعرفة الغربية ويدعو إلى استبدالها: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴿٢٣﴾﴾ (النجم).■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي